وثائق لا تموت

صفحات سوداء من تاريخ حزب البعث

تأليف
عبد الهادي الركابي

تصدير

هذه مجموعة من الوثائق اختلفت وتعددت باختلاف موضوعاتها ، ولكنها إلتقت على هدف واحد: هو فضح الجرائم البشعة التي اقترفها النظام البعثي المباد ضد الانسانية ، وخصوصاً ضد أبناء الشعب العراقي المظلوم.

الوثائق التي سنذكرها هنا تمثل النزر اليسير من آلاف الأطنان من الوثائق التي تم الكشف عنها خصوصا بعد سقوط النظام المقبور ، وهي في الوقت نفسه جزء من مشروع كبير يحمل نفس العنوان (وثائق لا تموت) ، ويهدف إلى كشف ما قام به (المنحرفون البعثيون) من جرائم وخطايا بحق ابناء العراق ..

جاءت هذه الوثائق ناطقة بالحقّ ، شاهدة بالصدق ، لا مجال إلى الطعن في مدلولاتها بشك أو اتهام لأنها صادرة عن المجرمين أنفسهم ، حاملة لكل توجهاته منذ ان اغتصب الحكم لأول مرة عام ١٩٦٣ في الثامن من شباط الأسود(١) ، وهي ناطقة بما امتلأت به صدور قادة البعث من حقد دفين ، ورغبة طافحة في الأذى والقتل والتنكيل والتدمير وصلت إلى ذروتها المأساوية في قرارات الاعدام الجماعي ، وانتهاك اعراض خيرة فتيات العراق ، ودفن الآلاف المؤلفة في المقابر الجماعية ، وقصف المناطق الآمنة في شمال الوطن وجنوبه بالأسلحة الكيماوية القاتلة ، لتنتقل في لحظات آلاف الأرواح البريئة إلى بارئها تشكو له ظلم المجرمين ..

لقد حاولنا في هذا البحث الموجز نشر بعض هذه الوثائق ، التي تخص مظلومية واحدة من المظالم الكثيرة التي تعرض لها الشعب العراقي على يد جلاديه ، وهي قضية شهداء المقابر الجماعية وما عانوه في زنزانات النظام البعثي ودهاليزه..

ستكون الوثائق موزعة تحت عناوين مختلفة ذات مضمون واحد هو قتل الانسان العراقي بغض النظر عن دينه ومذهبه وقوميته ، وان كان لبعض الفئات نصيب الأسد من هذا القتل الممنهج الذي قام به النظام البعثي المباد ، وطاغيته صدام المقبور .

سنتحدث أولاً (بالوثائق) عن الحكم البعثي الأول ، وأعني به عام ١٩٦٣ بعد الانقلاب على نظام الزعيم عبد الكريم قاسم ، وسنترك (البعثيون) في هذا الفصل هم رواة هذه الوثائق بعد ان انقلب بعضهم على بعض ، لا بدافع الصحوة والعودة إلى الطريق السليم ، ولكن بعد أن فاحت رائحتهم النتنة من كثرة الجرائم التي قاموا بها ضد أبناء شعبهم .

وسنتحدث في فصل لاحق عن العقد الاول من الحكم البعثي الثاني للعراق وأعني به عقد السبعينات من القرن المنصرم ، بعد ان عادوا بانقلاب أسود آخر إلى سدّة الحكم في العراق ، ثم نتبعه بعقد الثمانينات وهو عقد المقابر الجماعية ، وما عاناه سكانها في سجون البعث ومعتقلاته قبل ان يدفنوا في تلك المقابر .. ثم نتحدث عن بداية النهاية لحكم صدام ، وأعني به الفترة الزمنية من عام ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٣ ، إذ سقط الصنم في التاسع من نيسان من ذلك العام ، وهي الأيام التي استشهد بها الشهيد السعيد محمد باقر الصدر رحمه الله .

الفصل الخامس من كتابنا فهو عبارة عن مجموعة منتقاة من الشهادات العراقية حصلنا عليها بطرق مختلفة منها اللقاءات الخاصة والرسائل المتبادلة في منتديات الانترنيت ، علماً بأننا نملك العشرات منها .

للكتاب ملاحق وهي عبارة عن وثائق وصور تدين جرائم النظام المختلفة ، ابتداءاً من جرائمه عام ١٩٦٣ والتي رويت في كتاب (المنحرفون) ، ومروراً ببقية الجرائم التي امتلأ بها هذا المختصر الذي بين يديك ـ عزيزي القاريء ـ .

بقي أن نذكّر ـ قارئنا العزيز ـ بأن المعلومات الواردة في هذا الكتاب جميعها موثقة ، بما فيها أحداث

١- وهو الانقلاب الذي قام به حزب البعث وحلفائه القوميين والناصريين للقضاء على ثورة ١٤ تموز وزعامة عبد الكريم قاسم ، إذ قام هؤلاء في صبيحة الرابع عشر من رمضان والمصادف الثامن من شباط ١٩٦٣ وبأشراف وتمويل وتخطيط المخابرات الاجنبية وعلى رأسها البريطانية والامريكية (باعتراف قيادات حزب البعث) بانقلاب ضد الزعيم عبد الكريم قاسم ، إذ تم قتله في الانقلاب مع العشرات من رفاقه وتنصيب عبد السلام محمد عارف رئيساً للعراق .

عام ١٩٦٣، وهو ـ أي هذا الكتاب ـ عبارة عن غيض من فيض لموسوعة كبيرة نأمل أن ترى النور بجهود الاخوة الشهداء الأحياء الذين تصدوا للعمل في مؤسسة الشهداء ، والذين يعملون جاهدين على الايفاء بجزء من الدين الكبير الذي نحمله جميعاً للكواكب التي أبت الأفول .. شهداء المقابر الجماعية .
ونحن نؤكد ان هذا الكتاب على هذا النحو يمثل جزء من قاعدة بيانات شاملة فيما نرمي اليه من غايات لها كثير من الأبعاد السياسية والعلمية والتاريخية لهذا الوطن في فترة من أصعب الفترات التي مرت به وبشعبه ، ومن ثم فشكرنا وتقديرنا كذلك موصول إلى السيد رئيس مؤسسة الشهداء الدكتور خلف عبد الصمد خلف ، والى جميع الاخوة العاملين في هذه المؤسسة ، والى كل من بذل جهداً أو أعان على الوصول إلى هذه الغاية، شمولاً ، وتنوعاً ، وتوثيقاً .
والله نسأل أن يؤيّد أعمالنا وأقوالنا دائماً بالحقّ ، وأن يؤيّد الحقّ بنا ، فهو سبحانه وحده نعم المولى ونعم النصير.

عبد الهادي الركابي
٢١ / ذي القعدة ١٤٣٠
ذكرى استشهاد الشهداء الخمسة (الشيخ عارف البصري وصحبه)

الفصل الأول

المنحرفون

وشهد شاهد من أهلها ..
وثيقة بعثية تفضح جرائم (الرفاق)(٢) في حكمهم الأسود الأول عام ١٩٦٣

منذ الانقلاب البعثي الأول في ٨ شباط ١٩٦٣ والى نهاية حكمهم الثاني في ٢٠٠٣/٤/٩ تعرض المواطن العراقي الى أبشع أنواع الارهاب والقتل والحرمان، وقد مارس صدام وحزبه الفاشي أبشع صور الوحشية والسادية . كانوا قساة القلب ، غلاظ الأكباد، دمّروا المدن والقرى والقصبات وتفننوا بالقتل والتعذيب والتمثيل. لقد ذهب آلاف الأبرياء ومن مختلف القوى الوطنية والشرائح الاجتماعية، ضحية هذا الحكم البغيض برموزه وأفراده الذين كانوا يجدون لذّة ومتعة في تعذيب وتقتيل وتجويع شعب برمّته من أجل أحكام سيطرتهم وبقائهم في الحكم ...

ففي غضون أقل من عام، وهي الفترة التي مارسوا فيها السلطة، عملوا على الفور على تحشيد كل طاقاتهم وأجهزتهم لانجاز هدفهم الرئيس الوحيد، المتمثّل في تصفية وإبادة جميع القوى الوطنية، مندفعين بشهوة في القتل والانتقام فأقاموا عاصفة دموية لم يشهد لها تاريخ العراق من قبل ، إذ أدت حملاتهم الى اكتظاظ السجون والمعتقلات بعشرات الآلاف من أبناء العراق، وخيم جو الفجيعة والارهاب على السكان، وراحت تروى القصص الأليمة والمخزية للمجازر الدموية التي ترتكب كل يوم في (قصر النهاية) (٣) وسواه من المعتقلات. تلك الأعمال التي لم تغادر الى الآن ذاكرة العراقيين الذين ما زالت آثار السياط على جلودهم وكل من شهد تلك الأيام المظلمة، إذ عمد جلادو نظام ١٩٦٣، الى تقطيع أوصال الضحايا بالمناشير والتنكيل بهم بشتّى ضروب الامتهان والتعذيب قبل أن يطلقوا عليهم الرصاص..

كان انتزاع السلطة من البعثيين في تشرين الثاني عام ١٩٦٤ من قبل عبد السلام عارف وجماعته القوميين قد ترك غصة ونقمة في نفوس (الرفاق). بعد أن استطاع القفز على رأس السلطة عبر الاستعانة ببعض قطعات الجيش وإلقاء شركائه في السجن بعد أن اختلف المتآمرون على الزعامة وليس على المبادئ ليفضح بعضهم بعضاً مما دعا عارف الى الاعتراف بجرائم رفاقه وكشف ممارساتهم بإصداره كتاب (المنحرفون)، على الرغم من أن أعمالهم لا تحتاج إلى إثبات بعد أن أغرقوا العراق أجمعه بالدم.

لقطات بشعة من كتاب (المنحرفون)

يتصدر كتاب (المنحرفون) الذي أصدره حليف البعثيين في انقلابهم الأسود الأول ، عبد السلام محمد عارف بعد ١٨تشرين الثاني ١٩٦٣ النص التالي:

(كراس وثائقي مصوّر يوضّح الأعمال اللاأخلاقية التي قامت بها فئة مدسوسة من الحرس اللاقومي وبعض منتسبي حزب البعث في فترة التسلّط الحزبي المقيت) وكما هو معروف ان عبدالسلام والبعثيين كانوا شركاء في انقلاب ٨شباط ١٩٦٣، وبعد ان أدى البعثيون دورهم الاجرامي في المؤامرة وفاحت فضائحهم

٢ الرفاق : هم البعثيون الذين تخطّوا الدرجات الحزبية الأولى (صديق ، مؤيد ، نصير ... الخ) ووصلوا الى درجة رفيق بالحزب ، والمعروف أن أغلب الرفاق إن لم يكن كلهم قد ساهموا بشكل أو بآخر في جرائم النظام المباد .

٣ واسمه الحقيقي (قصر الرحاب) وكانت الأسرة الملكية الهاشمية التي حكمت العراق بين عام ١٩٢١ ـ ١٩٥٨م تسكن فيه، وقد شهد هذا القصر، النهاية الدموية لحياة هذه الأسرة صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨م. وعندما عاد صدام من القاهرة في ربيع ١٩٦٣م استقبله عدد من أصدقائه ممن اتخذوا ذلك القصر مقراً للتعذيب وتصفية المعارضين. وبين عام ١٩٦٤ ـ ١٩٦٨م عاد قصر الرحاب إلى الدولة، فقامت باستثماره مصلحة السياحة بعض الوقت، ثم شغلته مصلحة المعارض وقتاً آخر. وبعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م كان من مهمات صدام الاستراتيجية استعادة القصر فأصدر قراراً رئاسياً سرياً لهذا الأمر وتمكن من استعادته، وهكذا راح يقضي نهاراته في القصر الجمهوري ولياليه في قصر النهاية بتعذيب وتصفية المعتقلين. أضيفت إلى هذا القصر (المعتقل) ردهات وأقبية زحفت في كل الاتجاهات وأتت على مساحة مهمة من معرض بغداد الدولي ، كما زود بأدوات وأجهزة بإشراف عدد من خبراء جهاز الغستابو الألماني والموساد الإسرائيلي. إن كل هذه التوسعات و (المنجزات!) قامت بتنفيذها شركات عالمية متخصصة كانت حصة الألمان فيها متميزة. وظل هذا القصر (المعتقل) وعلى مدى ربع قرن يستقبل الآلاف من أبناء الشعب العراقي ومن مختلف الاتجاهات والطبقات والفئات الاجتماعية والأعمار والعناصر، من مدنيين وعسكريين وغيرهم ، إذ تعرضوا إلى أشد أنواع التعذيب والاضطهاد الوحشيين وصفي الكثيرون منهم في أحواض التيزاب (الأسيد) وغيرها فضاعت شهادات كثيرة وإلى الأبد. وأخيراً قام صدام بهدم قصر النهاية بعدما أقام مكانه مبنى يتألف من ثمانية طوابق، ثلاثة منها تحت الأرض مجهزة بأدوات التعذيب الخاصة وذلك بعد سيناريو المحاولة الانقلابية الفاشلة التي دبرها صدام في ٣٠/ حزيران/ ١٩٧٣م ضد ناظم كزار من أجل تصفيته.

وباتت تزكم الانوف ،كان لابد من التخلّص منهم ورميهم كما ترمى النفايات في حاوية القمامة، وهذا ما حصل فعلاً فأصدرت حكومة عبد السلام هذا الكراس الذي يحوي أكثر من ٢٣٠ صفحة من الفضائح والجرائم والانتهاكات لتبرئ نفسها أولاً من تلك الجرائم ، وتتخلّص ثانياً من حليف شرير طموح.

بعد اسقاط حكم البعثيين في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ على يد حليفهم عبد السلام محمد عارف أسندت وزارة الداخلية الى العميد رشيد مصلح التكريتي(٤) (فضلاً عن منصب الحاكم العسكري العام) وافتتحت دائرة في (باب المعظم) لتقبل الشكاوى من المواطنين الذين تعرضوا لانتهاك حقوقهم ، فغصّت الدائرة بالمواطنين الذين كانوا يبحثون عن أحباهم المفقودين والمعتقلين .. وأقرباء الذين تعرضوا للقهر والظلم في الأشهر الثمانية الماضية من قبل ما يسمى بـ (الحرس القومي) وهي القوة الحزبية التي شكلها حزب البعث من مؤيديه للسيطرة على الشارع ...

ونظراً لكثرة الشكاوى اضطر الحاكم لعسكري العام الى زيادة عدد الموظفين لمتابعة الشكاوي التي كانت ترد باستمرار ... ولذلك تولدت فكرة اصدار كتاب المنحرفون الذي اقتطفت منه بعض الحوادث المختلفة التي تبيّن ما تعرّض له أبناء العراق من جرائم بعثية وحشية في تلك الفترة المظلمة .

وقد أوعز عبد السلام عارف الى مدير الاستخبارات العسكرية للقيام بهذه المهمة وإناطتها بالرائد أحمد أبو الجبن (هو غير أحمد العزاوي ابن أبو الجبن الذي سوف يأتي ذكره في بعض وثائق المنحرفون) .. وقد صدر هذا الكتاب الوثائقي عام ١٩٦٤ بجزأين ، للأسف لم نعثر إلاّ على جزئه الأول .

ولكن حزب البعث قام بعد مجيئه مرة أخرى للسلطة عام ١٩٦٨ بالقوة بسحبه من الأسواق ومكتبات العراق العامة ، واتلفته السلطات بالنظر لما يحتويه من حوادث تدينه ، والقائمين على حكم العراق ، ومن تمسكه السلطات وبحوزته الـ (المنحرفون) فان مصيره الى الموت ، حتى أن سفراء النظام التابعين للمخابرات العراقية في الخارج أمروا شفوياً أن يشتروا نسخ الكتاب في الخارج بأي ثمن وإتلافه كما صرّح به أحد الدبلوماسيين العراقيين العاملين في وزارة الخارجية العراقية ...

لقد شكل (المكتب الخاص) التابع للحرس القومي والذي كان يضم المسؤولين عن تعذيب الرجال والنساء بأيديهم في فترة مجيء حزب البعث للسلطة عام ١٩٦٣ من أعضاء حزب البعث ، وبعضهم من قيادته في انقلابهم الأسود الثاني عام ١٩٦٨ أمثال المجرم عزّت الدوري ، وصالح مهدي عماش ، وسعدون شاكر ، وناظم كزار (الذي قام بإذابة جسد الشهيد عبد الصاحب دخيل(٥) في التيزاب عام ١٩٦٩) ونعيم حداد ، وعشرات المجرمين غيرهم، واليك ـ عزيزي القاريء ـ بعضاً من أسماء هؤلاء المجرمين الذين ورد ذكرهم في وثائق (كتاب المنحرفون) :

احمد العزاوي الملقب بـ أبو الجبن الذي وصفه الكتاب بأنه قام بتعذيب المواطنين والاعتداء على النساء ، وأحمد خالد ، وأحمد خير الله الأعظمي ، وأمين عبد الله ، وخالد رشيد ، وخالد طبرة ، وراجح عزت بهية ، ورافع نعمان مولود ، ورضا مهدي حسون ، وزهير مهدي النقيب ، وسعدون شاكر ، وملازم شاهين

٤ رشيد مصلح التكريتي : عسكري بارز شغل العديد من المناصب العسكرية ، شارك في انقلاب ٨ شباط ، ثم أصبح حاكماً عسكرياً وعضواً في مجلس قيادة الثورة كما شارك بالإطاحة بنظام البعث عام ١٩٦٣ بانقلاب عسكري قاده عبد السلام عارف فأصبح وزيراً للداخلية وبعد ثورة ١٩٦٨ أعدم على يد رفاق الأمس من البعثيين .

٥ ولد الشهيد السعيد عبد الصاحب دخيل عام ١٩٣٠م في مدينة النجف الأشرف واستلهم روح الجهاد والصبر والعمل من جواره لمرقد أمير المؤمنين علي بن أبى طالب (ع) . نهل من علوم الفقه والأصول والمنطق والعربية حتى بلغ مرحلة البحث الخارج في دراسات الحوزة العلمية في نفس الوقت الذي أنهى به المرحلة الثانوية من الدراسة العامة . كان يتطلع ومنذ مطلع شبابه إلى تنظيم إسلامي يجمع الجهود ويوجهها لمقارعة الأفكار الجاهلية والحكومات الكافرة وله في هذا المضمار ممارسات ومحاولات متعددة مع أصدقاء الكفاح . وبعد ولادة حزب الدعوة الإسلامية وجد الشهيد السعيد ضالته فسارع للانضواء في نواته الأولى وتحمل منذ البدء المسؤوليات الجسام بكل شجاعة وعصامية فعمل في بداية التأسيس في لجنة قيادة بغداد والكاظمية وبعد فترة وجيزة كلف بالأشراف على إصدار النشرة السرية المركزية للحزب (صوت الدعوة) . عرفت عنه عصاميته واشتهر بالورع والتقوى وكان مواظبا على قراءة القران الكريم وتدبره وقراءة الأدعية المأثورة وزيارة أهل البيت (ع) ومتحمسا لتعظيم شعائر الله وخاصة الشعائر الحسينية ،وقد كان له الفخر بالأشراف على مواكب الجامعة وهي تظاهرة طلابية ضخمة كانت تخرج في كربلاء بمناسبة عاشوراء استشهاد الإمام الحسين (ع) . اعتقل في ١٩٧١/٩/٢٨ ونقلت عنه الأعاجيب في تعذيبه وصموده وكان يشرف على تعذيبه المجرم ناظم كزار مدير الأمن العام حينها ، وقد اسمعه مرة كلاما مبتذلا فما كان من الشهيد الذي كانت يداه مقيدتين إلا أن بصق في وجه الجلاد المتغطرس حاول أن يستحصل منه ولو كلمة واحدة وكان يقول مشيرا إلى صدره (هنا الدعوة وأتحداك أن تخرج كلمة واحدة منها).. فلم يطق الجلاد المجرم هذا الشموخ الرسالي الذي عجز أن ينال منه بكل وسائل تعذيبه فأمر بإلقائه بحامض النتريك واشرف بنفسه على ذلك .

الطالباني ، وضياء أحمد النداوي ، وعباس الخفاجي ، وعبد الجبار حمزة ، وعدنان ثامر ، وعدنان علي حسين ، وعلى رضا باوة ، وعلي كزاز الزبيدي ، وعمار علوش ، وغسان أحمد ، وفؤاد محمد حميد، وفاروق أحمد فؤاد ، وفاضل الملقب (فاضل الأعور) ، وقتيبة الآلوسي ، وقحطان شاكر ، وكنعان أحمد الجبوري ، ومهدي عبد الامير محمد ، وناظم كزار لازم، ونشأت يعقوب يوسف ، ويوسف أحمد السامرائي ، وغيرهم من المجرمين .

فيما ذكرت مصادر أخرى بعض الأسماء البارزة في حزب البعث والتي قامت بتعذيب العراقيين خصوصاً الشبوعيين منهم في (قصر النهاية) وذلك عام ١٩٦٣ ووصفتهم بأنهم (القتلة الذين حضروا قصر النهاية ومارسوا التعذيب) ، فقد ذكرت صحيفة المجرشة(٦) الصادرة في لندن في عددها ٦ بتاريخ شباط ١٩٩٣ وتحت عنوان : (حتي لا ننسى قتلة شهداء الشعب في قصر النهاية أيام الانقلاب الفاشي) ، اضافة الى الأسماء المذكورة اعلاه أسماء اخرى منها :

حردان عبد الغفار التكريتي ، شفيق الكمالي ، صالح الجبوري ، صالح مهدي عماش ، طاهر يحيى التكريتي، أديب الفكيكي ، بهاء حسين شبيب ، تحسين معلّة ، جبار كردي ، جعفر قاسم حمودي ، سعد قاسم حمودي (اعتديا على شرف النساء في قصر النهاية) ، حازم الصباغ ، حازم جواد ، حازم سعيد ، خالد طبرة ، خالد على الصالح ، خليل العاني ، طالب حسين شبيب ، عبد الكريم الشيخلي (قتل أحد المعارضين للنظام البعثي واسمه صباح ميرزا) ، عبد الله السامرائي ، عصام الراوي ، علاء الجنابي ، علي صالح السعدي ، عمار علوش ، محسن الشيخ راضي (الذي وصفته الصحيفة بانه عذب أحد المعارضين للنظام البعثي واسمه عادل) ، محمد فاضل ، مدحت ابراهيم جمعة ، منذر توفيق الونداوي ، ناظم كزار ، هاشم قدوري (قتل أحد المعارضين للنظام البعثي واسمه حمزة سلمان) ، هاني الفكيكي ، وائل العمري ... وغيرهم .

لنترك كتاب المنحرفون يتحدّث عن المنحرفين البعثيين وما قاموا به في انقلابهم الأسود الأول عام ١٩٦٣

قانون تشكيل الحرس القومي

١ ـ الغاية : لقد جاء في قانون الحرس القومي برقم ٣٥ ما نصّه :

(ان الغاية من تشكيل الحرس القومي هي لاعداد قوة من الشباب القومي العربي تتدرّب على استعمال السلاح لغرض معاونة القوات المسلحة للدفاع عن الوطن العربي وصيانة الأمن الداخلي بموجب تعليمات خاصة تصدرها وزارة الدفاع) .

٢ ـ الارتباط والواجبات : ترتبط قيادة قوات الحرس القومي برئاسة أركان الجيش عن طريق دائرة الأركان العامة والأمور الإدارية كل حسب اختصاصها .

واستنادا الى هذا القانون برقم ٣٥ الصادر في ١٩٦٣\٢\١٨ بدأت طلائع الشباب العربي المؤمن بعروبته ودينه ووطنه تندفع نحو مراكز التطوع حسب الشروط والواجبات التي نصّ عليها قانون الحرس اعلاه ..

ثم يذكر المؤلف كيف ان (الشعوبيون والعملاء) اندسوا في صفوف الحرس القومي بأوامر حزبية (أي من حزب البعث) ... (بدأوا فعلاً ينضمون الى طلائع الشباب العربي ويندسون بينهم ويمثلون أوامرهم لحين تثبيت أقدامهم والسيطرة على كافة الامور الحيوية في ممراتهم . وقد انجرف معهم من كان يجب عليه تطهيرهم والصمود أمام تياراتهم ونزاعاتهم ..) .

ويختم مؤلف (المنحرفون) مقدمته قائلاً :

واليكم أيها المواطنون (حفنة) من (أكداس الأدلة) التي نوضحها بهذه التقارير الرسمية الواردة في هذا الكراس الذى استقيت معلوماته من كافة دوائر الحكومة ومقرات الحرس القومي المنحل ...

ليكون المواطنون الأحرار على بينة من أعمال هؤلاء المنحرفين الذين حاولوا أن يجروا البلاد الى حرب أهلية وثارات عقائدية طائشة لا تخدم إلا مصالح الأجنبي ومنافع الشعوبيين المندسين .. لولا حكمة الله وقدرته ...

٦ المجرشة : من الصحف العراقية المعارضة ، وهي صحيفة ساخرة كانت تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية أبان حكم النظام المقبور .

تشكيل مكتب الحرس القومي (المنحرفون) الخاص بالتحقيق والتعذيب

لقد حاول الحرس القومي أن ينفرد بالحكم الذاتي ويستولّى على السلطة بحجةّ مكافحة العناصر الشيوعية والدفاع عن سلامة الدولة ، فشكّل لجان التحقيق الخاص ومنها مكتب تحقيق عمار علوش .. وكون مراكز الاستخبارات العائدة له .. وأنشأت المعتقلات العديدة التي اكتظت بالأبرياء والمتهمين على حد سواء وأصبح كل فرد من أبناء الشعب معرضاً للاهانة والتحقيق والاعتقال وتحرى بيته (بدون علم الحكومة وأصبح مكتب التحقيق الخاص الذي اتخذ من محكمة المهداوي(٧) مقراً له .. أصبح يملك السلطة المطلقة في اعتقال وتعذيب من يشاء من أفراد الشعب . يساعدهم على ذلك حفنة من الشعوبيين الذين اتخذوا من لباس الحرس القومي سلطة الانفراد بالتحقيق . والدرع الحصين في رصد الأمن والسلطات المختصة . حتى بلغ السيل الزبى بين جدران المكتب الخاص ، وزكمت انوف المواطنين والسلطة تلك الروائح الكريهة التي انتشرت من التفسخ الخلقي والأعمال التعسفية والأفعال الاجرمية التي ارتكبتها حفنة من الشعوبيين باسم مكافحة الشيوعية وحجة سلامة الدولة .. فتعرّض مئات المواطنين الأبرياء للاهانة والتعذيب والاعتقال ودفع الأتاوات والمبالغ الطائلة .. بدون علم الحكومة .. وأخيراً وجدت السلطة نفسها ملزمة بوضع حد لهذا المكتب الذي كونت سداه ولحمته قيادة الحرس القومي ، وهم على النحو الآتي بدون نظام خاص أو أمر معين من مسؤول (لاحظ اسماء بعض البعثيين الذين اشتركوا في انقلاب ١٧ تموز الاسود) :

١ ـ عمار علوش : المسؤول الأول عن المكتب الخاص وأوامر التعذيب تصدر منه وكان يقوم باطلاق سراح بعض الموقوفين مقابل مبالغ معينة فقد أخذ من المدعو فاروق الطائي مبلغ (٢٠٠٠) دينار مقابل اطلاق سراحه ... إضافة الى تعذيبه للمواطنين واعتداءه عل شرف النساء ..

٢ ـ خالد طبرة : المسؤول عن المكتب بعد عمار علوش .

٣ ـ شاهين الطالباني : من أعضاء المكتب الخاص وكان يعمل كمترجم في القسم الكردي في مديرية الاذاعة والتلفزيون العامة .

٤ ـ ناظم كزار لازم : طالب في كلية الهندسة وكان يقوم بتعذيب الموقوفين .

٥ ـ أحمد العزاوي الملقب (ابن ابو الجبن) .. مسؤول الحرس القومي في منطقة الفضل قام بتعذيب المواطنين والاعتداء عل النساء وجمع الرشوات .

٦ ـ فائق احمد فؤاد : مسؤول عن جهاز استخبارات المكتب الخاص لمنطقة الكرخ والكاظمية.

٧ ـ عباس الخفاجي : كان يقوم بتعذيب الموقوفين .

٨ ـ عدنان ثامر : طالب ، يسكن الاعظمية قرب جامع الإمام الأعظم يقوم بالتعذيب.

٩ ـ كنعان احمد الجبوري : كان يعمل في استعلامات المكتب الخاص يعذب الموقوفين .

١٠ ـ سعدون شاكر : يعمل في استخبارت المكتب في قطاع مدينة الثورة ثم نقل الى قطاع الكاظمية ومنها الى قطاع الأعظمية .

١١ ـ الملازم قتيبة الالوسي : كان عضو في مكتب التحقيق الخاص واشترك في التعذيب .

١٢ ـ زهير مهدي النقيب : مسؤول عن التعذيب .

١٣ ـ رافع نعمان مولود : مسؤول عن التعذيب .

١٤ ـ على كزار الزبيدي : مسؤول عن التعذيب .

١٥ ـ نشأت يعقوب يوسف : مسؤول عن الضرب والتعذيب .

١٦ ـ قحطان شاكر محمود : مسؤول عن التعذيب .

١٧ ـ احمد خير الله الاعظمي : مسؤول عن التعذيب .

٧ محكمة المهداوي : واسمها الرسمي «محكمة الشعب» وهي محكمة أسست عام ١٩٥٨م، بأمر من عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق آنذاك لمحاكمة الوزراء والمسؤولين في النظام الملكي الذي سقط في ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨م. وكان يرأس المحكمة ابن أخت عبد الكريم قاسم، وهو (العقيد فاضل المهداوي)، أما المدعي العام فكان (ماجد محمد امين)، وكانت تعقد جلساتها في قاعة الشعب في منطقة باب المعظم قرب مبنى وزارة الدفاع في بغداد، وهي باقية إلى الآن وكان يتم نقل وقائع جلساتها على الهواء مباشرةً في الراديو والتلفاز. وقد استمرت جلسات المحكمة حتى سقوط نظام عبد الكريم قاسم في عام ١٩٦٣م، وشهدت هذه المحكمة محاكمة رجال العهد الملكي، ورجال ثورة الشواف عام ١٩٥٩م، ومحاكمة الرئيس العراقي عبد السلام عارف بتهمة محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم، وكذلك محاكمة عدد كبير من البعثيين والقوميين الذين أتهموا بمحاولة اغتيال قاسم عام ١٩٥٩م..

١٨ ـ خالد رشيد : مسؤول عن الضرب والتعذيب .
١٩ ـ يوسف احمد السامرائي : مسؤول عن الضرب والتعذيب .
٢٠ ـ احمد خالد : مسؤول عن التعذيب .
٢١ ـ عدنان العكيلي : مسؤول عن الضرب والتعذيب .

وثيقة
من مهازلهم .. اعتقال رواد مقهى شعبي لأن صاحبها شيوعي

من آمرية قطاع الكرخ للحرس القومي
الى : قيادة بغداد لقوات الحرس القومي
العدد : ح.ق \كرخ ١٤٠٢
التاريخ : ١٩٦٣\١١\١١
الموضوع : تقرير عن تصرفات الهيئة التحقيقية

كانت الهيئة التحقيقة المؤلفة من الملازم عدنان الناصري رئيساً لها وعضوية الملازم قتيبة الآلوسي . (وهما من الضباط الوقتيين) قاموا بالأعمال التالية :

١ ـ اثناء نقل الموقوفين من مقر آمريتنا الى السجن المركزي وتحت اشراف الهيئة التحقيقية المذكورة جمع الملازم قتيبة الآلوسي جميع النقود والعدد المادية الاخرى من جميع الموقوفين واحتفظ بها على أساس إعطائها لهم ولحد الآن لم يقبض الموقوفين نقودهم بدليل مراجعتهم إلينا يومياً .
٢ ـ ألقى الملازم عدنان الناصري القبض على بنت وهي خادمة في بيت نسرين الشيوعية المعروفة ، وقد اعتدى على شرفها مما أخذ أفراد الحرس القومي يتناقلون الخبر وقد أهدى لها ساعة يدوية .
٣ ـ ادخل عناصر شيوعية في الحرس مثل فاضل مشكور وتركي مشكور وسلهم سلاح وملابس رسمية.
٤ ـ عند اجرائهم التحقيق مارسوا التعذيب مما أدّى الى موت قسم من الموقوفين بصورة علنية وامام ذويهم وأمام الحرس .
٥ ـ في احد الأيام وصلت اخبارية الى الهيئة التحقيقية التي كانت موجودة في مقرنا بأن صاحب المقهى شيوعي. وقد أمر الملازم قتيبة الآلوسي بإلقاء القبض على كافة الجالسين في المقهى ويبلغ عددهم بمقدار سيارتين كبيرة . وبالفعل جلبوا إلينا مما أدى إلى استياء الكثير من المواطنين .

الملازم فائق توفيق

وثيقة أخرى
آمر قطاع الكرخ لقوات الحرس القومي
شكوى من تلميذ

من الطالب احمد مصلح الطالب في الصف الرابع اعدادي بثانوية جسر ديالى
الى السيد وزير الدفاع والسيد رئيس أركان الجيش برقم ٥٠٦ في ١٩٦٣\١١\١٠ .

لقد القى القبض عليّ من قبل الحرس القومي في منطقة الزعفرانية يوم الجمعة المصادف ٦٣\١٠\١٨ عندما كنت أحلق رأسي دون تهمة موجهة لي وأخذوني الى قيادة الحرس القومي وهناك بدأوا بتعذيبي وضربي بشدة .. ثم علقوني بانبوب متصل بالسقف بعد أن جرّدوني من ملابسي كلها دون أن يبقى على جسمي شيء وبدءوا بالضرب من كل جانب بالعصي والأنابيب المطاطية وأغمي عليّ حتى سقطت أنا والانبوب المعلّق واستمروا بتعذيبي ستة ساعات ثم أطلقوا سراحي وأنا الآن طريح الفراش منذ اسبوع وصدري ينزف دما وقد رضت عظامي وان هذه الأعمال تتكرر يومياً مع كثير من التلاميذ الأبرياء . وان هذا الاعتداء على كرامة الناس دون جريمة أمر لا يقرّه قانون ولا تبيحه شريعة ، واني بصفتي مواطن في هذا البلد ولي حق المواطنة أطلب حمايتي من الاعتداء على كرامتي والله يجزي المحسنين .

لقد ارسلت تلك العريضة باعلام المكتب الخاص لرئاسة اركان الجيش برقم ٢٥٨ في ١٩٦٣\١١\١٠ الى الحرس القومي للتحقيق واجراء اللازم ووضع حد لتلك الأعمال اللاقانونية .. الا ان قيادة الحرس القومي ومكتب التحقيق الخاص كانا بواد والشعب بوادي آخر ..

وثيقة أخرى
وهكذا .. أصبحتُ حرسا قومياً !!

وهذه افادة المدعو (ص.ج) العامل في محل خياطة بلقيس المنشورة في جريدة (العرب) بعددها ١٧٢ الصادرة في ١٥ كانون الثاني ـ ١٩٦٤ والتي توضح أحد أساليب الكسب الحزبي في فكر حزب البعث :
لقد كنت (عاملاً اجيراً) أكدّ بعرق جبيني من شروق الشمس حتى غروبها لأجل تحصيل لقمة العيش لعائلتي المسكينة التي لا معيل لها الا الله وأنا ...
وفي ذات يوم وأنا عائد الى بيتي (تصدّى) لي زمرة من الحرس القومي واقتادوني الى مقر الحرس بدون ذنب اقترفته او جريمة ارتكبتها .. وهناك قال احدهم : هذا هو القاتل ثم نظر الى الآخر وقال أليس كذلك (يا رفيق) ! أجابه الثاني : نعم . وسوف يشخصه (الشباب) عند عودتهم من تحري دار فلان .. وارتجفت كل أعضائي .. وسارت في جسمي رعشة الخوف من قمة رأسي حتى أخمص قدمي .. وعقد الألم لساني ، حينما بدأت عيوني تصبّ الدمع وهي تتوسّل إليهم وتستنجد بهم من اجل عائلتي المسكينة التي تنتظرني وأنا أحمل اليها كن مساء (عشرة أقراص من الخبز .. وباقتين من الفجل .. وأوقية تمر) ولا أطيل الحديث معك يا عمي .. فقد كان مصيري مصير المئات من المواطنين في التعذيب والاعتقال والاهانات والجوع .. ولم اعرف لأيام طويلة مصير عائلتي التي عرفت هي بأنني قد قتلت ..
وذات ليلة ظلماء جاءني أحد أفراد احرس القومي وقال كن حاضراً لتنفيذ حكم (محكمة الشباب) التي أقرت اعدامك فوراً .. وغاب وعيي .. ومات احساسي . وراحت أشباح عائلتي تحوم فوق رأسي وهي تطالبني (بأقراص الخبز وباقات الفجل) .. حتى فزعت على أثر أصوات (قرقعة) صفائح الماء التي أخذت تسكب عليّ .. وقادني أحدهم إلى غرفة (المقر) .. وهناك كان شخص يرتدي ملابس الحرس القومي وقد جلس خلف منضدة كبيرة قد تكدست عليها (أنواع من العصي ، والحبال ، والصوندات والسكاكين والآلات الجارحة) وقال لي : اسمع ، ما تخلص من الاعدام إلا اذا...) فقلت : ماذا يا سيدي ؟ قال : كن حرساً قومياً !! ووافقت فوراً وبدون تردد .
وهكذا .. أصبحت حرساً قومياً .. بعد أن تشقّق ظهري من أثر التعذيب ، وشلّت يدي من جرّاء جرح السكاكين .. ونشف دمي من كثرة النزيف المستمر وكما تراني .. فنزع المدعو (ص.ج) ملابسه عن جسمه .. وهو يقول :
انظر يا عمي .. انظر هذه ضربة سكين .. هذه آثار الصوندات ، وهذا آثار حرق . انها من قبل ثمانية شهور ..
وبعد هذا يا عمي تم فصلي من الحرس القومي يوم ١٩٦٣\٧\٩ حيث لم أكن حزبياً وسوف لا ولن أكون حزبياً (بعثياً) .

تعذيب وقتل بالجملة

لسا بالمغالين اذا قلنا بأن هناك عشرات القتلى قد دفنوا بدون سبب مبرر وبدون محاكمة رسمية تحكم عليهم بالاعدام ، بل من جراء التعذيب والضرب المبرح في مكتب التحقيق الخاص . وقصر النهاية ، ومقرات الحرس القومي في كافة أنحاء العراق ، إذ توفى عدد كبير من المواطنين ودفنوا في ماطق مختلفة من العراق تحت ستار الليل وتكتم المنحرفون الفاشست .. ونستطيع ان نؤكد بأن هناك عشرات العرائض التي قدمت بعد ثورة ١٨ تشرين الثاني \ ٦٣ الى المسؤولين يطلب فيها اصحابها التحقيق عن مصير ذويهم المفقودين من النساء والرجال والأطفال وأبناء القوات المسلحة .. كما لدينا عشرات وعشرات من الكتب الرسمية والتقارير الطبية ما يدين هؤلاء المنحرفين بما ارتكبته أيديهم من اثم ضد المواطنين الأبرياء .. وحفظاً على سلامة التحقيق وعدم كشف هذه الأسرار الخطيرة نكتفي بهذا القدر من الوثائق الرسمية التالية : وان المجالس العرفية والمحاكم الثورية وهيئات التحقيق الرسمية سوف تكشف للمواطنين الكرام ما كان مخبئاً من الأعمال الاجرمية خلف جدران مقرات الحرس القومي ومكاتب التحقيق اللاقانونية ..

وثيقة أخرى
قتلوه .. واحتجّوا على حضور والدته

الاسم : عبد الوهاب رزقي
العنوان : بواسطة الحرس القومي في منطقة الفضل
الجهة المرسلة : هيئة تحقيق فرع الصافة بغداد
المرسل المسؤول : ناظم كزار (أصبح بعد انقلاب ١٧ تموز مديراً للأمن العامة)
كتاب الارسال : العدد \ فوق العادة بتاريخ ١٠ \ ٦٣\٦ . منتصف الليل
ادخل الى مستشفى الشعب في فجر يوم ١١\٦\٩٦٣ . السجل العمومي : ٢٣٦
التقرير الطبي :
١ ـ حساسية على البطن .
٢ ـ آثار كدمات وصدمات وتورم في الساق والقدم والظهر .
٣ ـ الحالة العامة عند الدخول كانت لا بأس بها .
٤ ـ ثم أخذت الحالة العامة بالتدهور المستمر .
٥ ـ توفى في الساعة الرابعة صباحاً يوم ٢٥\٦\١٩٦٣ بحضور والدته التي سمح لها بمشاهدة ولدها المشرف على الموت من قبل السيد الحاكم العسكري العام .
٦ـ اعترضت لجنة التحقيق المرسلة للموقوف المذكور على الترخيص الخطي الصادر من السيد الحاكم العسكري العام لوالدة الموقوف بمشاهدة ولدها عند احتضاره . واعتبرت جميع أوامر السيد الحاكم العسكري العام تدخلاً غير شرعياً في شؤون الحرس القومي !!!! وطلبت من مدير مستشفى الشعب عدم الالتفات الى الترخص التي يصدرها السيد الحاكم العسكري العام لذوى الموقوفين بمواجهتهم . وطلبت من مدير المستشفى عدم اطلاع ذوي الموقوفين المتوفين عن خبر وفاتهم والتذرع بحجة ان المتوفين قد نقلوا الى معتقل نقرة السلمان . ولقد جرى تبليغ المدير المذكور من قبل هيئة التحقيق فرع الرصافة بوساطة السيد طالب علي مأمور مركز شرطة مستشفى الشعب وبواسطة السيد خضير العزاوي (الحرس القومي في مستشفى الشعب) الذي استهجن تصرفات رؤسائه اللاانسانية وكذلك بواسطة التلفون بين مدير مستشفى الشعب والمسؤول عن هيئة التحقيق فرع الرصافة .
٧ ـ ارسل الى الطب العدلي بواسطة مركز شرطة مستشفى الشعب بموجب استمارة التشريح المرقمة ٣٢١ بتاريخ ١٥\٦\١٩٦٣ .

وثيقة أخرى
وجريمة أخرى من جرائم المقبور ناظم كزار
الاسم : طارق حامد العمر : ٢٠ سنة الجهة المرسلة : مكتب التحقيق الخاص
المرسل المسؤول : ناظم كزار كتاب الارسال : العدد \ ق ١ \ ١٨ \ ٢٧٦
ادخل الى مستشفى الشعب في تمام الساعة العاشرة من مساء الجمعة ٨\١١\٩٦٣ . بواسطة الحرس القومي وبعض زبانيتهم من المدنيين وأشاروا بوجوب منع أي شخص من مواجهته بحجة ان المومأ اليه متآمر خطر . السجل العمومي : ١٠٩ م بتاريخ ٨\١١\٩٦٣ .
التقرير الطبي :
١ ـ كدمات قديمة مع احتقان دموي في أسفل الظهر .
٢ ـ كدمة قديمة على أعلى الذراع الأيمن والكتف الأيمن .
٣ ـ كدمات قديمة على الذراع الأيسر والكتف الأيسر .
٤ ـ كدمة قديمة في أطراف العين اليسرى .
٥ ـ كدمات قديمة متعددة على الفخذ والساق الايمن .
٦ ـ كدمات قديمة على الفخذ الأيسر العلوي والوسطى الخلفي ، وعلى الساق الأيسر .
٧ ـ رضوض في الصدر وصعوبة في التنفس .

٨ ـ حالته العامة لا تخلو من خطر .
٩ ـ توفى في الساعة السابعة من صباح الاثنين ١١\١١\١٩٦٣ .
١٠ ـ ارسل الى الطب العدلي بواسطة مركز شرطة مستشفى الشعب بموجب استمارة التشريح المرقمة ٤٢٦ بتاريخ ١١\١١\٩٦٣ .

وثيقة أخرى
وجريمة اخرى

الاسم : حميد جعفر
الجهة المرسلة : لجنة تحقيق منطقة بغداد السجل العمومي : ٢٧٧ بتاريخ ١٧\٨\٩٦٣
المرسل المسؤول : الملازم احمد العزاوي ابو الجبن
كتاب الارسال : العدد\فوق العادة بتاريخ ١٦\٨\١٩٦٣ .
ادخل الى مستشفى الشعب في الساعة الثالثة والنصف من صباح ١٧\٨\٦٣
التقرير الطبي :
١ ـ مصاب بكدمات وتجمع دموي تحت الجلد بين كلتا الكتفين ، مع تجمع دموي على الظهر وحول العين اليسرى والصدر واليدين ، مع كسور في منطقة الساقين وعظام الصدر واليدين.
٢ ـ نزف دموي من العين اليسرى .
٣ ـ المريض في حالة غير واعية .
٤ ـ الحالة العامة خطرة جداً ولا يحتمل بقاء المريض على قيد الحياة .
٥ ـ توفى في الساعة الرابعة من صباح اليوم نفسه ١٧\٨\١٩٦٣ .
٦ ـ أرسلت جثته الى الطب العدلي بواسطة مركز شرطة مستشفى الشعب بموجب استمارة التشريح المرقمة ٣٧٠ بتاريخ ١٧\٨\١٩٦٣ .

وثيقة أخرى
ولطلبة العلم (حظّ) من القتل والتعذيب

١ ـ حسين عبد علي الخفاجي : طالب في السنة الأخيرة من كلية الطب ببغداد .
٢ ـ عبد الغني عبد الكريم اليوزبكى : طالب في كلية الطب ببغداد .
الجهة المرسلة : اللجنة المشرفة ولجنة تحقيق منطقة بغداد .
المرسل المسؤول : الملازم عمار علوش .
كتاب الاسال : العدد \ ق ١ \ ١٨\١٤٩٤ . بتاريخ ١٥ ـ ٩ ـ ١٩٦٣ .
التقرير الطبي :
١ ـ حسين عبد علي الخفاجي : مصاب بكسر عظم القفص . حالته العامة رديئة ، ويستوجب ادخاله المستشفى .
٢ ـ عبد الغني عبد الكريم اليوزبكي : مصاب بكسر عظم العجز ، حالته العامة سيئة ، ويستوجب ادخاله المستشفى .
ولكن لجنة التحقيق رفضت ادخالهم المستشفى وأخرجتهما على مسؤوليتها وبتوقيع ممثل اللجنة السيد وليد عمر والمحفوظ توقيعه عند مديرية مستشفى الشعب .
ولقد علق على تصرفات علوش وجماعته اللاانسانية بأنها إيذائاً بأفول نجم البعث العراق .

وثيقة أخرى
القتل (هواية) عند جلاوزة البعث

السيد الحاكم العسكري العام المحترم ـ بغداد
المعروض لسيادتكم
في ليلة ١٣\١٤ من تموز المبارك اصيب زوجي موسى ناصر بثلاث اطلاقات من قبل الحارس القومي سرحان عطيوي من بندقية انكليزية التي استلمها م امرية الحرس القومي في البصرة كما اصيب مع زوجي الحارس القومي غالب فيصل بعدة اطلاقات اخرى وعلى أثر هذا الحادث دخل زوجي المستشفى الجمهوري بالبصرة واجريت له العلميات اللازمة التي لم تنفع حيث فارق الحياة بتاريخ ١٩\٧\١٩٦٣ متأثراً بجراحه وجرى تشريح الجثة من قبل لجنة طبية خاصة فظهر انه مصاب بثلاث رصاصات من عيار ٣٠٣، تعود الى بندقية انكليزية التي استعملت في الجريمة وقد استخرجت رصاصتان منها وأما الثالثة فقد تحولت الى شظايا في جسد زوجي الراحل . لقد تولت حاكمية تحقيق البصرة وشرطة الموانئ العراقية بالبصرة التحقيق ولم يرسل على أي شخص من ذويه وعائلته مطلقا ، كما أن شهادات الشهود كانت غير مطابقة حيث أفادوا أنهم سمعوا طلقا واحدا في حين ان التقارير الطبية تشير الى استخراج أكثر من أربعة أطلاقات بندقية انكليزية من زوجي وزميله المصاب.
ان زوجي لم يترك لي من حطام الدنيا سوى سبعة أطفال لا استطيع مواجهة طلباتهم اليومية الملحة واصبحت امرأة أرملة لا معيل لي ولأطفالي إلا الله ولم أتقدم بطلبي هذا إلا لتضعوا أيديكم على هذه القضية احقاقاً للحق والعدالة ولحق أطفالي الذين ذهب ظلهم الى جوار ربه حاكياً ظلم الانسان لأخيه الانسان، وفّقكم الله لكل خير .

سنية مطر / زوجة موسى ناصر
الكاتب في أرصفة الموانئ ٣٠\٧\١٩٦٣

صورة منه الى :
ـ آمرية موقع البصرة
ـ القيادة العامة للحرس القومي ـ بغداد
ـ حاكم تحقيق البصرة
ـ مديرية شرطة الموانئ ـ بصرة
ـ جريدة الجماهير ـ بغداد
ـ آمرية الحرس القومي بالبصرة

وثيقة أخرى
انحراف قيادة الحرس القومي

ان الحرس القومي جزء من القوات المسلحة كما نصّت عليه المادة الاولى من قانون الحرس القومي برقم ٣٥ ، الا ان حبّ السيطرة والانفراد بالحكم قد استولى على بعض قادة الحرس القومي وعلى رأسهم الطيار الطائش (منذر الونداوي) حينما راحت قيادة الحرس القومي تبيح لنفسها ارتكاب الاعمال المخالفة للقانون ضد أبناء الشعب وضد السلطة مما حدا بقيادة القوات المسلحة أن توجّه الكتاب التالي الى قيادة الحرس القومي لوضع حد لهذه التصرفات الصبيانية فكتبت تقول :

كتاب القيادة العامة للقوات المسلحة
العدد : ١٦٠٨ التاريخ : ٤\٦\١٩٦٣
الموضوع : تصرفات الحرس القومي
ان الحرس القومي يقوم بأعمال من شأنها تعكير صفو الأمن وراحة المواطنين ، واذا استمرت هذه الأعمال فان القيادة العامة للقوات المسلحة تجد نفسها مضطرة لحل الحرس القومي ..

ولم يستمع قادة الحرس النداء ، ولم تجب قيادة الحرس القومي على الكتاب ، بل تمادت في غيها .
وأكدت القيادة العامة للقوات المسلحة على كتابها اعلاه بالبرقية المرقمة ١٦١٠ والمؤرخة ١٩٦٣\٦\٤ جاء فيها ما معناه في الكتاب اعلاه .. ولكن قيادة الحرس القومي اصرّت على الاجرام الذي تقوم به ضد أبناء الشعب ، فكتبت تردّ على البرقيتين السابقتين بما يلي :

من : القيادة العامة لقوات الحرس القومي العدد : ٤٢١
الى : وزارة الدفاع التاريخ : ١٩٦٣\٦\٤
رقم المنشئ ٤٢١ (٠) برقيتي وزارة الدفاع المرقمة ١٠٦٨ ، ٦١٠ في ١٩٦٣\٦\٤ (٠) البرقيتان المذكورتان اعلاه مخالفة صريحة لقانون الحرس القومي حيث أن الحرس القومي قوات شعبية ذات قيادة مستقلة ولا يحق لأي كان يصدر مثل هذ الأوامر والعليمات إلا لمن له صفة تمثّل الشعب وفي مثل ظروفنا الثورية يكون حق إصدار مثل هذه الأوامر للمجلس الوطني لقيادة الثورة فقط ... ان الأخطاء والمخالفات التي تحدث من بعض الحرس القومي انما هي أخطاء فردية تحدث أمثالها في كل من الجيش والشرطة والأجهزة الأخرى وقيادة الحرس القومي هي السلطة العليا المسؤولة عن مراقبة وتصحيح مثل هذه القضايا المطروحة في كلا البرقيتين .. ان قيادة الحرس القومي تتحدى أي جهة ان تثبت بأنها على أخطاء ارتكبت من بعض أفرادها . الطلب الرجوع الى القانون والغاء البرقيتين اعلاه.

مقدم الجو منذر الونداوي
القائد العام لقوات الحرس القومي

الشعب يشكو تصرفات المنحرفين

لدينا المئات من (الشكاوي) التي جاءت عل لسان المواطنين الأبرياء حول الأعمال التعسفية والأفعال اللاخلقية التي مارستها سلطات المنحرفين من الحرس اللاقومي ضد أبناء الشعب العربي في العراق .
ونحن إذ نقدم طائفة من هذه الشكاوى الرسمية نلتزم جانب الكتمان عن بعض أسماء المشتكين الصريحة للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية وسمعتهم العائلية ..

وثيقة
اغتصاب الأطفال

جاء في افادة المجنى عليه (خ . م . ف) أمام حاكم تحقيق الأمن بما يلي :
عندما نزلت من سيارة مصلحة نقل الركاب في منطقة باب الشيخ نادى عليّ كل من المدعو (خزعل وهاشم) وهما من منتسبي الحرس القومي في (الكولات) .. ثم اقتادوني الى مقر الحرس هناك . وكان في المقر ما يقارب من عشرة أشخاص كلهم من الحرس القومي .. وقد جلس المدعو (شهاب احمد) خلف المنضدة وهو آمر الحرس .. وأخذ يحقق معي ويقول لي (أنت منحرف جنسياً) وأنا أعرفك من قبل .. ثم خرج كافة الحرس وبقيت في الغرفة مع (شهاب احمد) ونهض من خلف المنضدة (ولوى يدي اليمنى) الى الخلف ودفعني على الحائط .. وهددني بالاعدام إذا لم أفسح له المجال لكي يقضي (رغبته الجنسية) معي ..وأخذت أبكي .. واستمر الصراع بيننا حتى أصابني الاعياء الشديد وانهارت مقاومتي وقد تمزقت ثيابي (واعتدى على شرفي) وفي اليوم الثاني بعد توقيفي أخذني الى مكتب التحقيق الخاص في محكمة الشعب وهناك انفرد شهاب احمد بالسيد ناظم كزار عضو هيئة التحقيق ، وبعدها اطلقوا سراحي ... وطبوا مني ان لا أفشى الخبر الى أهلي .. إلا أني أدليت بهذا الخبر الى الحرس القومي التابع الى قطاع الرصافة وهم السيد عزت الدوري ومحمد فاضل ومحسن جهاد وسامي حمادي .. هذه افادتي اعترف بصحتها .
التوقيع : خ. م . ف
ويعقب مؤلف (المنحرفون) :
أسمعتم أيها المواطنون هذه الافادة التي يندى لها جبين الانسانية ويطرق لها خجلاً كل غيور . أي قانون أهوج هذا وأي شريعة غاب تقرّ الاعتداء على شرف التلاميذ الصغار ..؟ الله اكبر !! أي باب من الخزي

والعار لم يطرقه بعد هؤلاء المنحرفون بأعمالهم وأفعالهم ؟! ليتنا لم نسمع .. وسوف لا نسمع .. ولكن لابد أن نسمع شكايات وشكايات اخرى عن هؤلاء المنحرفين الشعوبيين الذي لا ضمير يردعهم ولا وجدان يمنعهم حينما يختلون الى انفسهم خلف جدران أوكارهم القذرة في سراديبهم الحزبية النتنة ..(٨)

وثيقة اخرى
تعذيب حتى الموت

من جملة ما يذكره هذا الكتاب في صفحة ٨٩ عن الجرائم التي حدثت في الناصرية النص التالي:
(بتاريخ ١٩٦٣/١١/٢١ رفعت شقيقة المقتول المسماة نسيمة إبراهيم عريضة لحاكم تحقيق الناصرية ادعت فيها أن شقيقها وليد سيد إبراهيم قد قتل من قبل الحرس اللاقومي ولدى التحقيق ظهر ان المومأ اليه قد توفي من جراء تعذيبه ودفن ليلاً بتكتم شديد ، وقد وجهت التهمة إلى أفراد الحرس القومي المنحل الذين قادوا هيئة التحقيق الى محل الجثة التي وجدت مقبورة في أراضي (أم العثل) بمنطقة سديناوية) .
الى هنا ينتهي النصّ ، لكن زملاءه في السجن يؤكدون دفنه حياً بعد تعذيبه أمامهم وسحله في ساحة السجن ولفّه ببطانية احد السجناء لنقله ودفنه حياً فيما بعد.
السيد محمد عبد جبر كان شاهد عيان على تلك الجريمة البشعة التي مازال يستذكر تفاصيلها وكل دقائقها يقول:
بعد اذاعة بيان الانقلابيين صباح ٨ شباط وخروج التظاهرات المناهضة للانقلاب شهدت مدينة الناصرية حملة واسعة من الاعتقالات طالت معظم السياسين البارزين والقيادات الشيوعية والنقابية في المدينة وقد بدت المدينة عقب الانقلاب شبه مهجورة ، فقد اعتقل خلال الاسبوع الأول فقط أكثر من ألف شخص ، أذكر منهم : منعم القيسي ، وعبد الله ناصر ، وكاظم فرهود ، والشقيقين علي وعبيد شناوة ، وشاكر عبد ، والرياضي عباس هليل، وصاحب حسين أبو الحلويات ، وغانم عبد الجليل ، وطعمة مرداس ، ونوري خضير ، ونقيب المعلمين الذي لا اذكر اسمه وهو من أهالي الشطرة وغيرهم، وقد اشتدت وتيرة المطاردات بشكل كبير عقب صدور بيان رقم ١٣ الذي ينصّ على ابادة انصار عبد الكريم قاسم من الشيوعين حيث تشكلت أفواج الحرس القومي في الناصرية بقيادة نعيم حداد ومالك فرهود وفهمي روفا وعباس حمادي وغازي سيف السعدون وناصر الحديثي وغيرهم ، كما تشكلت أربع هيئات تحقيقية :
الأولى : برئاسة نعيم حداد ، ومكانها مقر الحرس القومي في فندق سومر مقابل السراي القديم .
والهيئة التحقيقية الثانية : برئاسة عباس حمادي ، ومقرها مدرسة خالد بن الوليد في صوب الشامية ، وهذه الهيئة هي التي قامت بتعذيب وسحل سيد وليد في ساحة مدرسة خالد بن الوليد ودفنه حياً وقوفاً في أراضي أم العثل بمنطقة السديناوية ، وقد كان سيد وليد رحمه الله لا يقدر على المشي من جراء التعذيب وقد لفّوه ببطانية أحد السجناء المدعو خضير عبد الشهيد لنقله خارج السجن وحين اخرجوا جثته فيما بعد رأينا البطانية نفسها التي لفّوه بها.
اما الهيئة الثالثة التي كانت مختصة بالتحقيق مع العسكريين وتعذيب المدنيين ، فقد كان مقرّها في بيت آمر حامية القريب من جسر النصر وكانت يشرف عليها مجموعة من العسكريين وقد اعتقل فيها مسؤول التنظيم العسكري للحزب الشيوعي العراقي في الناصرية ناجي السعيدي مع مجموعة من العسكريين والمدنيين .
أما الهيئة التحقيقية الرابعة ، فقد تشكلت من عناصر الشرطة والأمن الموالين للبعثيين كما تم استخدام نقابة المعلمين والمكتبة العامة والبيطرة كمراكز اعتقال إضافة الى مراكز الشرطة وسجن الخيالة.

٨ ملاحظة : نرجو الانتباه إلى أسماء المجرمين التي وردت في الوثيقة اعلاه (عزت الدوري ، ناظم كزار ، محمد فاضل) .

وثيقة اخرى
لم يجدوه ، فقتلوا زوجته وطفلته الرضيعة

السيد الحاكم العسكري العام المحترم .... بواسطة : السيد متصرف لواء الحلة المحترم
المعروض : أيتام يطالبون حقهم
لواء الحلة \ ناحية الكفل التاريخ ٩٦٤\٢\١٢
بتاريخ ٩٦٣\٤\١٠ وبعد منتصف الليل اقتادني الحرس اللاقومي من داري الى (مركزهم) بدون سبب مبرر ، وقد تركت أطفالي وزوجتي بدون معين إلا الله ...
وانهال عليّ هؤلاء الأوباش بالضرب واللكمات والرفس في الشارع العام وأمام الناس حتى سالت الدماء من فمي وجسمي وأنا استغيث بالله .. وبعد توقيفي ٩ أيام اطلق سراحي .. بعد ان تبلغت بفصلي من عضوية المجلس البلدي بناحية الكفل بكتاب متصرفية لواء الحلة المرقم ٢٨٤ ، وبتاريخ ٦٣\٩\٢٩ عاد الحرس اللاقومي إلى داري عصراً برشاشاتهم ومسدساتهم للقبض عليّ إلا أنني هربت واختفيت عن أنظارهم إلا أنهم قد قتلوا زوجتي ، وابنتها الرضيعة المسماة (وحدة) .. لأننا مؤمنون بعروبتنا وقوميتنا وديننا الحنيف ..
ولما تقدم أرجو تفضلكم باسم الحق والعدل وباسم الضحيتين العربيتين زوجتي وطفلتها (وحدة) وباسم الصغار الذين بقوا بدون (أم) باسم كل هؤلاء أرجو أمركم العادل بالتحقيق مع الحرس اللاقومي المدونة أسماؤهم أدناه الذين لم تتخذ الاجراءات ضدهم لحد الآن وقد قتلوا زوجتي وطفلتي ويتّموا أطفالي بدون سبب اللهم إلا أني قومي عربي أدين بدين الاسلام .. والسلام ..
الاسماء : الحرس اللاقومي (جبار) كاتب ناحية الكفل ، الحرس اللاقومي (حاكم) ساعي مالية الكفل، الحرس اللاقومي (جواد عبد الجبوري) مفتش مصلحة نقل الركاب في الحلة .
المستدعي مجاهد الحاج مجبل الذرب

وثيقة اخرى
مدرسة للتعذيب

وفي صفحة ٨٠ من كتاب (المنحرفون) تطالعنا قصة التلميذ حسن فجر الذي عذّب بقساوة في مدرسة خالد بن الوليد على يد الحارس القومي كريم السيد خلف (ابو عكفة) وعباس حمادي حيث جاء في افادته امام الشرطة.
(في صباح ١٠/٩/١٩٦٣ القي القبض علي من قبل الحارس القومي (رحيم شريدة) وأخذوني الى مقر الحرس القومي وفيه بادرني كريم السيد خلف بالضرب المؤلم وحوالي الساعة الثانية ظهراً جاء عباس حمادي وأخذني الى مدرسة خالد بن الوليد وبقيت ليلتي فيها وفي اليوم التالي ... شدّوا يدي وعصبوا عيني وعلقوني بحلقة المروحة السقفية وأنا مكتوف اليدين الى الخلف ، وانهالوا عليّ بالضرب بالصوندات حتى اغمي علي وتركوني معلقاً حتى الساعة الثامنة والنصف مساءاً).
ويروي السيد كاظم فرهود الذي اعتقل مع حسن فجر في مدرسة خالد بن الوليد ما حدث لزميله وزملائه الباقين من عمليات تعذيب قائلاً:
لقد اعتقل حسن فجر لا لكونه سياسياً وانما لأنه صديق أحد المعتقلين ، وقد تعرّض لتعذيب شديد ظل يعاني من آثاره حتى وفاته رحمه الله ، فقد أصيب بخلع في كتفيه، كما تعرض عدد كبير من الموقوفين لأقسى أنواع التعذيب ، اذكر منهم : سعدي مجيد النجار ، وخالد غني ، ونوري خضير ، وصاحب حسين أبو الحلويات ، وستار طاهر ، وعلي مطرود ، وموسى خليل ، ومنعم القيسي ، ورياض عبد الكريم حبش ، وفليح حسن صالح ، وعطشان شمخي ، وطعمة مرداس ، ومحسن وارد ، وشاكر كاظم البناء ، والمندائي شاهين خليل الصائغ .. وقد كنت أسمع طوال فترة توقيفي صرخات واستغاثة المساجين حيث كان يجري تعذيبهم ليلياً من الساعة الواحدة حتى ساعات الفجر الاولى ، وقد كان عباس حمادي وغازي سيف وفهمي

روفا وعكاب طاهر يأتون مخمورين ليلياً الى المعتقل لتعذيب السجناء بوحشية مستخدمين الصوندات المملوءة بالحصى والكهرباء والتعليق بالمراوح والاعتداء الجنسي وكسر عيدان الثقاب في الجهاز التناسلي ، كما كانت هناك غرفة خاصة في بيت آمر الحامية لتعذيب واغتصاب النساء ، إذ كانوا يعتقلون الشابات شقيقات السياسيين المطلوبين ويقومون باغتصابهن أو التحرّش بهن في غرف التحقيق ، وقد سمعت عن ثلاث حالات اغتصاب لثلاث فتيات. وتابع فرهود حديثه قائلا:

لقد عانى ما عانى السجناء من التعذيب ، فقد ظل شاكر كاظم البناء متورماً لثلاثة أشهر متتالية وقد كنا ننقله لقضاء الحاجة بالبطانيات كما عانيت أنا شخصياً من آثار التعذيب فقد بقيت لأكثر من اسبوع لا أستطيع النوم على ظهري.

وللمرأة العراقية نصيب من تلك الجرائم

لم تكن الاعتداءات على المرأة العراقية وتعذيبها وإهانتها شيئاً جديداً في تاريخ حزب البعث ... فقد اقترن تاريخهم الأسود في العراق مع أحطّ الصفات الحيوانية التي أتسم بها أعضاء هذا الحزب الذي صبّ كل الويل على المرأة العراقية ..

ان ما قام به جلاوزة البعث والحرس القومي من امتهان لشرف المرأة العراقية وكرامتها .. منذ مجيئهم الأول عام ١٩٦٣ . وما فعله مجرمو الأمن والمخابرات والاستخبارات العسكرية والأمن الخاص وفدائيو صدام وجيش القدس والاجهزة القمعية الاخرى منذ عام ١٩٦٨ وحتى سقوط الصنم وذهابه الى مزبلة التاريخ .. إلا صفحات سوداء كتبت ولا تزال على جبين تاريخ بعث العراق الذي لم يشهد على مرّ الزمن أسوء همجية وأفضع انتهاكاً لعفّة المرأة العراقية كما شهدتها فترتا مجيء حزب البعث عام ١٩٦٣ و ١٩٦٨ .

لنترك كتاب (المنحرفون) يتحدث عن هذه الجرائم والانتهاكات التي ارتكتب بحق الانسانية المعذبة في العراق .

يقول مؤلف (المنحرفون) تحت عنوان (المنحرفون يعتدون على شرف النساء) ، ص ١٠١ :

لولا دوافع (الواجب) في تقصّى الحقائق وكشف المخبئات الى المواطنين الكرام . ورفع (البرقع) الأسود المزيف عن وجه هؤلاء (المنحرفين) الأصفر ، وتعريتهم أمام أبناء الشعب العربي في كل مكان. لما تطرقنا الى هذا الموضوع (المخزي) ..... وهؤلاء المنحرفون في (مدّهم الأصفر) المقيت حينما تجرّدوا من الضمير الانساني والوجدان البشري والمسؤولية بالواجب تجاه (الفتيات) البريئات اللواتي تحملن (العذاب) لأجل الحرص على شرفهن حتى الموت ، من أن تمزّقه مخالب تلك الوحوش (المنحرفة) والفئات الشعوبية الضالة ، والتي كادت ان تفتك (بشرف المواطنات) كما فتكت بكل القيم الانسانية والأرواح البشرية في مدهم الأصفر بدون سبب مبرر اللهم الا سبب الخلاف بين عقيدة الأحرار وعقيدة العبيد المنحرفين ..

وعليه فنحن مع الاعتذار الى المواطنين الكرام اضطررنا لتقديم (البعض) من الإفادات الكثيرة التي استقيناها من عشرات الإفادات وعشرات الشكاوى والكتب الرسمية التي تحتفظ بها السلطات التحقيقية القائمة الآن بالتعقيبات القانونية ضد هؤلاء المنحرفين .. ندرجها هنا مع التحفظ بذكر الأسماء الصريحة الكاملة (حفظا على سمعة الفتيات ومكانتهن الاجتماعية في المجتمع ..) ..

غايات دنيئة

وقد اكدت افادة التلميذة (م٠ و) و والدتها (ع ٠ س) البالغة من العمر ٦٠ عاماً المنشورة على الصفحة ١١١ من الكتاب المذكور ما رواه كاظم فرهود حول اعتقال الفتيات ومحاولات اغتصابهن حيث تشير افادة الفتاة الى اختطافها هي ووالدتها من قبل الملازم فهمي روفا آمر الحرس القومي في الناصرية مع جماعة من الملثمين الذين عصبوا عيونهما في الطريق وتوجهوا بهما الى احدى البنايات حيث قادوا الفتاة الى احدى الغرف وقام اثنان من الضباط بضربها ، وهما خليل وأيوب ، وفي الساعة الرابعة صباحاً نقلوها الى غرفة داخلية فيها منام مفروش على الارض ومنضدة عليها (بطل بيرة) وحين رأت الفتاة ذلك رفضت الدخول وبدأ ملازم فهمي يلاطفها وأراد سحبها بمعاونة الضابطين فأخذت تصرخ وعضّت يد فهمي روفا وبقيت أربعة ايام تحت التعذيب بعدها تم نقلها الى مدينة الديوانية ، وهناك مارسوا التعذيب ضدها وجرت

عدة محاولات للاعتداء على شرفها من قبل الحارس القومي عبد الوهاب لكنها قاومت ، واحتجزوها هي ووالدتها عشرين يوماً ثم اركبوها سيارة وعادوا بها الى الناصرية حيث بقيتا محجوزتين لمدة ٢٥ يوما قبل أن يطلق سراحهما وتقول في افادتها ما نصّه: (اريد أن أذكر هنا للتاريخ بأني لو لم ادافع عن شرفي حتى الموت لوقع الاعتداء على شرفي من قبل هؤلاء الحرس اللاقومي الذين عذبوني وأطالوا توقيفي مع والدتي لغاياتهم الدنيئة السافلة).

اغتصاب جماعي

افادة المعتدى عليها (ن.خ) الطالبة في كلية الزراعة ـ بغداد
ضبط الافادة : المحقق العدلي حليم عباس تاريخ الافادة ١١\٤\٩٦٣
أفادت المجنى عليها (ن.خ) عمرها ٢٠ سنة طالبة في كلية الزراعة بعد التحليف (القسم) بما يلي :
في يوم السبت الماضي وكان الوقت الساعة الحادية عشرة ليلاً أجرى التحري بداري وكان الذين حضروا التحري حوالي ستة أشخاص واحد منهم يرتدي الملابس المدنية وأجهل اسمه والآخرين يرتدون ملابس الحرس القومي ويحملون بأيديهم الرشاشات .. وكان أيضاً معهم شخص يرتدي ملابس عسكرية أخبرني بأنه طالب في الصف الثاني في كلية التجارة .. وقد صعدوا هؤلاء كلهم فجأة الى غرفتي حيث كنت نائمة وقالوا (اكعدي .. اكعدي) (امشي دناخذج معنا) فاستفسرت منهم الى أين ؟ فقالوا : (أنت ما عليج) فلبست ملابسي وخرجت أنا وأمي معهم الى سيارة عسكرية كانت واقفة في باب دارنا وكان يجلس فيا اربعة اشخاص يرتدون الملابس العسكرية . ومعهم في السيارة (فتاتين) أحداهما (ب.ع) وأختها (ف.ع) وتحركت السيارة بنا الى مركز الحرس القومي ولما سألتهم (والدتي) عن اتجاههم اجابها احدهم (انت ما عليج) .. وقال آخر ذاهبين (الى الكاظم للزيارة) .. وأخذوا يضحكون .. وقال آخر .. لا رايحين الى (الادارة المحلية) .. وصلنا الى مركز المأمون ونزل السائق ومعه واحد من الحرس القومي وذهبوا الى مقر الحرس .. ثم عادوا وقالوا الى أمي .. أنت وابنتك انزلوا هنا في الشارع وارجعوا الى بيتكم .. ونزلنا . وتحركت السيارة العسكرية بالفتاتين الى حيث لا نعلم ...
وفي يوم الخميس الماضي أي قبل اسبوع ذهبت الى دار اختي في (الارضرملي) وفي حوالي الساعة الثانية عشر ليلاً من نفس اليوم ، طرق الباب .. ولما فتحناه شاهدت والدتي ومعها اثنين من أفراد الحرس القومي أحدهم السائق الذي جاء إليّ في المرة الاولى وشخص آخر يرتدي ملابس مدنية ويحمل بيديه رشاشة وطلبوا مني أن ارتدي ملابسي واصطحبهم مع والدتي الى مركز الحرس القومي .. فطلبت منهم ابراز ورقة القاء القبض علي إلا أنهم أجابوني بكلمة (انت ما عليج) وهذه والدتك معنا لا تخافي .. فطاوعتهم وركبت السيارة وأخذونا الى دار في الصالحية مقابل الاذاعة ، وشاهدت هناك جماعة كثيرين من الحرس القومي وعندما دخلنا الدار منعوا (امي) من المجيء معي ... وأصعدوني الى غرفة في الطابق العلوي ، وحضر ضابط من الحرس القومي اسمه (علاء) وأخذ يضربني على وجهي ثلاث ضربات وقال لي اعترفي .. (أنت مو كنت شيوعية) .. فأقسمت له بالله وبشرفي لم أكن شيوعية ولم اعرف معنى الشيوعية ولا أي حزب.. وطلبت منهم أن يجروا أي تحقيق معي ويسألون عني الجيران وأهل المحلة والامن والشرطة اذا كان عندي أي ميول شيوعية .. فصرخ في وجهي وقال اذا ما تعترفين (فراح ناخذ شرفك) .. فأجبته بأنّ شرفي هو أمانة في أيديكم .. وأنا اطلب حمايتكم .. وأنا اختكم . فتقدم حارس قومي آخر وبيده (عصا) واخذ يضربني ويطعن في بطني ، وقد أصابتني غشاوة على عيني من الخوف والألم ولم استطع ان أتبين وجه الذي كان يضربني بالعصى ويطعنني في (بيت الرحم) وأخذت أتوسل بهم .. واطلب الرحمة منهم .. (إلا أنهم طرحوني ارضاً ونزعوا عني ملابسي الى حد النصف) وأنا اقاومهم وأتوسل بهم ، وأن احدهم مسكني من ساقي وهو الذي ضربني كما أخذ (يقبلني من فمي) كأنه سكران .. ثم شاهدت أحدهم وعلمت اسمه (مدحت) وهو ذو شارب أصفر شاهدت وجهه وهو يمسك بي ، كما وضع (الوسادة) على وجهي .. وأن ثلاثة منهم أو أربعة قاموا (بالفعل الشنيع ضدي) الواحد بعد الآخر ، وقد أغمي عليّ، بعد أن أصبح عندي نزيف دموي .. وأنا لا استطيع بالضبط أن اشخص الذي أزال (عفافي) منهم أولاً .. ولكن أستطيع ان اؤكد أنهم عملوا معي الفعل الشنيع بالقوة واحداً بعد الآخر .

وعلى سبيل المثال لقد ذكرت لي إحدى الموقوفات هناك ، ان المعتدين على شرفها أيضاً كثيرون لكنها تستطيع أن تشخص واحد من الحرس القومي اسمه (زهير) هو الذي أزال (..) أولاً .. كما اني بعد ان فقت من الاغماء ونهضت وأخذت أبكي وأندب حظي التعس الذي أوقعني بيد هؤلاء .. في هذا الوقت جاءني احد الحرس القومي وهو أبيض اللون متوسط القامة وأخذ يتوسّل بي أن أفسح له المجال (بالاعتداء ثانية على شرفي) .. فصرخت في وجهه إلا انّه لطمني بشدة على وجهي وطرحني أرضاً ثم (قام بالفعل الشنيع معي) .. بينما كان بقية المعتدين عليّ (يتفرجون) ويضحكون .. ويشجعونه بالقيام بكذا وكذا ... من الأعمال اللااخلاقية التي مارسوها معي . وبعد أكثر من ساعة من الوقت .. طلبوا مني أن أنزل واغتسل ، وأعالج النزيف الدموي الشديد الذي لطخ كل ملابسي .. وقد حذروني أن أتكلم بشيء الى أمي أو إلى الموقوفين أو الموقوفات هناك .. وسلمت أمري الى الله . . ونزلت واغتسلت .

وبعدها أخذوني الى موقف كان فيه (ثلاث فتيات) .. وبعد الحديث استفسرت من (الفتيات) عما اذا كان قد جرى ضدهم ما جرى لي من العمل الشنيع .. فقالوا (نعم) فقد اعتدى الحرس القومي على شرفنا وزالوا (...) منذ الأمس ، وفي اليوم الثاني ربطوا عيوني بمنديل وقدموني الى الملازم ظافر لاجراء التحقيق معي ، وعندما لم يجد شيئاً ضدي .. هددني بالقتل لكل عائلتي إذا افشيت لأحد (العمل الشنيع) الذي قام به الحرس القومي ضدي ، ووافقت على ذلك .. ثم أركبوني سيارة لايصالي الى أهلي ، لعدم وجود شيء ضدي .. بعد ان عصبوا عيوني .. وفي الطريق رفعوا العصابة عن عيوني وقال لي ضابط الحرس القومي المدعو (علاء) ... غداً (نتقابل في الجسر أو أي محل آخر تحبين) فأجبته أنا ما أقابل أحد ... وقد اعتديتم على شرفي بدون ذنب .. فمد يده في جيبه وناولني منديل وقال لي خذي هذا (المنديل) تذكار مني .. فرفضت وبعد الالحاح أخذته منه .. وهو الآن لدى أخي المدعو (ز.خ) وبعد أن وصلت أهلي .. أخبرتهم بكل ما جرى .. وأخيرا قدمت شكوى الى الشرطة . وأني اطلب الآن اتخاذ الاجراءات القانونية بحق الفاعلين وهذه افادتي ...

توقيع : ن.خ تاريخ ١١\٤\٩٦٣ توقيع المحقق العدلي حليم عباس

إفادة أخرى واعتداء جديد

بتاريخ ٢٧\٤\١٩٦٣ افادت المستدعية (ب.ع) عمرها ٢٥ سنة شغلها موظفة في جامعة بغداد ما يلي محلّفة:

في يوم الحادث حضرت مفرزة من الحرس والمدنيين لا أعرف هل أنهم من الحرس القومي أم من أفراد الجيش حيث كانوا يرتدون الملابس العسكرية والمدنية وكانت الساعة السابعة مساء وطلبوا مني ومن شقيقتي ف.ع أن نرافقهم لاجراء التحقيق معنا وقد رافقتهم أنا وشقيقتي على أساس أن نرجع بسهولة فركبنا السيارة وأوصلونا الى دار مقابل الاذاعة العراقية وقد عصبوا أعيننا وبعد ذلك اعتدوا علينا بالضرب بالعصي والأرجل وبعد ذلك حجزونا في المراحيض إلى ساعة متأخرة من الليل وقد اوثقوا ساقي بالحبل وبعد ساعة متأخرة ركبنا السيارة ولا زلنا معصوبي العين وفي السيارة طلبوا أن نتماسك ظهر بظهر والضرب من الكل مستمر علينا وقد تحسست الشخص الذي مسكني ومسكته وإذا بها المجني عليها ن.خ ولم أشاهد ن.خ في الدار الذي وقع فيها الاعتداء ولم أتمكّن من محادثتها في السيارة حيث كانوا قد منعونا من الكلام وقد أوصلونا إلى دار كبيرة لا نعرف موقعها وقد أوقفنا فيها ثلاثة أيام ، وكانت (ن.خ) معنا إلا أنها حجزت في غرفة ثانية وفي صباح يوم الأحد افرج عنا وقد عصبوا أعيننا وجاءوا بها الى مقر الحرس القومي وأخلوا سبيلنا وقد اعتدوا علينا جنسيا وعذبوني وقد خرجت من الحرس القومي وذهبت الى داري ولا اعرف أكثر من هذا عن الحوادث التي وقعت على (ن.خ) والفتيات الأُخريات وهذه افادتي .

توقيع (ب.ع) توقيع المحقق العدلي

فتاة بين أمرين .. اما الاغتصاب أو الاتهام بالشيوعية

وهذه شكوى أخرى مرفوعة من قبل احد المواطنين الى القيادة العامة لقوات الحرس القومي تحمل رقم ٦١٣ القيادة العامة لقوات الحرس القومي بتاريخ ١٩٦٣\١٠\٢١ ...

سيادة القائد العام لقوات الحرس القومي

سيدي : قبل مدة اسبوع جاء أفراد الحرس القومي التابعين الى منطقة الفضل وطلبوا حضور ابنتي المدعوة (ن.ك) المستخدمة في السكك الحديدية .. والبالغ عمرها ١٧ سنة ، وعندما ذهبت معها الى مركز الحرس القومي في الفضل قابلت آمر حرس المنطقة الملازم أحمد العزاوي الملقب ابن أبو الجبن وطلب حضور ابنتي في الغرفة ، وخرجت أنا خارج الغرفة . وبعد حوالي ساعة خرجت ابنتي تبكي .. واطلق سراحها بكفالتي .. وفي البيت ذكرت لي ابنتي بأن آمر الحرس الملازم أحمد العزاوي طلب منها المساومة على (شرفها) أو توقيفها حيث ان لديه معلمات تتهمون على انها (شيوعية) ..وانا اقسم لك يا سيدي بالله العظيم نحن ناس أشراف ولا نعرف هذه القضايا أبداً .. وقبل ثلاثة أيام جاء الحرس القومي وبيدهم ورقة إلقاء القبض على ابنتي موقعة من قبل آمر الحرس الملازم أحمد العزاوي ابو الجبن واعتذرت عن وجودها في لبيت .. وبعدها .. أرسلت ابنتي إلى عائلة احد أقربائنا خارج بغداد .. خوفاً من ان تقع بيد هذا الشخص الذي سبق وان ساومها على شرفها ويعتدي عليها بدون ذنب .. حتى انها قد تركت (وظيفتها) التي تساعدني بها عل عيش سبعة أطفال أيتام وامرأة (ضريرة) عجوز .. فأرجوك يا سيدي واسترحم منك ان يكف الحرس القومي عن (ابنتي) لأنها قد قررت أن تنتحر ولا تتوقف يوم واحد في مقر الحرس القومي في منطقة الفضل ..

المسترحم الحاج ك . ج

الساكن في منطقة حمام المالح رقم الدار

الفصل الثاني

البعثيون يعودون من جديد ...
انقلاب ١٧ تموز الأسود

في صباح ١٧ تموز ١٩٦٨م ، اعلن راديو بغداد عن سقوط الحكم (العارفي) نسبة الى رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف([١]) ،ونجاح (الثورة) الانقلاب العسكري لحزب البعث .. وعلى الرغم من ان الشعب العراقي لم يستغرب سقوط النظام نظراً لدرجة الضعف التي كان يقود البلد بها ، إلا أنهم ـ الشعب العراقي ـ شعروا بالخوف والقلق لعودة حزب البعث الى السلطة من جديد ..

فالعراقيون ، ما يزالون يحتفظون بذكريات مرة عن جرائم حزب البعث في الفترة القصيرة التي قاد بها البلاد عام ١٩٦٣م خصوصاً الجرائم الوحشية التي قام بها الحرس القومي، لذلك ارتبطت عودة البعثيين بتلك الذكريات، فتوقع أبناء العراق عودة الاجرام والظلم الأسود ثانية الى الشارع والحياة العراقية ، وهذا ما حدث ...

فلقد كان الشعب مصيباً في مخاوفه، فلم تمض سوى فترة وجيزة (١٣ يوماً) حتى انقلب البعث رفاقه القادة الحقيقيين للانقلاب (عبد الرزاق النايف وعبد الرحمن الداود) ، وأعلن أحمد حسن البكر هدف الانقلاب (جئنا لنبقى) ، وبدأت معها السلطة حملة تصفية ضد المناوئين وغير المرغوب فيهم. وقد استخدمت تهم جاهزة جديدة غير تهمة (الشيوعية) التي استخدموها عام ١٩٦٣ ، فبدأوا قتل العراقيين بتهمة التجسس والتآمر ضد العراق !!

لقد أملت ظروف انقلاب ١٧ تموز على البعثيين أن يتقاسموا السلطة مع عناصر غير بعثية كانت تحتل مواقع حساسة في حكومة عبد الرحمن عارف ، وقد لعبوا دوراً رئيسياً في الانقلاب ، وعلى رأس هذه الكتلة العقيد عبد الرزاق النايف الذي كان رئيساً للاستخبارات العسكرية، والعقيد عبد الرحمن الداود وكان قائداً للحرس الجمهوري، وهما الجهازان الأساسيان في نجاح الانقلاب. وقد تم الاتفاق بينهما وبين حزب البعث قبيل الانقلاب أن يتولى احمد حسن البكر رئاسة الجمهورية فيما يشغل النايف رئاسة الوزراء. وعلى هذا الاتفاق نفذ الانقلاب صبيحة ١٧ تموز ١٩٦٨م.

وتشكل مجلس قيادة الثورة من سبعة أعضاء منهم ثلاثة بعثيون فقط ، هم :

١. اللواء احمد حسن البكر ـ بعثي
٢. اللواء حردان التكريتي ـ بعثي
٣. الفريق صالح مهدي عماش ـ بعثي
٤. العقيد عبد الرزاق النايف
٥. العقيد عبد الرحمن الداود
٦. العقيد حمّاد شهاب
٧. العقيد سعدون غيدان

إضافة الى مجلس قيادة الثورة فان الوزارة لم تتشكل بأغلبية بعثية ، إذ لم تضم غير عشرة وزراء بعثيين من مجموع ٢٥ وزيراً . لذا كان الوجود البعثي في الوزارة ضعيفاً، فباستثناء وزارة الداخلية كانت بقية الحقائب الوزارية التي أعطيت للبعثيين ثانوية، في حين سيطرت كتلة النايف ـ الداود على وزارات الدفاع والخارجية والمالية.

وعلى هذا شعر حزب البعث بأنه لا يسيطر على السلطة، وان طموحاته في سلطة كاملة لا يمكن أن تتحقق الا بعد التخلص من النايف والداود، وتشكيل وزارة جديدة بأغلبية بعثية ، فدبّروا مؤامرة سرية للتخلص من عبد الرزاق النايف وعبد الرحمن الداود يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨م (أي بعد ١٣ يوماً فقط من الانقلاب)، وتم ابعادهما خارج العراق وأعقب ذلك حملة اعتقالات لمن هو موال لكتلة النايف أو يخالف حزب البعث، كما تم فصل وإبعاد الموظفين غير الموالين. وشكلت وزارة جديدة ترأسها البكر اضافة الى رئاسته للجمهورية وبذلك ضمن البعثيون سيطرتهم التامة على السلطة.

وفي كانون الثاني ١٩٦٩م اعلن البعثيون عن اكتشاف شبكة تجسس تعمل لصالح اسرائيل وان هناك منظمة سرية تسعى للاطاحة بنظام الحكم مؤلّفة من عبد الرحمن البزاز والعقيد عبد العزيز العقيلي وخليل كنّة وآخرين. وقد صدرت الأحكام بالسجن والاعدام ضد العديد من رجال السياسة والجيش، اضافة الى أشخاص ليس لديهم اهتمام بالسياسة.

وفي حزيران من العام نفسه أعلنت السلطة عن اكتشاف مؤامرة أخرى يشترك فيها السيد مهدي الحكيم نجل المرجع الديني السيد محسن الحكيم، ومدحت الحاج سري. وأيضاً صدرت احكام السجن والاعدام.

وفي كانون الثاني ١٩٧٠ أعلن عن اكتشاف مؤامرة ثالثة يتزعمها اللواء عبد الغني الراوي والعقيد صالح مهدي السامرائي. وتم تنفيذ حكم الإعدام بحق العديد من المدنيين والعسكريين، ورافق ذلك محاولات تصفية ضد العناصر التي تتمتع بقوة داخل الجيش أو تملك ثقلاً سياسياً في السلطة.

ان عملية إبعاد الأشخاص البارزين لاسيّما الشخصيات العسكرية ظلت ملازمة لحكم البعث في مقابل تجميع

---

١ عبد الرحمن عارف (١٩١٦ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠٧) سياسي وعسكري عراقي شغل منصب رئيس الجمهورية في العراق من ١٦ ابريل ١٩٦٦ إلى ١٧ يوليو ١٩٦٨. كان عبد الرحمن عارف أحد الضباط الذين شاركوا في ثوره ١٤ تموز ١٩٥٨ . . دخل الكلية العسكرية سنة ١٩٣٦ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان، وتدرج في المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة لواء في ١٩٦٤ وشغل عدة مناصب عسكرية هامة، وفي عام ١٩٦٢ أحيل على التقاعد، وأعيد إلى الخدمة ثانية في ٨ فبراير ١٩٦٣، ثم أسندت إليه مهمة قيادة الجيش العراقي. وبعد وفاة عبد السلام عارف اختير رئيسا للجمهورية ، وفي عام ١٩٦٨ أطاح به البعثيون في انقلاب ١٧ تموز ونفي الى خارج البلاد ، توفي في عمان بتأريخ ٢٤ آب ٢٠٠٧ عن ٩١ عاما .

عناصر القوة بيد عدد قليل من المدنيين، وبيد صدام حسين بوجه خاص ... والظاهر ان تجربة البعث الفاشلة عام ١٩٦٣ دفعته الى إزالة عناصر الخطر والتهديد من الواقع السياسي بخبث وعنف، وأغلق الباب أمام أي احتمال لظهور نشاط مضاد يطيح بالسلطة. وهذا تمثل بالسيطرة التامة على الجيش والتخلص من قادته وضباطه غير الموالين للسلطة.

لكن ذلك لم يمنع من ظهور محاولات انقلابية من داخل التشكيلة البعثية مثلما حدث عام ١٩٧٣م حين حاول مدير الأمن العام المقبور ناظم كزار اغتيال البكر وصدام وبعض رؤوس السلطة، إلا ان المحاولة أحبطت في ساعاتها الأخيرة. وعلى عادة السلطة فانها استغلت المؤامرة لتقحم فيها بعض الذين لا ترغب فيهم.

وفي تلك الفترة كان صدام حسين يتجه بقوة نحو قمّة السلطة، ويمسك بأهم المؤسسات فيها، ويحاول ابعاد العناصر القيادية في حزب البعث. فتمكن من إقصاء العديد منهم بتهم عديدة، فكان الضحية الاولى حردان عبد الغفار التكريتي الذي شغل منصب وزير الدفاع ثم عين نائباً لرئيس الجمهورية. وقد شعر صدام انه بتمتع بتأييد الجيش وان عنده طموحات كبيرة، لذلك تم اقصاؤه من منصبه بينما كان في زيارة رسمية الى اسبانيا في تشرين الاول ١٩٦٩ م. ومن ثم اغتيل في الكويت في ٢٠ آذار ١٩٧٠ م. وبعد ذلك بثلاث سنوات تمّ التخلص من صالح مهدي عماش بتعيينه سفيراً في موسكو.

بداية المواجهة
حزب البعث والمرجعية الدينية

كان هدف البعثيين منذ الوهلة الأولى التي عادوا فيها لحكم العراق يرمي الى ضرب كافة مراكز القوى في الساحة العراقية من أجل أن يفقد المجتمع العراقي عناصر قوته.

ومن هذه المراكز المهمة والتي شاهد البعثيون نفوذها ونشاطها ، المرجعية الدينية ، إذ كانت تمتلك نفوذاً واسعاً وسط الامة في تلك الفترة.

واستطاع حزب الدعوة الاسلامية (أحد أذرع المرجعية) أن تربط الجماهير بها بقوة، وكان من نتائج ذلك أن واجه حزب البعث عزلة جماهيرية واضحة أضعفت موقفه في السلطة.

لقد تركت تلك التجارب آثارها العميقة على التوجه السياسي لحزب البعث بحيث انه جعل ضرب المرجعية الدينية عند الشيعة هدفاً اولياً ضمن قائمة أهدافه عند تسلم السلطة في تموز ١٩٦٨ م. ان هدف النظام هذا هو في حقيقته جزء من هدف أكبر يتمثّل في ضرب التحرك الاسلامي في العراق حيث كان النظام يمتلك معلومات دقيقة حول وجود تنظيم اسلامي منتشر في صفوف الامة، ويمارس نشاطه التغييري بفاعلية وتأثير وهو ما تظهر آثاره في الأوساط الطلابية والمثقفة والجماهير بشكل عام، الأمر الذي أشار اليه التقرير السياسي للمؤتمر القطري الثامن الذي عقد بتاريخ ٤ نيسان ١٩٦٩ عن القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث ، ونصّ على ضرورة القضاء على الرجعية الدينية باعتبارها (العقبة الكبرى في مسيرة الحزب الحاكم) . والرجعية الدينية هنا كناية عن المرجعية الدينية والتنظيم الاسلامي المتمثّل آنذاك بحزب الدعوة الاسلامية ، حيال ذلك فقد اسقط من يد حزب البعث ما كان يحاول التحفظ عليه وإخفاءه، بحيث أصبحت المواجهة رسمية ومقننة .

واستغل النظام البعثي هذه الأجواء الحادة ليقوم بحملة قاسية وشاملة ضد العراقيين خصوصاً شريحة الكرد الفيلية ، بحجة أنهم من ذوي الاصول الايرنية ، وشملت أيضاً طلبة العلوم الدينية من الايرانيين المقيمين في العراق ، فبدأ من بغداد والكاظمية بحملة التهجير الجماعية الأولى في أواخر نيسان ١٩٦٩ ، ثم شملت النجف الأشراف (في ٥ مايس من نفس السنة) وسامراء وكربلاء وعدداً آخر من المدن . وقد قررت القيادة البعثية تهجير عشرات الآلاف من هؤلاء وشمل ذلك أعداداً كبيرة من العلماء والشخصيات الاسلامية .

وصادفت حملات التهجير أيام أربعين الإمام الحسين عليه السلام ووجود آية الله الحكيم في كربلاء ، الذي احتج بشدة على ممارسات السلطنة وأقفل زيارته للمدينة راجعاً الى النجف الاشرف . وحاولت السلطة احتواء أي رد فعل جماهيري وديني ، من خلال تهدئة المرجعية وعلماء الاسلام ، فالتقى حردان التكريتي بالسيد الحكيم في ٦ مايس ١٩٦٩ بحضور السيد أبو القاسم الخوئي وكبار المراجع والعلماء في النجف الاشرف .

وفي هذه الفترة حاول صدام حسين ـ من خلال العديد من الوساطات ـ زيارة الامام الحكيم ، إلا انه لم ينجح في ذلك ، حيث كان المرجع يرى أن صداما لا يحمل صفة رسمية في الدولة ، بل ان منصبه حزبي ، ولا يمكن ان تلتقي المرجعية رسمياً بحزب البعث . ثم طلب صدام أن يأتي السيد مهدي الحكيم لمقابلته في القصر الجمهوري ، فطلب السيد مهدي ان يأتي صدام نفسه لمقابلته . وفي المحاولة الرابعة طلب صدام حسين عقد اجتماع ثلاثي يضمه مع السيد مهدي الحكيم واحمد حسن البكر ، قال السيد مهدي لمبعوث صدام : (أنا لست مستعداً لذلك ، يأتي إلينا أهلاً وسهلاً .. لا يأتي في أمان الله) .

وفي غمرة الأحداث أقيم في صحن الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف مؤتمر جماهيري حاشد ذو طابع

احتجاجي ، بدعوة من الامام الحكيم الذي حضره شخصياً ، الى جانب جمع غفير من المراجع والعلماء ، كالسيد الخوئي والشيخ مرتضى آل ياسين والسيد عبد الله الشيرازي والسيد الشهيد محمد باقر الصدر ، وألقى السيد مهدي الحكيم كلمة في المؤتمر نيابة عن والده ، تضمّنت نقداً حاداً للنظام الحاكم ، وتطرق فيها الى مجمل القضايا التي شغلت الشارع العراقي طوال فترة الحكم الجديد ، كمطاردة الاسلاميين وحملات التهجير ومصادرة الحريات والتضييق على الحوزة العلمية وعلماء الدين. وعبّرت الكلمة عن الموقف الاسلامي تجاه الاحداث الجارية في البلاد بشكل عام وموقف المؤتمرين بشكل خاص .

لقد مثل مؤتمر ٢٨ صفر (١٤ مايس ١٩٦٩) ـ المذكور ـ آخر رد فعل قوي من جانب الاسلاميين في عهد مرجعية آية الله الحكيم . فبعد أن وقف الحزب الحاكم على النتائج الايجابية لاستفزازاته للاسلاميين ، وامتص الحسم في مواقفهم ، قرر وضع حد للمناورات واساليب الخداع التي سبق له ممارساتها ، وبدأ بتنفيذ مخططاته بكل علانية ووضوح ، تقديرا منه بأنه بات يمسك بقوة بزمام الامور ، متخطيا كل المخاطر والمشاكل التي تتهدده جراء معاركه مع العديد من القوى الداخلية والخارجية ، كالاتجاهات السياسية المختلفة والمرجعية والاسلاميين في الداخل ، وايران وما تمثله من ثقل في المنطقة وامتدادات في المجتمع العراقي وبعض الدول المجاورة في الخارج .

ويمكن القول بأن رفض المرجعية لطلب النظام يحل خلافاته مع ايران الشاه ، ومؤتمر ٢٨ صفر الاسلامي ، ومبادرات العلماء والاتجاهات الاسلامية الاخرى ، هي التي حملت النظام على الشروع برده العلني والحاسم هذا .

لم تمض بضعة أيام على المؤتمر حتى شئت السلطة حملة اعتقالات جديدة في ١٨ مايس ١٩٦٩ ، شملت عدداً من علماء الدين ، بينهم الشهيد السيد حسن الشيرازي في كربلاء ، وتعرض هؤلاء لصنوف التعذيب في زنزانات قصر النهاية الرهيب ، من أجل حملهم على الاعتراف بالتجسس والعمالة ، أما السيد الشهيد حسن الشيرازي فقد عرضت عليه السلطات قائمة بأسماء (٣٠٠) شخصية إسلامية بارزة ، بينهم عدد من المراجع والعلماء ، كالسيد محسن الحكيم والامام الخميني والسيد موسى الصدر ، وحالوا تحت مختلف الضغوط وصنوف التعذيب لإجباره على الظهور في وسائل الأعلام والإقرار بان هؤلاء جواسيس وعملاء لجهات أجنبية ، إلا انه رفض ، علماً بأنه بعد الافراج عنه هاجر الى سوريا ، وتم اغتياله في لبنان عام ١٩٨٠ من قبل المخابرات البعثية .

واحتجاجاً على ما يجري في البلاد عموماً ، وما يتعرض له الاسلاميون خصوصاً ، فقد أرسلت جماعة علماء بغداد والكاظمية في ٧ حزيران ١٩٦٩ مذكرة الى أحمد حسن البكر ، طالبت فيها بإفساح المجال أمام الفكر الاسلامي وحقه في استثمار وسائل الاعلام ـ بما فيها الصحف ـ وايقاف حملات الاعتقال ومطاردة المؤمنين ، وفك الحصار عن الحوزات العلمية الدينية ، ووضع حد للتيار الطائفي المتفي في البلاد كنتيجة طبيعية لممارسات السلطة .

لجأت السلطة بعدها الى اتهام نجل السيد الحكيم السيد مهدي رحمه الله بالاشتراك في مؤامرة انقلابية وذلك لكسر هيبة المرجعية وتحجيم دورها ، واستمرت ضغوط السلطة البعثية على السيد الحكيم خلال العامين الأخيرين من حياته رحمه الله. وكان واضحاً ان السلطة تخطط للقيام بعمل واسع وشرس ضد التحرك الاسلامي وان المسألة هي مسألة وقت فقط .

في ٢٦ ربيع الاول ١٣٩٠ هـ (عام ١٩٧٠ م) توفي السيد الحكيم قدس سره، وبذلك أصبحت الطريق سالكة أمام السلطة لتنفيذ مخططها الرهيب في ضرب التحرك الاسلامي المنظم .

الشهيد عبد العزيز البدري
داعية التقريب بين المذاهب الإسلامية

لم يكتف نظام البعث بمحاربة المرجعية الشيعية الرافضة له ، فالمرجعية الدينية السنية كان لها نصيب من ذلك أيضاً .. يُعدّ الشيخ الشهيد عبد العزيز بن عبد اللطيف البدري (١٩٣٠ – ١٩٦٩) علماً من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق وواحداً من علماء أهل السنّة الكبار ، شخصية جهادية بارزة وقف في وجه الظلم والاستبداد طيلة تاريخ العراق السياسي المعاصر، فأصبح بوقفته وثباته على الحق منارا يُهتدى به ومثابة على طريق الدعوة الى كلمة (لا إله الا الله) فعاش عالماً وخطيباً ومجاهداً في بلده ومشاركاً للقتال في فلسطين ضد الاحتلال ، صابراً شجاعاً، عاملاً بيده وبلسانه وبقلبه حتى قتل صبراً تحت التعذيب.

ولد الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف البدري في بغداد عام ١٩٣٠ ونشأ على تربية إسلامية رصينة، وتلمذ على يد علماء بغداد منذ صغره وعلى رأسهم الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ محمد فؤاد الآلوسي والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ شاكر البدري الذين كانوا من أبرز وجوه بغداد العلمية الإسلامية آنذاك.

وبعد اكتشاف مواهبه الخطابية ونبوغه في الفكر واللغة والتاريخ رشحه أستاذه لاعتلاء المنبر الإسلامي كخطيب وإمام جامع وهو دون العشرين من العمر آنذاك في العام ١٩٤٩ عندما عين في مسجد السور في بغداد، واستمر على حمل أمانة

المنبر حتى عام ١٩٥٤ عندما أدركت السلطة في العهد الملكي نشاطه وتأثيره في الناس فعمدت إلى إبعاده إلى قرية نائية من قرى محافظة ديالى تدعى قرية حديد، فأصبح فيها إماماً وخطيباً لجامع القرية ، وترك فيها أثره وخرّج منها أئمة وخطباء ودعاة صار لهم شأن في المجتمع العراقي.

تصدى بكل شجاعة لتوجيهات عبد السلام عارف ولسياسته آنذاك، فأُبعد من مدرسة التربية الاسلامية في منطقة الكرخ التي كان مدرساً فيها بعد ان فُصل احد طلابه بسبب تهجمه على سياسات عبد السلام عارف! فنقل إلى جامع لم يكتمل بناؤه فطلب منه أن يكمل تشييده ليخطب فيه لتعجيزه وتعطيل آلية جهاده ضد الظلم والطغيان. وبفترة قياسية وبجهود الخيرين استطاع إنجاز بناء جامع عادلة خاتون قرب جسر الصرافية في جانب الرصافة. وعند افتتاح الجامع وهو على المنبر يلقي خطبته فوجئ بدخول عبد السلام عارف رئيس الجمهورية آنذاك ولم يكد يأخذ عارف مكانه حتى بدأ الشيخ البدري بتوجيه كلماته المشهورة إلى عارف دون خوف أو تردد: «يا عبد السلام طبق الاسلام ان تقربت من الاسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً. يا عبد السلام القومية لا تصلح لنا، وحده الاسلام ملاذنا» وعند الانتهاء من خطبته جلس جانباً ولم يلتفت إلى الرئيس العراقي، فقام الأخير وصافحه قائلاً : «أنا أشكرك على هذه الجرأة!» لينقل بعد هذه المجابهة إلى مسجد الخلفاء المغلق بين العامين (١٩٦٤ - ١٩٦٦) وذلك لشل نشاطه الاسلامي.

بعد نكسة حزيران العام ١٩٦٧ التحق الشيخ البدري بالمقاومة الفلسطينية دون أن يعلم عائلته ، بل وضع وصيته عند زميله الدكتور وجيه زين العابدين وأوصاه تسليمها إلى أهله عند استشهاده.

ولكن المجاهدين في فلسطين طلبوا منه العودة إلى العراق وحملوه أمانة القضية الفلسطينية لنشرها في بلده وفي بلدان ودول اسلامية وعربية. وخلال أيام معدودة استطاع أن يؤلف وفداً من علماء المسلمين يضم السنة والشيعة وبعض الشخصيات الثقافية والشعبية للطواف حول العالم الإسلامي من أجل استنفار المسلمين ونقل القضية الفلسطينية إلى النطاق الاسلامي تحت عنوان: «من أجل فلسطين رحلة الوفد الاسلامي العراقي» من ٢٧ حزيران - يونيو- وحتى ٨ آب - أغسطس- ١٩٦٧، ضمت الدكتور صالح السامرائي والمحامي داود العطار والدكتور عدنان البكاء من النجف الاشرف والمهندس عبد الغني شندالة والشيخ عبد العزيز البدري والسيد صالح سري والمحامي محمد الالوسي، في رحلة إسلامية إعلامية شملت زيارة اندونيسيا وماليزيا والهند وباكستان وافغانستان وايران وتركيا، لإيصال القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني واحتلال الارض قسراً و ظلماً في سيناء والجولان والضفة الغربية.

ليلة القبض على البدري

ظل الشيخ البدري يقارع الحكام بالكلمة، وتضاعف بعد مجيء نظام البكر - صدام إلى الحكم في العراق العام ١٩٦٨، وكان دائماً يبدأ خطبته بمقدمة اشتهر بها: «أعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات حكامنا»، ويختم خطبته بـ :«اللهم ارزقنا بدولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والاقتداء إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة وشهادة في سبيلك» .

بعد مجيء البعثيين إلى الحكم عام ١٩٦٨ بأيام لم يرق لهم تصدي الشيخ البدري لما ينادون به، فوضعوه تحت المراقبة ، وفي مساء أحد ، وعندما كان الشيخ الشهيد عائداً من المسجد بعد الفراغ من أداء صلاة العشاء بسيارة صديقه عبد الغني شندالة ، انقضّ عليه وعلى زميله أزلام عصابة صدام الذين كانوا متربصين بهما في الأزقة والشوارع المحيطة بمنزل الشهيد فاعتقلوهما، وبعد منتصف الليلة نفسها حضروا مرة أخرى فقاموا بتفتيش الدار بشكل عشوائي وهمجي، وصادروا كل أشرطة خطب الجمعة كما صادروا مخطوطين لكتابين كان قد أكمل تأليفهما معدّين للطبع هما «كتاب الله الخالد» و «الاسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

تم نقل الشيخ الى احدى زنزانات قصر النهاية واستجوب من قبل صدام وناظم كزار. وكان رحمه الله ـ كما يروي أحد رفاقه في الزنزانة ـ شجاعاً بحق وصبوراً مؤمناً ، لم أر في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل وهو يعذب ويفقد الوعي ثم يعود إلى رشده فيعذب مرة أخرى وهو يكرر ذكر الله ثم يفقد الوعي تارة أخرى، ويرسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته ثم يعاد إلى التعذيب وهكذا وهو يذكر اسم الله ويقرأ آيات من الذكر الحكيم ويندمج بأدعية مستجابة لنيل الشهادة فينالها في ١٩٦٩/٦/٢٦ وهو تحت التعذيب، ونقل إلى مستشفى الرشيد العسكري حيث تم تغسيله وتكفينه لتغطية جريمتهم ووضعوه في تابوت ورموا التابوت أمام منزله.

وقد زوّر المجرمون شهادة الوفاة زاعمين أن سبب الوفاة نتيجة لهبوط عمل الكليتين وتوقف الدورة الدموية، وذلك خوفاً من الهيجان الجماهيري نظراً لما كان يملكه الشهيد من شعبية وجماهيرية في الشارع العراقي.

وكانت النية تتجه في دفنه قرب والده في مقبرة سامراء وكان شيوخ عشيرته في استقباله، فخشي النظام من الانتفاضة الجماهيرية في سامراء التي كانت تغلي من هول فقدان عالم اسلامي مجاهد بهذه الطريقة البشعة. إلا ان قوات الامن كانت طوقت المدينة والشوارع المحيطة في بغداد فمنعوا خروج النعش إلى سامراء، فتم دفنه قرب شيخه أمجد الزهاوي في مقبرة أبو حنيفة النعمان في الأعظمية في بغداد بعد أن تم كشف جثة الشهيد أمام المشيعين من قبل أخيه الداعية محمد توفيق البدري في ساحة الامام ابو حنيفة وعند القبر ليرى الجميع آثار

التعذيب والدماء تنزف منه ليطلع المشيعون على وحشية النظام وهم يرددون: «الله اكبر والموت للكفرة» الأمر الذي أدى إلى زج العديد منهم في السجون.
وكان الشهيد البدري من العلماء الموحدين والمقربين بين الطوائف الاسلامية وتربطه بعلماء الشيعة علاقات وطيدة في سعي منه لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بين الشيعة والسنة. ففي بغداد كانت تربطه صلات صداقة ومحبة وجهاد بينه وبين الشيخ محمد مهدي الخالصي، وكذلك الشيخ علي الصغير إمام جامع براثا في بغداد وعلماء آخرين في المدن الأخرى كما كانت تربطه علاقة حب وتقدير بينه وبين المرجع الديني زعيم الحوزة السيد محسن الحكيم والشهيد السيد مهدي الحكيم، والشهيد اية الله السيد محمد باقر الحكيم والسيد مصطفى جمال الدين والدكتور عدنان البكاء وشخصيات شيعية اخرى في النجف وكربلاء المقدستين.
ويذكر بأنه قد رأس وفداً من أهل السنة وذهب إلى كربلاء والنجف وطلب من علمائها التدخل لإيقاف تنفيذ حكم الإعدام في سيد قطب وعندما التقى بزعيم المرجعية الشيعية السيد محسن الحكيم أبلغه بأنه كان قد أبرق إلى الرئيس المصري جمال عبد الناصر ألا يقدم على إعدام العلماء وسيد قطب من اكبر علماء ومفكري العصر وقبل أيام من لقائه، لأن هذا من واجبه الشرعي.
عمل في المجال السياسي الاسلامي منذ شبابه، فاستطاع أن يكتسب شعبية واسعة بين صفوف الشباب المسلم بما يمتلكه من قابليات وإمكانيات وقناعات وثقة بالنصر، الأمر الذي جعله قريباً من الطوائف والمذاهب والأحزاب الاسلامية المختلفة، وقد أسس حزب الكتلة الاسلامي بعد أن خرج من الاخوان المسلمين وحزب التحرير وذلك لمواقفه الحادة من الجهاد بوجه الظالمين .

الحركة الكردية

عندما تفرّغ حزب البعث رجال الجيش والسياسة المشكوك بولائهم له ، وتمكن كذلك من توجيه ضربة قوية للمرجعية الدينية بقطبيها من خلال إضعاف دورها القيادي والسياسي للامة في العراق ، تفرّغ بعد ذلك لضرب الأحزاب الوطنية الأخرى ، ومن أهم التنظيمات التي واجهها حزب البعث هي: الحركات الكردية ، الحزب الشيوعي العراقي ، حزب الدعوة الاسلامية
مثّلت الحركة الكردية في شمال الوطن ، وخصوصاً الحزب الديمقراطي الكردستاني قوة معارضة كبيرة ضد النظام نتيجة الاسلوب العسكري الذي اعتمده الأكراد في المطالبة بحقوقهم، وقدرتهم القتالية التي تستند على خبرة طويلة في حرب الشمال في جبال كردستان.
ولقد واجه نظام البعث منذ تسلّطه على الحكم القضية الكردية، وكان هناك اتجاهان في داخله حول التعامل مع الأكراد. كان الاتجاه الأول يدعو إلى سحق الأكراد بالقوة، أما الثاني فيرى استخدام الأساليب السياسية. ومن هنا فكرت السلطة بإجراء حوار سياسي مع الأكراد.
وقد تم الاتفاق على إجراء مفاوضات سلمية مع الحزب الديمقراطي الكردستاني لانهاء الأزمة. بدأت المفاوضات مع المرحوم الملا مصطفى البارزاني للتوصّل إلى اتفاق لوقف القتال، وأسفرت عن إعلان بيان ١١ آذار ١٩٧٠م.
ولكن بيان آذار لم ينه المشكلة الكردية فقد كانت الخلافات الجوهرية باقية بين الطرفين ، لذا استمرت المفاوضات عامي ١٩٧١ و١٩٧٢م للتوصل الى اتفاق حول مسائل الخلاف، ولكن أزمة الثقة كانت تتعمق بين الطرفين لاسيّما وان الحكومة نفذت محاولتين لاغتيال المرحوم البارزاني خلال المفاوضات الأمر الذي كشف أن حكومة البعث لا تريد حل الأزمة ولكن تبحث عن فترة هدنة أطول بغية ترتيب الأجواء لشن هجوم ساحق ضد الثورة الكردية.
وبعد أن اطمأنت السلطة الحاكمة إلى تأمين الوضع الداخلي (من خلال الاتفاق مع الشيوعيين على تشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ، وحملة الاعتقالات الواسعة التي شنّت ضد أعضاء حزب الدعوة الاسلامية) شنت السلطة البعثية هجوماً شرساً وحشياً دمّرت فيه قرى كردية بالكامل واختفت من الوجود. لكنها مع ذلك لم تتمكن من القضاء على الثورة مما اشعر السلطة ان القضاء على الثورة الكردية عملية غير متيسرة، وان بامكان الأكراد الصمود لفترة طويلة... نتيجة لهذه الظروف والتعقيدات أقدم النظام الحاكم على عقد اتفاقية الجزائر ١٩٧٥م مع حكومة الشاه في ايران والتي كان الغرض منها غلق الحدود بوجه الأكراد وقطع المساعدات عنهم، وهو ما شكل انتكاسة قوية في مسار الثورة الكردية ، وبذلك تخلصت السلطة البعثية من قوة المعارضة العسكرية في الشمال، وأصبحت متفرغة لمواجهة بقية قوى المعارضة في الداخل.

الحزب الشوعي العراقي

كما أسلفنا ، فانّ تشكيل الجبهة بين البعثيين والشيوعيين ، قلّل من دور الشيوعيين ، واستفادت السلطة من التقرّب من الاتحاد السوفياتي، والعمل على ضرب الأكراد. ففي آذار ١٩٧٢ دخل حزب البعث في مفاوضات مع الحزب الشيوعي العراقي للتوصل الى صيغة مشتركة للعمل الجبهوي. وانتهت المفاوضات عام ١٩٧٣م بتشكيل الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي ضمت، اضافة الى الحزبين السابقين، بعض الوجودات السياسية مثل الأكراد غير المتفقين مع البارزاني. وسمح البعثيون للشيوعيين بممارسة عملهم التنظيمي واصدار جريدة (طريق الشعب) مع مشاركة رمزية في الوزارة. وقد وافق الشيوعيون على ذلك وراح أفرادهم يتحدّثون مع خصومهم

على أنهم شركاء في الحكم التقدمي، وان مسؤوليتهم هي مساعدة الحكم الوطني وحمايته من الرجعيين.
ولم يعي الشيوعيون المؤامرة إلا بعد وقت طويل ، حين استطاع البعث التخلص من خصومه الاكراد والدعوة الاسلامية ، ويتفرّغ بعدها من جديد لتصفية الشيوعيين .

حزب الدعوة الاسلامية

الطرف الثالث بعد الأكراد والحزب الشيوعي كان حزب الدعوة الاسلامية ، فقد فقه البعث قوة حزب الدعوة الاسلامية. واحتفظ نظام البعث بذكريات مرة منذ حكمه الاسود عام ١٩٦٣ عن الدور الذي لعبه الدعاة في الحملة الاعلامية ضد حزب البعث ، فضلاً عن ازدياد حجم التحول الفكري والاجتماعي والوعي السياسي الذي أحدثته الدعوة الاسلامية في مختلف مرافق الحياة ، كالجامعات والمساجد والحوزة العلمية والشعائر الحسينية وغير ذلك من مظاهر الحياة والمجتمع في العراق، لذا قرر ضرب حزب الدعوة الاسلامية كهدف استراتيجي يسعى اليه.
فبعد سعي متواصل وبحث طويل عن خطوط حزب الدعوة الاسلامية ورموزه دامت أكثر من ثلاث سنوات ، باشر حزب البعث في أيلول ١٩٧١ بتنفيذ مخططه الشامل وقراره الحاسم بضربها ضربة مهلكة مباشرة ، في أعقاب دراسة مستفيضة ومركزة ، مستعيناً بخبرات ومعلومات دوائر المخابرات الغربية الامريكية والبريطانية .
ويذكر أحد المصادر المطلعة بأن (جورج ريمنغتون) سلم صدام حسين تقريرا مفصلاً _ مثل عصارة خبرة البريطانيين في العراق ـ يضم معلومات دقيقة عن حركة المجتمع العراقي ، وكانت النقطة الجوهرية فيه ان الخط الاسلامي من أخطر ما يواجه الحكم . واقتنع ناظم كزار (مدير الامن العام) بشكل كامل بتقرير (ريمنغتون) في حين لم يكن صدام يفكر في أن الخطر ما زال يكمن في التحرك الاسلامي المنظم . ولكن تطورات عام ١٩٧١ أثبتت لصدام حسين بأن حزب الدعوة يهدد كيان النظام بالفعل ، فأمر بوضع مخطط عملي لإبادتها بالكامل مستعيناً بخبرات بعض أجهزة المخابرات العالمية والاقليمية.
بدأ الهجوم الكبير في ٢٨ ايلول ١٩٧١ ، حين داهمت السلطات مكتب عبد الصاحب دخيل (عضو القيادة العامة لحزب الدعوة وأحد أعضائه الأوائل) واقتادوه الى أقبية الامن العام . حول اعتقال (أبو عصام) ، تقول مصادر الدعوة الاسلامية بأنّ (الذي وشي به هو أحد ضباط الأمن ، والذي كان يراقب عمله وتحركه ، ويظهر الود والصداقة له) ، في حين تؤكد مصادر أخرى بأن اعتقاله جاء نتيجة اعتراف مسؤول أحد الخطوط التنظيمية لحزب الدعوة في النجف الأشرف (محمد صالح الظالمي) ، بعد انهياره ، جراء أساليب التعذيب الشديدة التي تعرض لها في مديرية أمن الديوانية .
ومورست مع أبي عصام (عبد الصاحب دخيَل) أعنف صنوف التعذيب تحت الاشراف المباشر لمدير الامن العام (ناظم كزار) ، من أجل حمله على الاعتراف وكشف أسرار التنظيم ، إلا انه صمد صموداً عجيباً ـ كما روى لي المرحوم السيد عبد الأمير علي خان الذي كان معتقلاً معه في نفس الفترة الزمنية ـ متحدياً كل أساليب السلطة النفسية والجسدية في التعذيب ، وآخر ما قاله لناظم كزار : (الدعوة) هنا ـ مشيراً إلى صدره ـ وأتحداك أن تخرج كلمة واحدة منه .. وهذا جسدي افعلوا به ما شئتم ، اما روحي فليس لكم سلطة عليها) ، فاصيب مدير الأمن العام ـ جراء ذلك ـ بحالة هستيرية واضطراب نفسي شديد . وفي أعقاب ذلك اختفى وجود (أبي عصام) ، حيث تردد بأنه علّق في سقف احدى غرف التعذيب الخاصة ، وتحته حوض مملوء بحامض النتريك (التيزاب) ، ثم قاموا بانزاله ببطئ في الحوض ـ وهو حي ـ وسط سخرية مدير الامن وجمع من مسؤولي السلطة الذين حضروا المشهد . وبعد أن فقدوا الأمل من حمله على الاعتراف قذفوا بجسده في الحامض وأذيب بالكامل . وبهذا أصبح عبد الصاحب دخيَل أول ضحية قيادية تقدمها (الدعوة الاسلامية) في العراق ، خلال معركتها مع النظام الحاكم .
وفي عام ١٩٧٠ تعرّض (الاخوان المسلمون) لحملة اعتقالات شرسة ، وتمّ اعدام بعض قادتهم ، كالمهندس عبد الغني شندالة ، والعميد محمد فرج الشيخلي ، الذي اعدم في عام ١٩٧٠ مع عدد من زملائه واخوانه ، بتهمة التحضير لانقلاب عسكري يستهدف الاطاحة بالنظام البعثي .
وفي تشرين الاول ١٩٧١ اعتقل المحامي حسن شبّر (احد الكوادر المتقدمة في حزب الدعوة الاسلامية) مع مجموعة من اخوانه ، وفشلت دوائر الأمن والمخابرات أيضاً في حملهم على الاعتراف او كشف ارتباطاتهم وتنظيماتهم ، فاطلق سراح حسن شبّر بعد أربعة أشهر من التعذيب المتواصل . كما اعتقل المرحوم الدكتور داود العطار وتعرّض لأشد أنواع التعذيب ، حتى انه لم يكن يستطيع الوقوف على قدميه بعد خروجه من المعتقل .
وبعد حملة الاعتقالات الأولى قامت السلطة بحملة اعتقالات واسعة أخرى في عام ١٩٧٢ في صفوف الدعوة الاسلامية ، اعتقل فيها الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر أيضاً ، إلا أن السلطات أطلقت سراحه لتدهور حالته الصحية ، في الوقت الذي حكمت على مجموعة من كوادر الحركة بالسجن لمدة تتراوح بين سنة وخمس سنوات .
وتعرّض حزب التحرير الاسلامي(٢) عامي ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤ ، الى حملة اعتقالات طالت أعضاءه وأنصاره . وقد أدت هذه الحملة الى انهاء التنظيم ، إذ عمد الباقون الى حل تنظيماتهم .

٢ هو تكتل سياسي إسلامي يدعو إلى إقامة دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد الدول الإسلامية تحت مظلة الخلافة. ينظم هذا التكتل السياسي نفسه كحزب سياسيّ ينشط في المجالات السياسية والإعلامية وفي مجال الدعوة الإسلامية وبناءاً على منشورات الحزب فإنه يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقاً لعمله، ويتجنب ما يسميه «بالأعمال المادية» مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته.. تأسس حزب التحرير في القدس مطلع عام ١٩٥٣م، على يد القاضي تقي الدين النبهاني، ونشط في العراق وبعض الدول العربية .

اعدام (قبضة الهدى)

في تموز ١٩٧٤ ، اعتقل الامام السيد محمد باقر الصدر والشيخ عارف البصري مع أكثر من سبعين قيادياً وكادراً في حزب الدعوة الاسلامية ، بينهم عدد كبير من العلماء واساتذة الحوزة العلمية والجامعة . وعلى الرغم من إطلاق سراح الامام الصدر ، إلا أن الدلائل أشارت الى أنه كان أحد أهم المستهدفين في هذه الحملة الشرسة ، نتيجة احساس القوى الاستعمارية والدوائر المخابراتية ببروز مرجعيته ، واحتلال اسمه موقعاً متميزاً جداً في الساحة الاسلامية على المستويين المحلي والعالمي ، فكان الكثير من المعتقلين من وكلائه وتلاميذه ومريديه ، أو ممن عملوا مع وتحت إشرافه في صفوف الدعوة الاسلامية . وقد أدركت الدعوة هذه القضية مبكراً ، فعممت توصياتها المشددة على المعتقلين ـ من خلال الشيخ عارف البصري ـ بضرورة عدم حصول السلطة على أية معلومة و اعتراف ضد السيد الصدر ، للحيلولة دون الايقاع به أو تصفيته . لأن الصدر ـ على حد تعبير الشيخ عارف البصري ـ هو أمل الاسلام ورمزه ، والمساس به يعني هدم كيان المرجعية الرشيدة وتمكين السلطة من الاسلام . كما أوصى الشيخ البصري اخوته المعتقلين قائلاً : (ان لم تستطيعوا الصمود وأرادت النفس ان تستكين فعليكم بأي منا دون السيد الصدر) .

ويذكر ان أوساط حزب الدعوة الاسلامية شهدت نقاشاً في هذه الفترة حول مقترح خروج آية الله السيد محمد باقر الصدر من العراق ، للحفاظ عليه والحيلولة دون محاولات قتله وتصفيته .

وأصدرت قيادة الدعوة ـ بطلب من الشيخ عارف البصري ـ قراراً هاماً الى (الدعاة) المعتقلين ، يقضي ـ في حالة الاضطرار القصوى وثبوت الانتماء للدعوة لدى السلطة ـ بالاعتراف على بعض ممن غادر العراق ، للتشويش على أجهزة الأمن وإرباكها ، كالشيخ محمد مهدي الآصفي والدكتور فخري مشكور والسيد فخر الدين الشوشتري .. على أنهم كل شيء في (الدعوة) . ولذا تركزت معظم الاعترافات ضدهم ، واستطاع الكثير من (الدعاة) الحيلولة دون ما كانت أجهزة الأمن تحاول الحصول عليه .

وبعد أكثر من خمسة أشهر من التعذيب المتواصل في معتقلات أمن النجف والديوانية ، والفضيلية والأمن العام وأبو غريب في بغداد ، قدَم المعتقلون في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ الى محكمة الثورة ـ الصورية ـ برئاسة جار الله العلاق ، واستمرت جلسات المحكمة مدة عشرين دقيقة فقط لأكثر من عشرين متهماً ، أي بمعدل دقيقة واحدة لكل متهم .

وواجه رئيس المحكمة المعتقلين بتهمهم :

(انتم متهمون بالانتماء الى حزب الدعوة الاسلامية ، ونشر أفكار هدّامة ضد الثورة والمساهمة في الاخلال بالأمن) .

وردّ عليه الشيخ عارف البصري ممثلاً المتهمين :

(أنفي أن أكون وأخوتي مخلين بالأمن أو نشر أفكار هدامة ، وأؤكد اننا مسلمون ودعاة للاسلام الذي هو رسالة ربّ العالمين لكل جيل ، والطريق الذي اختاره الله لإسعاد الأمة وأتحدى أن تكون محاكمتنا علنية ، لكي يطلع الشعب على الحقيقة كما هي) .

وبيّن الشيخ البصري ـ خلال ردّه ـ رأيه في حزب البعث ، معتبراً ذلك موقفاً شرعياً ، بقوله : (لو كان اصبعي ـ هذا ـ بعثياً لقطعته) .

وصدرت الأحكام المعدّة سلفاً في مجلس قيادة الثورة ضد سبعة عشر قيادياً وكادراً متقدماً في حزب الدعوة الاسلامية ، وعلى النحو التالي :

أولاً : الاعدام شنقاً لكل من : الشيخ عارف البصري ، السيد عز الدين القبانجي ، السيد عماد الدين الطباطبائي (من علماء الدين في النجف الاشرف) / والسيد نوري طعمة والسيد حسين جلوخان (من الشخصيات الاسلامية الحركية في كربلاء المقدسة) ، وهم الشهداء الخمسة الذين يطلق عليهم الاسلاميون اسم (قبضة الهدى) أو (الكوكبة الاولى) .

ثانياً : السجن المؤبد لستة ، من بينهم الشيخ مجيد الصيمري (أحد الخطباء العراقيين ومن (الدعاة الأوائل) والسيد عبد الرحيم الشوكي (ممثل المرجع الأعلى في منطقة بغداد الجديدة) .

ثالثاً ـ أحكام بالسجن لمدة عشر سنوات لثلاثة ، وست سنوات لثلاثة آخرين ، بينهم السيد حسين الشامي (أحد ممثلي الامام الصدر) .

وعند الانتهاء من تلاوة الاحكام ، وقف الشيخ عارف البصري مستبشراً وهو يرمق الحكام بعين السخرية قائلاً :

(بسم الله الرحمن الرحيم : الذين قال لهم الناس انَ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . ان الشعب العراقي كله محكوم بالاعدام مع وقف التنفيذ .. إلا انها آجال) .

ثم أردف قائلاً لرئيس المحكمة :

(أبالموت تهددوننا ؟ ! ان الطغاة أيضاً سيموتون ، وسيجمع الله بيننا ويحكم بيننا وبينكم) .

وبعد صدور الأحكام حدثت ردود فعل واسعة في الأوساط العلمية والاسلامية في العراق وخارجه ، وحدثت اتصالات مكثفة ولقاءات بين قيادة الحركة الاسلامية ومراجع الدين وعلماء النجف الأشرف وبغداد والموصل ، إضافة الى

اتصالات بعض الأطراف والشخصيات الاسلامية مع السلطة لحملها على التراجع عن الأحكام أو تخفيفها . وتجاه تلك الاحتجاجات والضغوط أكدت قيادة حزب السلطة بان الأحكام شكلية وتأديبية ، وأنها لن تنفذ ملطقاً . ويذكر بأن السلطة أجّلت (تصديق أحكام الإعدام وتنفيذها أربعة أسابيع وسمحت بزيارة المعتقلين واستعملت اسلوب الخداع لكي تتمكن من تطويق ردود الفعل من داخل العراق وخارجه ، وأرسلت المبعوثين من أعضاء القيادة القومية (لحزب البعث الحاكم) وأعضاء مجلس قيادة الثورة والمسؤولين المحليين الى علماء النجف وعلماء لبنان وغيرهم مؤكدين أشد التأكيد ان أحكام الاعدام لن تنفّذ ، حتى صدّق كثير من الناس هذه التأكيدات الرسمية) .
وفي الوقت نفسه الذي بادرت السلطة الى هذا التأكيد ، من اجل تمييع القضية واحتواء ردود الفعل ، فإنها حاولت أيضاً استثمار الوقت للمساومة مع (قبضة الهدى) وجرّهم الى إعلان ولائهم للنظام حتى قبل ساعات من تنفيذ حكم الاعدام ، فقد أرسل مجلس قيادة الثورة موفداً خاصاً الى معتقل (أبو غريب) لابلاغ الشيخ عارف البصري رغبة السلطة بإطلاق سراحه وسراح اخوانه ، مقابل جملة شروط ، منها ان يظهر هو نفسه على شاشة التلفزيون ، ويعلن تأييده للحزب الحاكم ، وأسفه عما عمله في الماضي ، والتعاون مع السلطة . إلا أن الشيخ الشهيد رفض العرض بشدة قائلاً لمبعوث السلطة :
(ان حكمتم عليّ بالاعدام لأني أدعو الى الاسلام فهو شرف من الله لي ، وأزيدك وضوحاً ان الله وفقني لحج بيته الحرام عام ١٩٧١ ، فدعوته وأنا متعلّق بأستار الكعبة بأن يرزقني الشهادة ، وها انذا احصل على هذا الشرف وعلى يد أرذل خلق الله ، فلا يمكن التنازل عنها . اني أرفض أن أبيع ديني لكم ، معاذ الله أن أبيع ديني للمجرمين ، لا أسمح لأحد أن يرفع تاج الشهادة عن رأسي مقابل متاع الدنيا الزائلة) .
وحصل الشيء نفسه مع بقية الشهداء السعداء ، فكان الرفض القاطع أيضاً هو جوابهم الوحيد .
ثم جرى التصديق على الأحكام من قبل نائب الرئيس (صدام حسين) . وتم تعيين فجر الخامس من كانون الأول ١٩٧٤ موعداً للتنفيذ .
ووضع حبل المشنقة حول رقبة الشيخ البصري ـ وهو آخر من اعدم ـ . وحينها كّر وهتف بصوت عال بحياة الدعوة الاسلامية وبالنصر للاسلام . ثم دفن الشهداء عند منتصف الليل دون حضور أحد ودون أية مراسم .
بعد ذلك وفي أول عام ١٩٧٥م أقدمت السلطة على اعتقال أعداد كبيرة من أعضاء حزب الدعوة الاسلامية وأودعتهم في عدة سجون كان أهمها معتقل الفضيلية في بغداد حيث عاش فيه مئات الدعاة لعدة سنوات وهم يعانون من التعامل الشرس وآلام السجن ومعاناته.

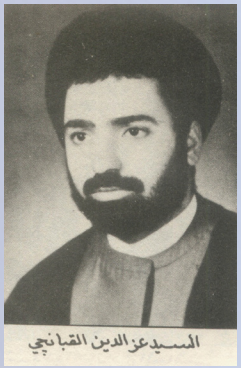
السيد عزالدين القبانجي

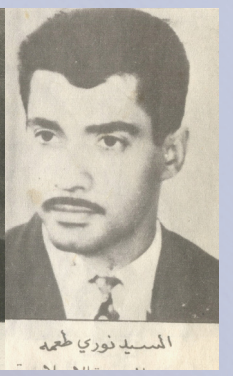
السيد نوري طعمه

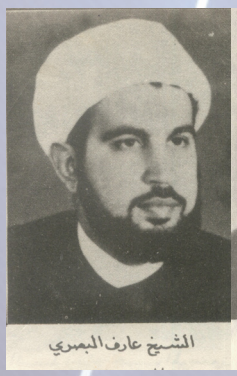
الشيخ عارف البصري

السيد حسين محمد كاظم جلوخان

السيد عماد التبريزي

انتفاضة صفر عام ١٩٧٧

مظاهر العزاء الحسيني لها جذور عميقة في التاريخ الاسلامي الشيعي ، فالثورات والانتفاضات التصحيحية الشيعية على مدى التاريخ تعد حلقات متواصلة تستمد روحها من ثورة الإمام الحسين عليه السلام . ويولي المسلمون الشيعة ذكرى مقتل سبط رسول الله صلوات الله وسلامه عليه اهتماماً بالغاً ، ويقيمون بهذه المناسبة مراسيم العزاء طوال شهري محرم وصفر من كل سنة ، والتي تتضمن مجالس الوعظ والارشاد والتذكير بواقعة كربلاء ومواساة أهل بيت النبوة عليهم السلام بها .

ولهذه الشعائر ميزة خاصة في العراق ، بذلت معظم الحكومات المتعاقبة على البلاد جهوداً مضنية من أجل القضاء عليها ، لأنها تغذي الجماهير بالروح الثورية التي تستلهمها من مواقف الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه ، الذين بذلوا الغالي والنفيس في واقعة كربلاء ابتغاء مرضاة الله تعالى ، ولفضح الحكومة الجائرة المتسلطة على رقاب المسلمين . حيث تتحول معظم المدن العراقية ـ بالأخص النجف وكربلاء ـ في شهري الحزن (محرم وصفر) الى انتفاضة مشتعلة ، تهابها السلطة وتخشى تصعيدها .

ومثلما تميّز حزب البعث العراقي بدمويته وعدائه السافر للاسلام ، فإنّه تميّز أيضاً بحقد ـ لا مثيل له ـ على الشعائر الحسينية ، بشكل لم تجرأ أي من الحكومات الأخرى على القيام به .

وحين استنفد (البعث) أغراضه في السنة الأولى من مجيئه للحكم ، بعد أن أظهر احتراماً للشعائر الدينية والحسينية ، وبث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الامام الحسين عليه السلام من الاذاعة العراقية في العاشر من محرم .. فانّه ما لبث أن ظهر على حقيقته في السنة اللاحقة مباشرة .

في محرم ١٩٦٩ قامت السلطات بالتضييق عل مراسم العزاء والمواكب الحسينية ، فمنعت بعضها وأملت شروطاً على الاخرى . وأوّل موكب استهدف في هذا المجال هو (موكب الطلبة) ، الذي كان يشرف عليه بعض رموز الدعوة الاسلامية كالشهيد عبد الصاحب دخيل والشهيد السيد نوري طعمة والمرحوم داود العطار وآخرين غيرهم.

وفي ليلة التاسع من محرم أغلقت أجهزة السلطة في النجف الأشرف أبواب الصحن الحيدري ـ الذي تقام فيه المراسم الختامية لمواكب العزاء ـ تحسباً لردود فعل عنيفة من قبل الجماهير، وعلى الرغم من ذلك فقد التهبت المدينة بالعداء للنظام ، وحدثت صدامات عنيفة بين الطرفين ، هرب على أثرها رجال السلطة من ساحة المعركة ، ودخل الآلاف من المعزّين الغاضبين صحن أمير المؤمنين علي عليه السلام عنوة ، بعد أن تحطّمت أقفال الباب الرئيسي . واستمرت الانتفاضة حتى صباح اليوم التالي ، ودمّر خلالها الثوار العديد من مؤسسات النظام ومراكزه الرسمية .

وفي الأعوام التالية سارت الشعائر الحسينية بشكلها الطبيعي ، بفعل ضغط الجماهير وإصرارها . إلا ان الموقف تفجّر مرة أخرى في ليلة العاشر من محرم (١٩٧٥) ، إذ منعت السلطة خروج المواكب الحسينية ، وعلى أثرها ضربت الجماهير في النجف الأشرف قرار السلطة ، وخرجت في مسيرات صاخبة مسلحة (بالسيوف والمدي) ، ابتدأت في الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل ، وحدثت خلالها مجابهة بالسلاح الأبيض . فاعتقل العشرات من المشاركين ، بينهم جاسم الايرواني (أحد الزعامات الحسينية في النجف وأبرز قادة الانتفاضة) .

وفي صفر من نفس السنة قامت الجماهير في مدينة كربلاء بتمزيق صور البكر وصدام ، وتحولت مسيرة العزاء الى تظاهرات واسعة ، ردّد فيها المتظاهرون شعارات مناوئه للسلطة .

وفي صفر عام ١٣٦٩ هـ (كانون الثاني ١٩٧٦م) بادرت السلطة أيضاً الى منع العزاء الحسيني والمسيرات التي تتّجه ـ كعادتها في كل سنة ـ من مختلف مدن العراق إلى كربلاء مشياً على الأقدام، ورغم قرار المنع المشدّد ، فقد خرج في الخامس عشر من صفر (٢٣ كانون الثاني) عشرات الآلاف من أبناء مدينة النجف الاشرف في تظاهرات ضخمة ، جابت شوارع المدينة ، ثم اتجهت صوب كربلاء ، واصطدم (المشاة بالأعداد الكبيرة من قوات السلطة التي تحشّدت لهذا الغرض ، فحدثت أعمال عنف واعتقالات ، إلا أن السلطة فشلت في الوقوف بوجه (المشاة) . الذين تمكنوا من الوصول الى كربلاء بعد ثلاثة أيام من السير ـ المتقطّع ـ على الأقدام .

وفي ليلة العاشر من محرم (٢ كانون الثاني ١٩٧٧) حدثت مجابهة بالسلاح الأبيض مع عناصر السلطة، فأنزلت بهم خسائر ملحوظة . وعلى أثرها القي القبض على أفراد المجموعة ، وتعرضوا لصنوف التعذيب في زنزانات الحزب الحكم . مما أدّى الى وفاة أحدهم .

هذه السلسلة المترابطة من الانتفاضات والتحركات الجماهيرية الاسلامية ، مثّلت مقدمة ضرورية لانتفاضة صفر الكبرى ، التي حدثت في الفترة من ٤ ـ ٧ شباط ١٩٧٧ ، حيث توجت التفاعلات الثورية التي استمرت أكثر من سبع سنوات بولادة هذه الانتفاضة الاسلامية التاريخية .

ولنبدأ قصّة الانتفاضة من أولها ...

أخذت المجاميع الحسينية تجتمع يومياً في مجلس عزاء حسيني سياسي أقيم في تلك الفترة الحساسة في بيت أحد وجهاء مدينة النجف الأشرف حيث تم تهيئة أعلام صغيرة خضراء اللون كُتب عليها (نصر من الله وفتح قريب). وتقرر أن تكون ساعة الصفر للمسيرة الكبرى في الساعة الحادية عشر من صباح الخامس عشر من شهر صفر.

وعندما أحسّت السلطة الحاكمة بالخوف من تلك المسيرة الكبرى فأخبرت أزلامها في النجف بالالتقاء بالعشائر ورؤساء المواكب الحسينية وإقناعهم بعدم الخروج للمسيرة بشتى الأساليب ومهما كُلّف الأمر بذلك . فعُقدت

عدة لقاءات مع وجهاء محافظة النجف الأشرف ورؤساء المواكب الحسينية كان أولها ذلك الاجتماع الذي عقد في مدرسة الخورنق من قبل مسؤول الكادر الحزبي ، وآخرها الاجتماع الذي عقده محافظ النجف والذي إتسم بطابع التهديد والوعيد وحاول أن يمنع عملية المسير الى كربلاء بشتّى الأساليب، ولكن محاولاته هذه لم تلقى آذان صاغية من قبل الحاضرين، ولما سخنت لغة الحوار في ذلك الاجتماع واشتدت لهجة الحديث أخذ المحافظ يهدّد باتخاذ إجراءات قمعية بحق كل من يخالف قرار أسياده . عندئذ لم يحتمل الجمع المؤمن كلام هذا المجرم فقام اليه الشهيد عباس عجينة ووقف متحدياً بقوله : (ان المسيرة سوف تخرج غداً، وفي موعدها المقرر وليحصل ما يحصل). ثم انفضّ الاجتماع.

وفي مساء نفس اليوم وزّعت منشورات تحثّ الناس على عدم الانصياع لأمر السلطة الجبانة الحاقدة وقد وزّعت هذه المنشورات بالرغم من الإجراءات الأمنية المشدّدة التي كانت تعيشها محافظة النجف آنذاك . وانطلقت المسيرة في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم السادس عشر من شهر صفر سنة ١٣٩٧هجرية ومن محلة البراق بالتحديد ظهرت راية خضراء اللون كبيرة الحجم كتب عليها (يد الله فوق أيديهم) يحملها شاب حسيني المبدأ ، علوي الإرادة وهو الشهيد ناجح محمد كريم وكان معه ثلّة من الشباب المؤمن .

تقدمت الراية الخضراء ومن معها الى الصحن العلوي الشريف فتصدّت لهم قوة من الأمن والشرطة البعثيين في محاولة يائسة منهم لمنع المسيرة الراجلة . وفي هذه الأثناء كانت هنالك مجاميع جهادية حسينية أخذت توزع الأعلام الصغيرة التي كتب عليها (نصر من الله وفتح قريب). عند ذلك أغلقت مدينة النجف الاشرف محلاتها وأخذ أصحاب تلك المحلات يلتحقون بالمسيرة الحسينية حتى تكامل الموكب الحسيني الثائر . عند ذلك ارتفعت الأصوات بالشعارات الحسينية ودخلت الجموع الثائرة الى الصحن العلوي الشريف ، ثم الى شارع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ثم رجعت الى شارع الامام الصادق (عليه السلام) فتحوّلت الى زخم بشري هائل لم تستطع أجهزة الأمن القمعية من التصدي لهم . وكانت اللحظة الحاسمة حين وصلت المسيرة الى منطقة الميدان حيث قامت الجموع المؤمنة بحمل الشهيد صاحب أبو كلل على الأكتاف حيث أخذ يردد شعارات تحثّ الناس على مقاومة كل من يقف بوجه هذه المسيرة الحسينية. ومرّت المسيرة من أمام مبنى المحافظة والجماهير تهتف (يجاسم كله للبكر ذكر حسين ما يندثر) (والمقصود المجرم جاسم الركابي محافظ النجف). ثم اخترقت المسيرة منطقة وادي السلام حتى غدت مدينة النجف وكأنها خلت من أهلها . ولم تتمكن السلطات البعثية منع الزحف البشري الهائل فحاولت منع سيارات الإمدادات الغذائية عن المسيرة ولكن أصحاب تلك السيارات فرّوا منهم وسلكوا طرق أخرى وعرة ليلتحقوا بالمسيرة بعد ذلك . وفي هذه الأثناء حضر مسؤول كبير من القصر الجمهوري الى مدينة النجف الأشرف والتقى بمحافظ النجف طالباً منه إيقاف المسيرة فوراً . فقال له المحافظ المقبور : إننا سوف نسوّي الأمر معهم ، وما هم إلا مجموعة أطفال سوف نقضي عليهم . ولكن موفد القصر الجمهوري أصرّ على أن يرى المسيرة بنفسه . ولما وصل الى موقع المسيرة شاهد مدينة النجف قد خرجت بأكملها شيباً وشباباً ، علماءً وكسبة. فقال المسؤول البعثي لمحافظ النجف : أهؤلاء الاطفال الذين اخبرتنا عنهم ؟

واصلت مسيرة المشاة الحسينية طريقها الى مدينة كربلاء الدم معلنة رفضها وتحديها للسلطة الحاكمة حتى قطعت مسافة ثمانية عشر كيلو من محافظة النجف الأشرف لتصل الى منطقة خان المصلّى . حيث قرر الثائرون المبيت فيه للاستراحة . فتوزع الشباب في تلك المنطقة كل يأخذ موقعه على شكل مجاميع لحراسة المسيرة أثناء الليل . وفي صباح اليوم الثاني تهيأ المؤمنون للخروج من الخان تتقدمهم راية (يد الله فوق أيديهم) وقد شوهدت سيارة للشرطة البعثية على الشارع العام أخذت تهدد المسيرة وتأمرهم بالرجوع الى مدينة النجف الأشرف تحت تهديد السلاح . ولكن الشباب الحسيني الثائر إنهال بالضرب بالحجارة على تلك السيارة حتى لاذت بالفرار . وفي الوقت نفسه وقفت سيارات الأمن الصدامي على حدود مدينة النجف الاشرف مع كربلاء تلقي القبض على كل مسافر من الشباب يتوجّه الى مدينة كربلاء بحجّة انه يريد الالتحاق بالمسيرة .

واصلت المسيرة طريقها باتجاه مدينة الحسين عليه السلام حتى وصلت الى المحطة الثانية وهي منطقة (خان النص) وقبل الوصول الى هذه المنطقة اعترضت المسيرة سيارة صغيرة من نوع تويوتا رصاصية اللون نزل منها أحد أزلام النظام البعثي وهو معاون مدير أمن النجف آنذاك، فشهر مسدسه الفضي اللون وأخذ يطلق منه الرصاص على الجموع الحسينية الزاحفة فانهالت تلك الجموع عليه بالضرب بالحجارة مما أضطر للهرب بسيارته دون رجعة . ووصلت المسيرة الى منطقة خان النص عصراً فاستراحت الجموع الثائرة في هذه المنطقة حيث وزعت الاطعمة والاشربة عليهم . واقيمت الدوريات والحراسات من قبل مجاميع الشباب الذين أعدوا لهذا الغرض وكانت كلمة السر فيما بينهم هي (حيدر) ، فكانوا كلما أحسوا بوجود شخص مشبوه ومشكوك فيه تنطلق الأصوات عليه بكلمة (برغش) فيخرج هذا الشخص المشبوه بالركلات واللكمات بعيداً عن منطقة الخان .

وهكذا ظل الشباب المؤمن في موضع الحراسة طوال الليل البارد حيث كانوا يعتلون سطح الخان العالي وهم يحملون أبواقاً خاصة للتحذير في حالة أي اعتداء بعثي غادر ، حيث كانت الدوريات البعثية تجوب الشارع العام المؤدّي الى كربلاء طوال تلك الليلة .

وفي الصباح تحركت المسيرة من منطقة خان النص باتجاه كربلاء وهي تردد الهتافات الحسينية .وعند ابتعادها عن منطقة الخان اقتحمت قوات الأمن الصدّامية مؤخرة المسيرة فقامت بإطلاق النار عليهم واعتقال قسم من الحسينيون ، فوقع اشتباك بينهم وبين تلك الجموع الغاضبة أسفر عن سقوط أول شهيد حسيني وهو فتى في

الرابعة عشر من عمره ، سقط قتيلاً برصاصة لئيمة أطلقها عليه أحد جلاوزة السلطة الكافرة .
وكان الشهيد هو (محمد الميالي) والذي أوصى قبل استشهاده بحمل قميصه الملطخ بالدماء مع المسيرة الى كربلاء على أن يوضع في قبر أبي الفضل العباس(عليه السلام) . بعد ذلك رجعت المسيرة ثانية الى منطقة الخان واقتحم رجالها الغاضبون مركز الشرطة الموجود هناك وأخرجوا المعتقلين من المركز وانزل علم الدولة من المركز ووضع محله راية خضراء اللون . ثم رجعت المسيرة لمواصلة طريقها الى كربلاء .
بعد وصول خبر هجوم أزلام النظام البعثي على المسيرة الحسينية في خان النص تأزم الوضع في مدينة النجف الاشرف فخرجت المدينة بمن بقي فيها من الشيوخ والنساء للالتحاق بالمسيرة وقاموا بإلقاء الهتافات المعادية للسلطة أمام مبنى المحافظة . فقامت السلطة بتطويق النساء المؤمنات والاعتداء عليهنّ ، ولكن المراة النجفية البطلة تصدت لهم بالحجارة وفشلت السلطة من منعهنّ من المسير الى كربلاء فاضطرت السلطة الكافرة للرضوخ الى إرادتهنّ القوية والسماح لهنّ بمواصلة مسيرتهنّ .
التحقت النساء المنتفضات بالمسيرة الكبرى وكانت قد وصلت منطقة خان النخيلة ، ليواصلنّ مع الجموع الثائرة الطريق الى كربلاء . وفي هذه الأثناء وصلت المسيرة الى منطقة سكنية يقطنها البدّو وبعض العشائر العربية فانطلقت الأصوات تردد إهزوجة :
(أسمع العباس ناده يا هله بهاي الضيوف.....إشلون أأدي هلتحيه واني مكطوع الجفوف) .
فاستنهضت الجماهير الحسينية تلك العشائر بهذه الاهزوجة . فأخذ سكان تلك المنطقة يباركون للمسيرة وأعلنوا رغبتهم بالانضمام الى تلك المسيرة والمشاركة مع هذه الجموع الزاحفة إلى كربلاء . وراحت المسيرة تواصل سيرها حتى وصلت إلى المنطقة قبل الأخيرة وهي (خان النخيلة). وكالعادة توزعت المجاميع الجهادية على وجبات للحراسة وكانت كلمة السر هنا (الاربعين). وفي هذا المكان تم تهيئة عدة لافتات كتب عليها شعارات حسينية ثورية قام بخطها الشاب المؤمن (أبو علي الصائغ).
وفي عصر يوم الثامن عشر من شهر صفر جاء سادن الروضة الحيدرية آنذاك لمقابلة الثوار بأمر السلطة البعثية الكافرة ، فأخذ يتمادى في كلامه على الثوار الابطال وقال لهم : إننا سمعنا بأن أهل النجف يريدون غزو كربلاء ؟. فقام اليه أحد المؤمنين فبصق في وجهه وقال له : (نحن لسّنا وهابيين حتى نغزو كربلاء) . فرجع سادن الروضة وهو يجر أذيال الخيبة .
وفي تلك الليلة هطلت الأمطار بغزارة واشتدّ البرد ليلاً مما أعاق تقدّم قوات الحرس الصدّامي من منطقة المسيّب والتي كان من المقرر لها أن تضرب المسيرة في تلك الليلة .
وصلت المسيرة الى مرحلة حساسة حيث تستعد للدخول الى كربلاء ، وهنا لابدّ من توجيه خاص لدخول المسيرة خوفاً من استغلال بعض ذوي النفوس الضعيفة للحالة وإبعاد المسيرة عن أهدافها المرسومة لها . لذا قررت المرجعية مساندة المسيرة، فأرسلت مبعوثاً منها إلى الثوار وهو الشهيد السيد محمد باقر الحكيم. وعند وصوله رحمه الله قال للثوار : (نحن أرسلتنا المرجعية لكم لتقف معكم وتضّمن حقوقكم) . فنهضّ إليه الشهيد يوسف الاسدى وأخذ يسرد هموم الثوار وما جرى عليهم من هولاء المرتزقة . ثم نهض الشهيد صاحب أبو كلل وقال للسيد الحكيم :كلنا قررنا ان نموت في ضريح الامام الحسين (عليه السلام) .
بعد ذلك أعلن سماحة الشهيد محمد باقر الحكيم وبكل شجاعة ومتحدياً السلطة الكافرة قائلاً : (أنا مستعد لأن أكون بينكم وأواصل المسيرة معكم الى كربلاء . فارتاح الجميع لكلامه وأعطى حضوره للمسيرة كسباً وتأييداً من قبل المرجعية للثوار .
ولما قاربت المسيرة الوصول الى كربلاء وهي بكامل قوتها ومعنوياتها خصوصاً بعد أن أعطت المرجعية الشرعية والمساندة لها . اشتاطت السلطة الحاكمة في بغداد غضباً لما يجري هنا فأمرت اللواء المدرع العاشر بالتحرك الى طريق كربلاء لاعتراض المسيرة وإيقافها من التقدم .ثم أرسلت السلطة الجائرة طائرات من نوع (ميغ٢٣) فوق المسيرة حيث قامت بخرق حاجز الصوت محاولة منها خلق الرعب في صفوف الثوار .
ولكن الثوار الأبطال كانوا قد صمموا على الوصول الى كربلاء مهما كلّف الأمر بذلك. لذا تقدمت الجماهير المؤمنة يوم التاسع عشر من صفر تتقدمهم الراية الخضراء وهم يهتفون :
(لو قطّعوا أرجلنا واليدين ..... نأتيك زحفاً سيدي يا حسين) .
والطائرات البعثية تدوّي فوقهم وتطير على ارتفاع منخفض محدثة عواصف ترابية من أثر هذا الطيران المنخفض .
ولما وصلت المسيرة على مشارف مدينة كربلاء تقدّمت الدبابات البعثية وعشرات المصفحات والعديد من سيارات الشرطة ومئات المسلّحين وهم على أهبة الاستعداد وكأنهم يخوضون معركة عسكرية شرسة . عند ذلك اندفع الثوار أمام تلك الجيوش وهم يهتفون (يا حسين)، ثم خرج الشهيد يوسف الأسدي أمام المسيرة وهو يصرخ:
(سوف نذهب الى الحسين مهما كان الثمن). فكمن له الأوغاد واحتوشوه وألقوا القبض عليه . عند ذلك سلكت المسيرة طريقاً ترابياً وابتعدت عن الشارع العام الى طريق فرعي يدعى (الرجيبية) بعد أن ألقت السلطات الكافرة القبض على بعض الثوار من النساء وكبار السن حيث تم تطويقهم وانهالوا عليهم بالركلات والشتائم، ثم نقلوا بواسطة سيارات عسكرية إلى المعتقلات القريبة .
وفي هذه الأثناء واصل حملة الراية الخضراء ومن معهم طريقهم الى كربلاء . فبعد أن سلكوا طريقاً ترابياً ثم آخر موحلاً ، وصلت المسيرة الحسينية بعد تلك الصعوبات الى ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام باب الحوائج

الى الله . فقام حماة الراية برمي قميص الشهيد محمد الميالي الدامي على ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام حسب وصيّته رحمه الله .ثم طافت المسيرة بالصحن الشريف ، بعد ذلك توجهت الجماهير المؤمنة الى قبر أبي الأحرار وسيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام لتصل المسيرة الى أهدافها المرسومة لها .

وهنا لعب البعثيون لعبة قذرة كعادتهم حيث قاموا بإشاعة فتنة بين الناس بأن هناك قنبلة موقوتة وضعت داخل الصحن الحسيني الشريف وضعها أحد عملاء سوريا (كما زعموا) يدعى محمد علي نعناع ويجب إغلاق أبواب الصحن .

وفعلاً أغلقت السلطات الأمنية أبواب الصحن الشريف وهجم البعثيون الأقذار على الجموع الحسينية التي وصلت الى داخل الصحن الحسيني المبارك ، وقاموا بضربهم وشتمهم وألقوا القبض عليهم ثم احتجزوهم داخل غرف الصحن الشريف . بعد ذلك أقتيد الشباب المؤمن الى المعتقلات والسجون حتى غصّت السجون بهم ، ثم قامت السلطات الكافرة بملاحقة الثوار الذين فرّوا من قبضتهم وألقت القبض على قسم منهم فيما فرّ القسم الآخر .

وقد لاقى الشباب المؤمن في تلك السجون أشدّ أنواع التعذيب وأقسى أنواع العذاب حتى استشهد قسم منهم تحت سياط الجلادين ، وموروست بحقهم كل أنواع التعذيب الوحشي من قلع لعيون الثوار وهم أحياء كما حدث ذلك مع الشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني رحمه الله وآخرون .

وكان لإعدام وتعذيب وسجن كل واحد من هؤلاء الأبطال قصص سترويها الأجيال وفي تلك القصص حكايات رائعة لا تنسى .

شهداء الانتفاضة

وفي السطور التالية نستذكر أولئك الأبطال الذين رووا بدمائهم شجرة الحرية في العراق :

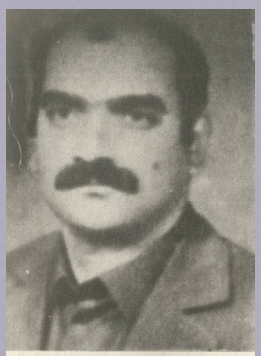
السيد عبد الوهاب الطالقاني

١ ـ الشهيد السيد عبد الوهاب الطالقاني :

ولد في مدينة النجف الاشرف واستشهد على يد السلطة البعثية أثناء الاعتقال ، وقد تم التمثيل به حياً قبل شهادته رحمه الله ، إذ قاموا بقلع عينيه . كان الشهيد الطالقاني رضوان الله عليه بطلا جريئاً في مواجهته للبعثيين في العراق. وقد وصفه السيد محمد باقر الحكيم بقوله: (كان للشهيد وهاب الطالقاني دوراً عظيماً في إقامة الشعائر الحسينية وفي توعية الجماهير قبل انتفاضة صفر بعدة سنوات ، الأمر الذي أدّى الى اعتقاله مرات عديدة بسبب الممارسات الثورية التي كان يقوم بها في توجيه الشعائر الحسينية ضد النظام البعثي). وقد قال له المجرم مدير أمن النجف يوماً أمام الملأ وأثناء مرور موكب (شباب علي بن الحسين) الحسيني في باب الصحن الشريف: (سوف أقتلك يا وهاب)!!

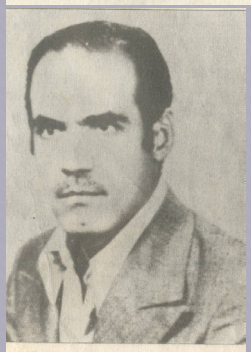
عباس هادي عجينة

٢ ـ الشهيد عباس عجينة :

ولد في مدينة النجف الاشرف وأستشهد تحت وطأة التعذيب الوحشي. لقد كان (رحمه الله) جريئاً في مواجهة البعثيين كما ذكرنا سابقا عن دوره مع محافظ النجف أنذاك.

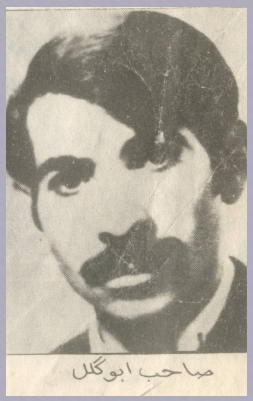
صاحب ابو كلل

٣ ـ الشهيد صاحب أبو كلل :

ولد في مدينة النجف الاشرف واعتقل عقب انتفاضة صفر وكان رحمه الله يردد وهو يحمل ثوب الفتى الشهيد محمد الميالي : (سنموت على خطى الامام الحسين عليه السلام ، وسوف ندخل كربلاء ونزور قبره مهما كان حقد البعث علينا.

٤ ـ الشهيد يوسف ستار الاسدي :

ولد في مدينة النجف الأشرف ، اعتقلته السلطات البعثية عدة مرات آخرها عقب انتفاضة صفر. وكان رحمه الله يقول : (نحن لسّنا اسرائيليون حتى يقتل هؤلاء الخونة شبابنا وأطفالنا ويسبون نسائنا. وسوف نقاوم البعث الكافر حتى آخر قطرة من دمائنا) .

٥ ـ الشهيد كامل ناجي مالو :

كامل ناجي مالو

ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٥١م،كان حديث العهد بالزواج . استشهد على يد السلطة البعثية الكافرة وكان قد رأى في عالم الرؤيا أنّ سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام تقول له : أنك اليوم ضيف عندنا. وعند الصباح اقتيد إلى ساحة الإعدام واستشهد رحمه الله وهو على طريق الامام الحسين عليه السلام .

٦ ـ الشهيد محمد سعيد البلاغي :

ولد في مدينة النجف الاشرف ١٩٥٧م. استشهد على يد السلطة البعثية في وقت لا يسمح القانون لمثل عمره أن يعدم، لانّ عمره دون السنّ القانوني . وهو الذي قال لوالدته قبل الخروج مع المسيرة : (إنني سوف أذهب الى زيارة الامام الحسين عليه السلام وستكون الأخيرة في حياتي .

٧ ـ الشهيد غازي خوير :

ولد في مدينة النجف الاشرف واعتقل بعد الانتفاضة واعدم على يد الجناة البعثيين وكان رحمه الله يردد : (أبد والله ما ننسى حسيناه).

٨ ـ الشهيد محمد الميالي :

السيد محمد الميالي

ولد في مدينة النجف الاشرف ، واغتالته يد العمالة وهو في الطريق الى كربلاء وهو طفل صغير . وقد أوصى بعد إستشهاده أن يحمل قميصه الذي لطخه الجناة بالدم الى قبر أبي الفضل العباس عليه السلام مع المسيرة . وفعلاً تمّ تنفيذ وصيته رحمه الله.

٩ ـ الشهيد جاسم الايرواني :

ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٣٧م واستشهد على يد السلطة البعثية .وكان رحمه الله يردّد دائماً : (أنني سأضحي من أجل الامام الحسين عليه السلام وسوف أنال الشهادة في سبيله).

١٠ ـ الشهيد ناجح محمد كريم :

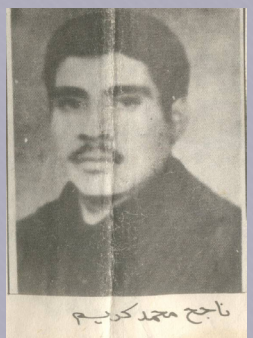
ناجح محمد كريم

ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٩٥٦م ، واعتقل بعد الانتفاضة المباركة، واستشهد على يد السلطة الكافرة وكان رحمه الله يردّد : (حب الحسين أجنّني). وهو القائل لسجّانيه: (لو أخرجتموني الآن فسوف أذهب ماشياً على الأقدام لزيارة الامام الحسين عليه السلام).
وتم نقل المعتقلين الذين وصل عددهم الى أكثر من ثلاثين ألف معتقل الى سجون النجف الأشرف والكوفة والحلة وكربلاء ومديرية الأمن العام في بغداد . وبعد أن اكتظت بهم السجون والمعتقلات نقل بعضهم الى معسكرات الجيش ، وعلى وجه الخصوص سجن رقم (١) الحربي في معسكر الرشيد.
والاستجواب الأهم الذي وجّه لرؤوس الانتفاضة ومحركيها هو حول علاقتهم بالشهيد محمد باقر الصدر وحزب الدعوة الاسلامية ، فقد تنبّهت السلطة الى دور الدعوة الاسلامية في الانتفاضة ، مما حدا بها الى اتخاذ أساليب عنيفة للغاية لحمل المجاهدين على الاعتراف .

جاء في احدى أدبيات حزب البعث المقبور

(ان الزمرة التي قامت بتلك الاعمال (انتفاضة صفر) ضمت فولاً من الرجعيين والحاقدين والشعوبيين وفي مقدمتها عناصر حزب (الدعوة) الرجعي العميل الذي رعته الامبريالية العالمية منذ نشوئه عام ١٩٥٩ واحتضنته الرجعية ووضعت له المخططات التخريبية المعادية للحكم الوطني الثوري في العراق).

وان الشهيد الصدر قد منح الانتفاضة مباركته وتأييده منذ بداية انطلاقتها ، وتابع تطوراتها وجزيئاتها وشملها برعايته، كما وافق على ذهاب السيد محمد باقر الحكيم الى ساحة الانتفاضة لاعلان دعم السيد الصدر لزعمائها ومحاولة اقناعهم بعدم إعطاء السلطة مبرراً لقمعهم ، وضرورة أن تكون شعاراتهم حسينية ، وتجنب التعرّض المباشر للنظام ، بعد أن وصلت السيد الصدر معلومات سرية مفادها أن السلطة تنوي إبادة المنتفضين .

وعلى مستوى الحزب الحاكم والقوى المتحالفة معه في اطار (الجبهة الوطنية والقومية التقدمية) ، فقد جاءت ردود الفعل مضطربة وغير متزنة . فمن أجل التغطية على حقيقة الأحداث ادعت وزارة داخلية النظام في ٨ شباط ١٩٧٧ بأنه استمراراً لمحاولات الزمرة المأجورة التي استغلت المناسبة الدينية وقامت بأعمال تخريبية ، فانّ الأجهزة المختصة كشفت عن جريمة جبانة ، كان وراءها أحد عملاء النظام السوري ، الذي وضع حقيبة متفجرات تزن ١٠ كغم في صحن الامام الحسين عليه السلام ، من أجل تفجيره . واتضح فيما بعد أن القضية مختلقة من الأساس ، والهدف منها واضح سلفاً .

واجتمعت اللجنة العليا للجبهة الوطنية والقومية برئاسة صدام حسين . وذكرت وسائل اعلام النظام بأنه بحثت (الاعمال التخريبية التي قامت بها زمرة مأجورة في السادس والسابع من شباط في محافظة النجف ..واطلعت على الإجراءات التي قامت بها السلطة الثورية لمعالجة الموقف ..وأكدت اللجنة في اجتماعها ان الأعمال التخريبية التي تمّت يومي ٦ و ٧ شباط في محافظة النجف الأشرف انما هي من صنع الدوائر الاستعمارية والرجعية الحاقدة على مسيرة الثورة ومكتسباتها الديمقراطية والتقدمية) .

وشجب الحزب الشيوعي الانتفاضة بقوة ونشر العديد من البيانات في جريدته الرسمية (طريق الشعب) مستنكراً ومهدداً الثوار ، مطالباً السلطات بإنزال أقسى العقوبات بالثوار !!

وبعد أن تعرض المعتقلون الى صنوف التعذيب ، جرت في ٢٣ شباط ١٩٧٧ محاكمة صورية للمئات من رموز الانتفاضة (ادّعت السلطة أنهم ١١٠ أشخاص فقط) استمرت أربع ساعات تقريباً ، وصدرت الأحكام ضدهم في ٢٥ شباط بالإعدام لثمانية من قادة الانتفاضة ومحركيها ، والسجن المؤبد لستة عشر آخرين ، بينهم السيد محمد باقر الحكيم ، في حين قتل بعض المعتقلين تحت التعذيب أو في داخل الزنزانات ، كما حدث للشهيد عبد الوهاب الطالقاني (أحد أبرز الزعامات الحسينية في النجف الاشرف) .

وتجدر الاشارة الى ان الاحكام المذكورة أعدت سلفاً في مجلس قيادة الثورة الحاكم ، ومن قبل نائب الرئيس صدام حسين بالتحديد . ولم يكن رئيس المحكمة عزت مصطفى وعضوها فليّح حسن الجاسم مقتنعين بالأحكام ، ويريان بأنها جائرة . ومن هنا فقد أصدر الحزب الحاكم قراره بفصلهما من مناصبهما الحكومية والحزبية كافة ، تمهيداً لاعدامهما .

لقد كان لانتفاضة صفر المباركة ١٣٩٧هجرية آثاراً على النظام العفلقي الكافر ، منها :

أنها كشفت عن الوجه الحقيقي المزيف لحزب البعث من الدين الاسلامي ، وانها كسرت حاجز الخوف في العراق وحطمت الاسطورة العفلقية . وجعلت الأمة أكثر ارتباطها بقيادتها الدينية .

ومن خلال الاعتقالات العشوائية التي حدثت في أعقاب انتفاضة صفر ، وعمليات التعذيب والحمل على الاعتراف، حاول النظام أن يجرّب مقدرته مرة أخرى في جر الدعوة الاسلامية للدخول معها في صراع علني ، بغية كشفها مبكراً وكشف عناصرها وتنظيماتها .

نظام البعث كان يلاحق شهداء الانتفاضة في قبورهم
قراءة في وثائق الانتفاضة

كشفت وثائق صادرة من (وزارة الداخلية) للنظام الصدامي المباد عن أن جهازه الأمني كان يستهين بكل المعايير السياسية والاجتماعية والدينية ... الخ في تعامله مع (مواطنيه).

وتتمحور الوثائق، التي تعود الى سبعينيات القرن الماضي، حول من أعدمتهم (المحكمة الخاصة) التي شكّلها صدام حسين عقب (انتفاضة صفر) عام ١٩٧٧. الغريب ان أولى هذه الوثائق، تبيّن ان الجهاز الامني قد طلب (أهم المعلومات) عن هؤلاء المعدومين، وعددهم ثمانية، بعد إعدامهم لا قبل محاكمتهم!!!

ففي مطلع تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٧ كتب (مدير أمن محافظة النجف) الى (السيد العام) ـ أي مدير الأمن العام ـ يقول : (في أدناه أسماء المجرمين الذين اعدموا في أحداث الشغب في النجف أبان زيارة الأربعين لعام ١٩٧٧ وأهم المعلومات عنهم).

ويتّضح من هذا الذي (في أدناه) أن ثمة مفارقة عجيبة سياسياً بين التهمة التي أسندت الى معظم المعدومين

وبين (الآيديولوجية) التي كان يعتنقها كل واحد منهم.
إذ أن المعدوم الاول (الشهيد محمد سعيد جواد البلاغي) هو كان منتمياً لصفوف حزب البعث (نصير في صفوف الحزب القائد ، كما ورد في الوثيقة) والمعدوم الثاني (عباس هادي حسين عجينة) هو (شيوعي) والمعدوم الثالث (صاحب رحيم سماوي ابو كلل) كان (يتعاطف مع الشيوعيين)!!.. اما المعدومون الرابع (يوسف ستار عبد الحسن الاسدي) والخامس (ناجح محمد كريم المشهداني) والسادس (غازي جودي محمد خوير) والسابع (كامل ناجي مالو الخالدي) فكل واحد منهم (مستقل)!!.. في حين ان الاستثناء الوحيد ـ من هذه المفارقة ـ هو المعدوم الثامن (وهاب عزيز حميد الطالقاني) كونه (من عناصر حزب الدعوة) حيث (سبق وأوقف... لهذا السبب) فضلاً على أنّه كان (يلتزم المناسبات الدينية).
واذا كان الذي قيل عن المعدومين السبعة، الأوائل، يظهر استهانة جهاز أمن صدام بالمعيار السياسي، الآيديولوجي، فإن ما قيل عن المعدوم الثامن، الأخير، كان يظهر استهانة ذلك الجهاز بالمعيار الديني، العقائدي، أيضاً. وهذه الاستهانة، الثانية، إذ تظهر في ما قاله (مدير أمن محافظة النجف) عن (وهاب عزيز حميد الطالقاني) فإنها تظهر كذلك في ما قاله عن المعدومين الآخرين، السبعة، متزامنة معها استهانة بالمعيار الاجتماعي، السلوكي، واضحة. فبحسب هذه الوثيقة، هذه المطالعة (الموجهة الى السيد العام)، ان معظم المعدومين الثمانية ذوو التزامات دينية ومواقع اجتماعية.. محمد سعيد جواد البلاغي وأفراد عائلته (موقعهم الاجتماعي جيد).. عباس هادي حسين عجينة (موقعه الاجتماعي معروف كعائلة في الوسط الاجتماعي).. صاحب رحيم سماوي أبو كلل وشقيقاه (موقعهم الاجتماعي كعائلة ـ البو كلل ـ مؤثر في الوسط النجفي).. يوسف ستار عبد الحسن الاسدي (موقعه الاجتماعي معروف من خلال التزامه القضايا الدينية).. كامل ناجي مالو الخالدي (موقعه الاجتماعي من خلال والده جيد)..
ويبدو ان الالتزام الديني والموقع الاجتماعي اللذين يتمتع بهما كل واحد من هؤلاء المعدومين قد اقلق (السيد العام) فكتب الى (النقيب نوري) وسط المطالعة، حال ما وصلته، هامشاً جد (مستعجل).. قال فيه (لاعلامنا عن كيفية التحرك على عوائل المذكورين والطريقة التي يجب اتباعها في التحرك عليهم كمساعدتهم أو الالتفات الى قضاياهم الخاصة وإعداد دراسة بذلك)..
ثم ان (النقيب نوري) ـ وهو (ضابط المكتب الخامس) ـ ما لبث ان بدأ في (إعداد دراسة بذلك) فقدم عريضة الى (الشعبة الخامسة) ـ عنها ـ وهذه بدورها قدمت خطوطه العريضة الى (الشؤون السياسية)..
من هنا، لكي تكون الخطوط دراسة، أرسلت (مديرية الأمن العامة) في العاشر من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٧ الى (مديرية امن محافظة النجف) كتابا لطلب (معلومات) راجية فيه منها (بيان ما يلي بالسرعة الممكنة)..
تضمن هذا الـ (ما يلي) خمسة بيانات:
١ ـ أسماء أشقاء المعدومين وأعمالهم وكذلك ذويهم .
٢ ـ المعلومات المتوفرة عن سيرة وميول وعلاقات المذكورين ووضعهم المادي .
٣ ـ تشخيص العناصر التي يخشى منها ان تستغل للاخلال بالأمن .
٤ ـ الموقف العائلي الحالي لعوائل المعدومين وذويهم من السلطة .
٥ ـ الاسلوب الأفضل للتحرك لكسب المذكورين وتشخيص من يمكن الاستفادة منه..
بعد خمسة أيام، تحديداً في الخامس عشر من نفس الشهر ، زودت (مديرية أمن محافظة النجف) أمها (مديرية الامن العامة) بـ (المعلومات المتوفرة عن موضوعي البحث) وهي (معلومات) تكشف عن استهانة الجهاز الامني الصدامي بالمعيار الاخلاقي، العرفي، عند تعامله مع آباء المعدومين وأشقائهم.
فثمة اطمئنان الى ذوي الأخلاق والعلاقات السيئة وخشية من ذوي الأخلاق والعلاقات الجيدة.. ان (...)، شقيق المعدوم (....)، لأن (أخلاقه سيئة كونه يحتسي الخمر بكثرة وعلاقته في المجتمع غير جيدة) فهو (لا يخشى منه على الأمن).. لكن (صباح)، شقيق المعدوم (وهاب عزيز حميد الطالقاني)، لأن (أخلاقه جيدة) و(علاقته في المجتمع جيدة) يجب أن (يخشى منه على الأمن).. كذلك عزيز، شقيق المعدوم (ناجح محمد كريم المشهداني)، و(رضا)، شقيق المعدوم (يوسف ستار عبد الحسين الاسدي)، و(سعيد)، أبو المعدوم (محمد سعيد جواد البلاغي)، و(ناجي)، أبو المعدوم (كامل ناجي مالو الخالدي)، وسواهم.. إذ ان كل واحد منهم (أخلاقه جيدة) و(علاقته في المجتمع جيدة) لذا (يخشى منه على الأمن)!!!
غير ان خشية الجهاز الأمني الصدامي من آباء المعدومين وأشقائهم لا يقتصر سببها على ما يتمتعون به من أخلاق وعلاقات جيدة، وان كانت السبب الأكبر، بل ثمة أسباب أخرى.. ان (صباح)، شقيق المعدوم (وهاب عزيز حميد الطالقاني)، انما (يخشى منه على الأمن كون الناس يعتبرونه بديل أخيه).. و(سعيد)، والد المعدوم (محمد سعيد جواد البلاغي)، انما (يخشى منه على الأمن) لأنه (ذو تأثير كونه محترم ـ كذا ـ في المنطقة).. أما (ناجي)، والد المعدوم (كامل ناجي مالو الخالدي)، فـ (يخشى منه على الأمن) كونه (يتردد على قبور المجرمين)!!! هذا فضلاً على أن كل واحد من أغلب آباء المعدومين وأشقائهم (موقفه من السلطة معادي) بحيث (لا يمكن الاستفادة منه) على الرغم من ان البعض منهم (وضعه المادي غير جيد) أو (وضعه المادي متوسط) أو (وضعه المادي فقير)..
هذه الـ (معلومات)، وغيرها، تسلمها (ضابط المكتب الخامس) فاعتمدها منتهياً في التاسع عشر من تشرين

الأول (أكتوبر) ١٩٧٧ الى (إعداد دراسة بذلك) يستهلها بقوله : (اجري التحقيق بواسطة مديرية أمن النجف عن عوائل المعدومين بحوادث الشغب الأخيرة للوقوف على أوضاعهم وتحركاتهم).. وقد (استوضح من خلال ذلك) عدة أمور أجملها في ثماني فقرات لا يمكن إلا إدخالها في عداد الذي هو (شر البلية ما يضحك).. اذ تؤشر الفقرة الاولى عدم ثقة (مديرية الامن العامة) بـ (مديرية امن محافظة النجف) حيث كانت المديرية الثانية قد قالت عن (...)، شقيق المعدوم (...)، بأنه (لا يخشى منه على الأمن)، لأن (أخلاقه سيئة كونه يحتسي الخمر بكثرة وعلاقته في المجتمع غير جيدة)، فإذا بالمديرية الأولى تقول عنه (يخشى منه القيام بأعمال غايتها الإخلال في الأمن)!!..

في حين تشير الفقرة الثانية عما يتملّك الجهاز الأمني الصدامي من حذر شديد إزاء ذوي المعدومين بما فيهم بعض الذين ادعت (مديرية امن محافظة النجف) استعدادهم للتعاون معها .. ففي الوقت الذي تقول هذه المديرية (يخشى منه على الأمن كون الناس يعتبرونه بديل أخيه) و (موقفه من السلطة معادي) ، يقول (ضابط المكتب الخامس) عن (صباح)، شقيق المعدوم (وهاب عزيز حميد الطالقاني) انه (أبدى استعداده للتعاون ولا يمكن الوثوق به) راجياً (الموافقة على احضاره بصفة متعاون وتحديد لقاء له بأحد مسؤولي ـ كذا ـ هذه الدائرة لتوجيهه وتحذيره حيث ان ذلك سيكون له تأثير على نفسيته لضمان أحكام السيطرة عليه)!! ..

سلاح الـ (تأثير على نفسيته) سوف يكرر (ضابط المكتب الخامس) مطالبته به في فقرات لاحقة.. أولاها الفقرة الثالثة المتعلقة بـ (عزيز)، شقيق المعدوم (ناجح محمد كريم المشهداني)، حيث يرجو فيها (الموافقة على تحديد لقاء معه بواسطة امن النجف لتوجيهه وتحذيره وكسبه والتأثير على نفسيته للحد من نشاطه وتحركه ان فكر في ذلك).. ثم الفقرة الرابعة المتعلقة بكل من (علي) و (عبدالله) و (رضا) ، أشقاء المعدوم (يوسف ستار عبد الحسين الاسدي) ، وفيها يرجو (الموافقة على تحديد لقاء معهم بواسطة أمن النجف لمحاولة كسبهم وتحذيرهم وتوجيههم بغية التأثير على وضعهم النفسي والحد من سوء نواياهم ان فكروا بذلك).. وفي الفقرة الخامسة المتعلقة بـ (سعيد) والد المعدوم (محمد سعيد جواد البلاغي) وشقيقه (قيس) يرجو (الموافقة على تحديد لقاء معهما بواسطة أمن النجف للغرض المذكور اعلاه)!!.. وثمة سلاح آخر ، غير (التأثير على النفسية)، يطالب (ضابط المكتب الخامس) به هو السلاح الابتزازي.. ففي الفقرة السادسة المتعلقة بـ (ناجي) ، والد المعدوم (كامل ناجي مالو الخالدي) ، يقول أنه (كان .. ينقل بعض العناصر المشبوهة الى مقبرة النجف)، ثم (تم استدعاءه ـ كذا ـ وتعهد بالمحافظة على الأمن والنظام وفعلاً لم يبدر منه شيء يستوجب الذكر) لهذا يرى ان (من الضروري زيارته لكسب ودّه أكثر وتحقيق ذلك في مكتبه بالنجف)..

ما ورد في هذه الفقرات الثماني من (معلومات) سلمها (ضابط المكتب الخامس) الى (مدير الشعبة الخامسة) الذي كتب الى (مدير الشؤون السياسية) راجياً منه (التفضل بالاطلاع والموافقة على ما جاء بالمقترحات الواردة في الفقرات (١، ٢، ٣، ٤، ٧، ٨) من الدراسة المقدمة من قبل امن النجف وبناء على طلبنا، حيث سبق وأوعز السيد العام لاعداد هذه الدراسة بقصد احتضان ذوي المعدومين).. ثم اعلمه (ان موضوعي بحث الفقرتين (٥، ٦) لا يمكن الاستفادة منهما في الوقت الحاضر).. اما موضوع بحث الفقرة (٦) ناجي مالو فقد سبق وان استدعي الى هذه الدائرة بناء على ورود معلومات عنه أشارت في حينها الى تحريضه الى قيام ـ كذا ـ التكتلات والتجمعات في المقبرة كل يوم خميس).. وأضاف (سيتم التحرك باتجاه موضوع بحث الفقرة (٥) (سعيد جواد) في وقت لاحق).. وخلص الى (ان ناجي مالو أبدى استعداده للحفاظ على الأمن والنظام)!!.. بدوره كتب (مدير الشؤون السياسية) الى (السيد العام) راجياً إياه (للتفضل بالاطلاع على الدراسة التي تقدمت بها مديرية امن النجف عن عوائل المعدومين بحوادث الشغب للوقوف على أوضاعهم وتحركاتهم واحتضان العناصر التي تبدي تعاونها مع السلطة)!!.. اما (السيد العام) فقال ـ أخيرا ـ ان (لا مانع من الاستفادة من العناصر الجيدة بأي اسلوب ومراقبة العناصر السيئة)!!!

وفي التاسع والعشرين من تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٧ كتبت (مديرية الامن العامة) الى (مديرية امن محافظة النجف) تقول :

(كتابكم/ ١٧٥٩ في ١٥/ ١٠/ ١٩٧٧ نرفق بطيه مذكرة مرفوعة بخصوص الموضوع راجين تنفيذ هامش السيد العام المشار عليها وأعلامنا بإجراءاتكم).. و (هامش السيد العام/ المشار عليها) هو ـ كما ذكرناه آنفاً ـ قوله : (لا مانع من الاستفادة من العناصر الجيدة بأي اسلوب ومراقبة العناصر السيئة).. وقد كتب (مدير أمن النجف) على كتاب (مديرية الامن العامة) هامشاً تحت بند (مهم) يقول (يؤشر ذلك في الأضابير الخاصة بجميع الأسماء الواردة ويفتح ـ قيد ـ لمن ليس له قيد منهم)..

لكن هذه القضية لم تنته عند هذا الحد.. إذ ان (مديرية امن محافظة النجف) كانت في الثاني والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٧ قد أرسلت الى (مديرية الأمن العامة) كتاباً موضوعه (معلومات).. يقول :

(وردتنا معلومات تفيد بأن ذوي المعدومين بحوادث الشغب التي حدثت في الآونة الأخيرة أخذوا يشكلون تكتلاً ويجمعون حولهم / آخرين/ لدفعهم في بث الروح الطائفية ويدعوهم الى التمسك بـ((العادات الحسينية)) حسب تعبيرهم) ..

وتضيف (انهم يجتمعون بالاجماع في احد البيوت التي يحددونها وتقوم بنقلهم السيارة المرقمة ١١١/ مثنى سائقها المدعو صاحب الخاقاني ـ يسكن النجف حي الحسين نوع (أو. أم) وان المدعو صاحب تبرع بنقلهم بدون أجرة

حسب ادعائه الى كربلاء في كل ليلة جمعة والى السهلة في يوم الثلاثاء)..
ثم تختم (انهم سوف يقومون بحفل تأبيني في الأيام القليلة القادمة على أرواح المعدومين ويكون مكان الحفل في بيت المعدوم يوسف ستار الأسدي في محلة البراق)..
لقد أرسلت (مديرية امن محافظة النجف) من كتابها هذا نسختين الى معاونيتي (أمن السراي) و (أمن الجديدة) وذلك (لوضع المذكورين تحت المراقبة السرية وكذلك دار يوسف ستار الأسدي والتحرك على هذه العناصر لكسبها للعمل الأمني).. أما (أهم العناصر النشطة من هؤلاء) فكانوا:
عزيز محمد كريم المشهداني ، مكي ناجي مالو ، عباس سدر ، قيس سعيد البلاغي ، عبد الرسول البلاغي ، احمد حسن الكهنجي ، علي حسن الكهنجي ، صادق الخاقاني ، صباح عبد العزيز الطالقاني ، صباح سعد راضي..
وأوضح، هنا، ان ضمن هؤلاء الملاحقين الثمانية أربعة ، ملاحقين، هم أشقاء لاربعة من اولئك الذين أعدمهم نظام البعث في العراق عقب انتفاضة (صفر) عام ١٩٧٧...
واذ وصل كتاب (مديرية امن محافظة النجف) الى (مديرية الامن العامة) أرسلت هذه الثانية في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧ كتاباً الى الأولى تقول لها فيه (كتابكم س / ١٧٩١ في ٢٢/ ١٠/ ١٩٧٧ يرجى ملاحظة كتابنا ٤٣٦٠٢ في ٢٩/ ١٠/ ١٩٧٧ واعلامنا).. وكان هذا الكتاب ـ ٤٣٦٠٢ في ٢٩/ ١٠/ ١٩٧٧ ـ قد جاء فيه :
(نرفق بطيه صورة مذكرة مرفوعة بخصوص الموضوع راجين تنفيذ هامش السيد العام المشار عليها).. فيما كان (هامش السيد العام المشار عليها) هو (لا مانع من الاستفادة من العناصر الجيدة بأي اسلوب ومراقبة العناصر السيئة).. وهذا ما يعني أنه كان على (مديرية أمن محافظة النجف) أن تظل تلاحق المعدومين حتى في قبورهم!!!

صدام يقود العراق نحو الهاوية

في عام ١٩٧٩ واجه النظام أزمة داخلية حادّة حيث ظهرت الصراعات بين مراكز القوى، وكان صدام يحاول إبعاد كل منافسيه عن السلطة.
في تموز ١٩٧٩م أعلن بشكل مفاجيء عن تعديلات في تشكيلات النظام، فقد تخلى أحمد حسن البكر ـ قهراً ـ لصدام عن كل مناصبه كرئيس للجمهورية ورئيس لمجلس قيادة الثورة وأمين عام مساعد لحزب البعث. وأعقب ذلك حملة تصفيات شملت فيها أحكام الاعدام العديد من رجال النظام البارزين من وزراء وأعضاء في القيادتين القطرية والقومية للحزب ومجلس قيادة الثورة . واستطاع صدام أن يمسك بيده كل مراكز القوة ومؤسسات النظام الأمنية والمخابراتية، وأن يتحول الى الحاكم المطلق دون أدنى منازع .

وفود البيعة وانتفاضة ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م)

لقد ظنّت السلطة أنها تستطيع بإعدام (الشهداء الخمسة الشيخ عارف البصري وصحبه) والممارسات الانتقامية الأخرى التي قامت بها ، من عام ١٩٧١ وحتى ١٩٧٨ ، تكييف الظروف بالشكل الذي يفقد الاسلاميين أعصابهم ، فتؤدي عملية الضغط الداخلي الى قرار من قيادة الحركة بالانتقال من المرحلة التغييرية السرية الى المرحلة السياسية العلنية ، وذلك قبل اكتمال مستلزمات الصراع السياسي بكل جوانبها وأبعادها . إلا أن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث ، بل أثارت مواقف وردود فعل الاسلاميين المدروسة حفيظة النظام، بحيث سمحت تلك المواقف بتنامي تيارهم واتساع تنظيماتهم كماً وكيفاً .
وهكذا، لم يتوقف خط الصراع والمواجهة بين النظام البعثي وبين الحركة الاسلامية في العراق حتى انفجرت الثورة الاسلامية في إيران فبدأت أنماط جديدة للمواجهة الدامية على مختلف خطوط الصراع والمواجهة حتى تحول العراق إلى ساحة معركة ملتهبة باستمرار، وكانت مواكب الشهداء في التعبير الحي عن ضخامة هذه المعركة ...
كانت البداية مع الشهيد السيد محمد باقر الصدر أواخر عام ١٩٧٩ ، فلقد عرفت سلطة البعث بدقة موقع السيد الشهيد الصدر رحمه الله ودوره في التحرك الاسلامي، فهو مؤسس الدعوة الاسلامية وراسم معالمها واسسها. وكانت السلطة تحاول بقوة التعرف على موقعه وعلاقته المباشرة بالدعوة الاسلامية. فخلال فترة الاعتقال كان السؤال الأكثر أهمية الذي يواجه الدعاة في دوائر التحقيق في السبعينات هو: ما علاقتكم بمحمد باقر الصدر؟ والسيد الصدر، وان لم يستمر في قيادة الحركة وفي اطارها التنظيمي إلا انه ظل يواكب مسيرتها ويرعاها عن قرب. وقد تعمقت صلته بها بعد أن تصاعدت الأحداث.
حاولت سلطة صدام في البداية ان تعزل السيد الصدر عن الجماهير ، فطلبت منه إصدار فتوى تحرم العمل في حزب الدعوة الاسلامية، لكنه، رحمه الله، رفض ذلك بإصرار رغم تحول المفاوضات الى الضغط والتهديد ، لذا قررت الدعوة الاسلامية الإقدام على خطوة جماهيرية واسعة تهدف الى تعزيز الموقع القيادي العام للسيد الصدر (قدس سره) واظهار دوره الحقيقي في مسيرات شعبية فكانت وفود البيعة التي انطلقت في رجب ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) من مختلف مدن العراق وانتهت عند منزل السيد الشهيد الصدر في النجف الأشرف الذي أصبح مهوى قلوب السائرين في خط الجهاد والثورة. فكانت المواكب الجماهيرية الحاشدة تقف بين يديه (قدس سره) وهي تهتف بحياته وتعلن صراحة انضوائها تحت لوائه واستعدادها للامتثال لأمره وإشارته.
لقد ذعرت السلطة وهي ترى التحدي الشعبي يعم العراق فأقدمت على خطوتها الظالمة باعتقال السيد الصدر رحمه الله من منزله في النجف الاشرف في ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ بعدما شعرت بخطورة دوره والتفاف الجماهير حوله.
ففي الساعة الخامسة من صباح يوم ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ ، داهم حوالي ٢٠٠ من جلاوزة البعث بقيادة مجير أمن النجف المجرم (أبو سعد) دار السيد الصدر رحمه الله وأبلغوه بأن المسؤولين في بغداد يريدون الاجتماع به للتشاور واياه في أمر ما ! فأجابهم الشهيد الصدر غاضباً : ان اقتحام الدار بهذه الصورة وبهذا العدد انما يعني شيئاً واحداً هو الاعتقال ، والاعتقال هذه المرة يختلف عن الاعتقالات التي سبقته ، فهو للاغتيال .
وهنا انبرت اخته الشهيدة بنت الهدى وهي تخاطب مدير أمن النجف وبقية الزمرة المجرمة قائلة لهم : (بماذا تجيبون رسول الله يوم القيامة ؟ ما ذنب أخي حتى تعتقلوه ؟ ان مجيئكم في هذه الساعة دليل على خوفكم من السيد وخوفكم من الشعب ، ماذا وجدتم عند أخي حتى تخافوا منه ؟ ادخلوا فتشوا البيت ، ليس عندنا قنابل ولا دبابات ولا أي سلاح الا سلاح الايمان بالله ، وهذا هو الذي تخافون منه .
انكم برغم سلاحكم تخافون هذا الشعب الاعزل ، وإلا فما معنى الاعتقال في هذه الساعة ؟ أليس لأن الناس نيام ؟ ولكي لا يعلم أحد من الشعب ، ولكم اعلم يا أبا سعد ، أن الناس لن يبقوا نياما ، لا بد أن يستيقظوا ويعلموا بما تجرأتم عليه !
فما تكلم أحد منهم بشيء سوى أن أبا سعد قال لها : لا تخافي ان السيد سوف يعود سالماً .
فأجابته بكل شجاعة : اننا لسنا خائفين ، انما أنتم الجبناء الخائفون !!
ثم أرادت ، رضوان الله عليها أن ترافق أخاها ولكنهم قالوا أنهم ليست لديهم أوامر باصطحابها ، فأصرت أن يصطحبه أحد تلامذته وهو الشيخ طالب السنجري ، فوافقوا . ثم أخذوا السيد الشهيد وذهبوا به الى بغداد الى مديرية الأمن العامة ... والمجرمون انما اختاروا الصباح الباكر ليستغلوا الوقت قبل أن تدب فيه الحركة وداهموا

الدار بهذه الأعداد الغفيرة من عملائهم تحسباً للطوارىء وردود فعل الجماهير .
وهنا بدأ دور الشهيد الجليلة بنت الهدى فقد خرجت الى الحرم الشريف والى الصحن والسوق الكبير وهي تنادي (الله اكبر .. الله اكبر .. الظليمة الظليمة ، أيها الناس لقد اعتقل مرجعكم ، لقد هتك دينكم ، لقد اعتقل السيد الصدر) .
غير ان الخطوة لم تمر بصمت ، إذ خرجت تظاهرة جماهيرية في النجف تندد بالسلطة وتهتف بحياة قائدها الصدر. كما خرجت تظاهرات مشابهة في بعض مدن ومناطق العراق . فقامت السلطة باعتقال المئات من الشباب المؤمن وسيقوا الى معتقلات النظام وسجونه ، وهناك لاقى الكثير منهم حتفه على أيدي جلاوزة الأمن والمخابرات فيما صدرت أحكام بالسجن على الكثيرين منهم .
فما أن أزفت الساعة العاشرة حتى ارتفع صوت الجماهير النجفية بالشعارات التي تندد بعملية الاعتقال وتطالب بالافراج عن السيد الشهيد فوراً .. وانتشر خبر التظاهرة بسرعة البرق الى بقية المدن العراقية ، فانتفضت مدينة الثورة في بغداد بقيادة الشهيد قاسم المبرقع والشهيد عباس الشوكي ، وسقط المجاهد محمد عباس خضير شهيداً برصاصة جبانة أطلقها عليه المجرم عبد الرحمن عبيد رئيس نقابة معمل البيرة في بغداد ، فما كان من الجماهير الغاضبة الا ان ثأرت من ذلك المجرم فأردته قتيلاً في الحال .
وقد اعتقل المئات من المتظاهرين وقدمت مدينة الثورة تسعة من أبنائها البررة قرابين لاسلامها العظيم ، يتقدمهم العلامة الجليل المجاهد السيد قاسم المبرقع[٣] وثلّة طاهرة من الدعاة الميامين .
وفي النعمانية انتفضت المدينة بقيادة العالم الجليل الشهيد قاسم شبر[٤] ، والذي اعتقل من داره بعد مواجهات بين الثائرين الذين تجمعوا للدفاع عن عالم مدينتهم وبين جلاوزة النظام ، تم بعدها اعتقاله والحكم عليه بالاعدام بالرغم من تجاوز عمره التسعين عاماً .
وكان السيد رحمه الله عندما أبلغه المجرم مسلم الجبوري حاكم ما يسمى بمحكمة الثورة بقرار الاعدام ، قال كلمته المشهورة : (يا لها من فرحة ، انها الشهادة ، انها والله الجنة) .
وفي السماوة انطلقت مظاهرة كبيرة يتقدمها الشهيد العلامة الشيخ مهدي السماوي[٥] ، فجرت معركة دامية بين رجال الأمن البعثي والمتظاهرين ، وجرى قمع التظاهرة بقوة السلاح واعتقال العشرات من المتظاهرين ، وقد استشهد بعضهم وعلى رأسهم الشيخ مهدي السماوي ، والدكتور محمود شاكر الذي ألقى كلمة حماسية ألهبت مشاعر المتظاهرين ، والسيد عمران السماوي ، والسيد قاسم عبادة ، وغيرهم . وهكذا كان جال بقية محافظات ومدن العراق وقصباته
لقد شعرت السلطة بأن أمامها أيام سود تنذر بالخطر فصعدت أساليبها الإرهابية إلى الذروة وشنت حملة اعتقالات واسعة ليس لها نظير في التاريخ السياسي المعاصر للعراق، وفرضت الإقامة الجبرية على الإمام السيد الشهيد (بعد أن أفرجت عنه في اليوم نفسه بسبب الضغط الشعبي) وأحاطت منزله بقوات الأمن والاستخبارات التي كان أفرادها يراقبون منزله ليل نهار وهم بكامل تجهيزاتهم العسكرية وأجهزة الاتصال.

---

٣ ولد الشهيد السعيد عام ١٨٩٠م (١٣٠٨ هـ) في مدينة النجف الأشرف وكان الابن الثالث من أبناء السيد محمد شبّر .. وفي التاسعة من عمره توفي والده وفي السنة نفسها سلك طريق أجداده الطاهرين وأصبح من طلبة العلوم الدينية وفي جوار أمير المؤمنين عليه السلام , فدرس على يد كبار العلماء ومنهم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني وآية الله الميرزا النائيني وفي الأربعين من عمره إنتقل إلى مدينة النعمانية بوكالة من السيد الأصفهاني عام ١٩٣٥م , ثمَ أصبح وكيلاً للإمام محسن الحكيم وأخذ يبلغ رسالات ربّه ولم تأخذه في الله لومة لائم ، وفي إنتفاضة رجب عام ١٩٧٩م ، تحركت وفود البيعة للامام الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره ومن بينها موكب أهالي النعمانية يتقدمه إبن التسعين ، الشهيد قاسم شبر ، وفي يوم الجمعة المصادف ١٩٧٩/٦/١٥م وفي أثناء صلاتي المغرب والعشاء جاء جمع من البعثيين المارقين مدججين بالسلاح وطوقوا الجامع الذي كان يصلي به السيد شبر فحاولوا اعتقاله ولكنهم فشلوا بسبب تصدي الجماهير لهم ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل عاود المجرمون الكَرّة ، واعتقلوه ، تم اعدامه في ليلة الخامس عشر من شعبان عام ١٣٩٩ هـ المصادف ١٩٧٩/٧/٢م رمياً بالرصاص ولم يسلموا جثته الشريفة لذويه ولم يُعلم في أي مكان دُفن ..

٤ ولد الشهيد قاسم المبرقع في (الصالحية) عام ١٩١٧ ، وانتقلت اسرته الى محافظة واسط ، درس في حوزة النجف الاشرف ليصبح بعدها وكيلاً للشهيد السيد محمد باقر الصدر في مدينة الثورة (مدينة الصدر) ، في عام ١٩٧٩ قاد تظاهرة ضد اعتقال الشهيد الصدر فاعتقل بتأريخ ١٠ / ٦ / ١٩٧٩ ، فعُذّب الشهيد المبرقع مع كبر سنّه.... ونال شرف الشهادة بعد فترة قليلة.

٥ ولد الشيخ الشهيد محمد مهدي السماوي عام ١٩٤٠ في النجف الأشرف ونشأ وسط عائلة دينية ، إذ درس المقدمات يد أبيه الشيخ محمد رضا رحمه الله , أكمل الشيخ دراسته الاكاديمية حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الفقه , وبلغ مرحلة (البحث الخارج) على يد اساتذته السيد الخوئي , والسيد الشهيد محمد باقر الصدر , والشيخ محمد رضا آل ياسين , والسيد محمد تقي الحكيم ، تصدى للامامة والدعوة والارشاد بعد انتقاله الى مدينة السماوة وتكليفه بالوكالة من قبل المرجعية ... بعد اعتقال السيد الشهيد محمد باقر الصدر خرج الشيخ مع فئة من الشباب المؤمن بمظاهرة كان هو قائدها , احتجاجاً على اعتقال السيد الشهيد وكانت المظاهرة وسط سوق السماوة الكبير ، فاتخذ ذلك البعثيون ذريعة لاعتقاله ومن ثم اعدامه لقطع المرجعية عن أتباعها من خلال تصفية حلقة الوصل .

بعض قرارات الاعدام التي أصدرها النظام

الوثائق المرفقة تبين جزءاً من جرائم نظام صدام الذي اضطهد أبناء العراق من مختلف الشرائح الاجتماعية ، النموذج التالي من الوثائق عبارة عن قرارات أحكام جائرة صدرت عن ما يسمى بـ (محكمة الثورة) قضت بإعدام ٨٦ مجاهداً من أبطال انتفاضة ١٧ رجب ، فيما حكم على مئات آخرين بالسجن المؤبد .

(١) كتاب محكمة الثورة ق ١ / ٢٠٩٣ في ٢٠ / ٦ / ٧٩ الدعوى المرقمة ٧٧ دأ / ع / ٧٩ القضية المرقمة ١٧ / ٧٩ (الامن العامة) امن النعمانية ، اعدام .
١ ـ قاسم محمد علي شبر
٢ ـ حيدر جابر حمودي
٣ ـ محمد جواد شندل
٤ ـ نعيم سلمان داود .

(٢) كتاب محكمة الثورة ١ /٢٠٩٠ في ٦/٣٠ / ٧٩ اصدرت حكماً على المتهمين التالية أسماؤهم أدناه في الدعوى المرقمة ١٣٧٦ ج / ١٩٧٩ الخاصة بالقضية المرقمة ١٩٧٩/١٦ الامن العامة م / ٣٢ (كاظمية) .
١ ـ كاضم نجم عبود العزاوي .
٢ ـ علاء صادق مهدي الشهرستاني .
٣ ـ نجاح حبيب مهدي الموسوي .
٤ ـ عبد الجبار عبد علي البصري .

(٣) كتاب محكمة الثورة ١٥ /٢٢٢٧ في ٧/٢٥ / ٧٩ الدعوى المرقمة ١٤١٢ ج / ٧٩ القضية المرقمة ٢٠ / ٧٩ (المخابرات العامة) .
١ ـ حسين خلف عكاب الاسدي .

(٤) كتاب محكمة الثورة ق١ /٢٢٤٠ في ٧/٢٦ / ٧٩ الدعوى المرقمة ١٤٢٩ ج / ٧٩ القضية المرقمة ٨ / ٧٩ (امن النجف) .
١ ـ سالم عذاب علوان .
٢ ـ محمد غبيش علوان .
٣ ـ محمد حمزة علوان .
٤ ـ عباس جواد كاظم .

(٥) كتاب محكمة الثورة ق ١ /٢٢١٦ في ٧/١٥ / ٧٩ الدعوى المرقمة ١٢٤٦ ج / ٧٩ أمن بابل.
١ ـ محمود كاظم عبيد .

(٦) كتاب محكمة الثورة ق١ /٢٢١٩ في ٧/١٦ / ٧٩ الدعوى المرقمة ١٤٢٤ ج / ٧٩ أوراق تحقيقية . .
١ ـ ج . م فاضل كاظم حسن .
٢ ـ ج . م محمد نجم عبد .
٣ ـ ج . م عد الله عبد الهادي ريالي .
٤ ـ ن . ض صاحب موسى حسين .
٥ ـ ن . ض مسافر محمد ناصر .

(٧) كتاب محكمة الثورة ١ /٢٠٩٠ في ٦/٢٧ / ٧٩ أصدرت حكماً على المتهمين التالية أسماؤهم أدناه في الدعوى المرقمة ١٢٥٤ ج / ١٩٧٩ الخاصة بالقضية المرقمة ١٩٧٩/١٥ الامن العامة م / ٣٢ (اعدام مدينة الثورة) .
١ ـ سيد قاسم حسن المبرقع .
٢ ـ محمد شاكر قاسم جسن المبرقع .
٣ ـ حسين نعمة مخيف .
٤ ـ جاسم خوير عزيز .
٥ ـ حسين عاجل حزام .
٦ ـ صباح حبيب خالد .
٧ ـ عباس حسين طاهر الشوكي .
٨ ـ نجم جبر السوداني .
٩ ـ علي حسين جبر التميمي .

(٨) كتاب محكمة الثورة ق ١ /٢٠٩٠ في ٦/٣٠ / ٧٩ أصدرت حكماً على المتهمين التالية أسماؤهم أدناه في الدعوى المرقمة ١٣٧٦ ج / ١٩٧٩ الخاصة بالقضية المرقمة ١٩٧٩/١٦ الامن العامة م / ٣٢ (مؤبد)

١ ـ هادي عبد ابراهيم .
٢ ـ سلامات عباس يوسف .
٣ ـ جواد محمد جواد .
٤ ـ عبد الكريم رضا محمد .
٥ ـ محمد شاهود سراج .
٦ ـ حاتم عبد الكريم محمد .
٧ ـ محمد علي سلمان يوسف .
٨ ـ جعفر كاظم عباس .
٩ ـ احمد ابراهيم حسن .
١٠ ـ شاكر عبد الرحيم .
١١ ـ فائقة فائق عبد الكريم .
١٢ ـ اكرم مولى اسد عبد الكريم .
١٣ ـ ..... مهدي اسماعيل .
١٤ ـ كاظم علي ...
١٥ ـ محمد علي حسين حسن
١٦ ـ محمد جسن زاير
١٧ ـ خالد خضير حيدر

اعتقال وقتل العلماء

وكان ممن اعتقل إثر انتفاضة رجب ثلة من العلماء الأفاضل، وقد استشهد بعضهم فيما بعد خلال فترة الاحتجاز، وهنا أذكر أسماء البعض ممن استشهدوا أو اعتقلوا على سبيل المثال لا الحصر.

١ - آية الله المجاهد الشهيد السيد قاسم شبر. ويعتبر هذا السيد الجليل (شيخ الشهداء)، استشهد وعمره قد جاور التسعين.
٢ - الشهيد السعيد حجة الإسلام السيد قاسم المبرّقع.
٣ - الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ عبد الجبار البصري.
٤ - الشهيد السعيد حجة الاسلام الشيخ سامي طاهر العلي.
٥ - الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ محمد علي الجابري.
٦ -الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ عبد الجليل مال الله.
٧ - الشهيد السعيد حجة الإسلام السيد محمد حسين المبرّقع.
٨ -الشهيد السعيد حجة الإسلام السيد عبد الرحيم الياسري.
٩ - الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ عبد الأمير الساعدي.
١٠ - الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ خزعل السوداني.
١١ - الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ مهدي السماوي.
١٢ - الشهيد السعيد حجة الإسلام محمد يونس الأسدي.
١٣ - الشهيد السعيد حجة الإسلام السيد عز الدين الخطيب.
١٤ - سماحة حجة الاسلام الشيخ حسن عبد الساتر.
١٥ - سماحة حجة الاسلام الشيخ عفيف النابلسي.
١٦ - سماحة حجة الاسلام السيد حسين الصدر.
١٧ - سماحة حجة الاسلام السيد حسين السيد هادي الصدر.
١٨ - سماحة حجة الإسلام السيد علي أكبر الحائري.
١٩ - الشهيد سماحة حجة الإسلام الشيخ عبد الجليل فرج الله.

الفصل الثالث

صدام يقود العراق نحو الهاوية

تواريخ لا تنسى

١٩٨٠ ، في ٣/١٧ اعدم ٨٦ اسلامياً من الذين اشتركوا في انتفاضة رجب ، فيما اودع المئات في سجون النظام المقبور بدون محاكمة ، ومنهم عدد كبير من علماء الدين .

١٩٨٠ في ٣/٣١ اصدار قانون اعدام الدعاة بأثر رجعي ، وهو قانون لا مثيل له في العالم .

١٩٨٠ ، ٩/٨ نيسان اعدام الشهيد محمد باقر الصدر وفقدت اخته الشهيدة آمنة حيدر الصدر في احدى المقابر الجماعية.

١٩٨٠ في نيسان اعتقل و فقد أكبر معتقل في العالم هو السيد محمد صادق القزويني مواليد ١٩٠٠

١٩٨٠ أصدرت وزارة الداخلية الصدامية المجرمة أمرها المشهور رقم ٢٨٨٤ بتهجير العراقيين من شريحة الكرد الفيلية لايران ، وهي أول جريمة جماعية يرتكبها النظام المقبور ، إذ تم تهجير أكثر من نصف مليون مواطن عراقي بعدما سلبت أموالهم وأملاكهم وحجز أكثر من ٢٠ ألف شاب من أبنائهم تمت تصفيتهم فيما بعد .

١٩٨٠ (٢٥ جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ) اغتالت أجهزة المخابرات العراقية الشهيد السيد حسن الشيرازي في بيروت ، بعد جهاد طويل قضاه في مقارعة النظام البعثي ، والشهيد حسن الشيرازي هو أخ المرجع الديني المرحوم السيد محمد الشيرازي رحمه الله .

١٩٨١ إصدار قانون لا شبيه له في العالم بتشجيع طلاق العراقي لزوجته المهجرة الى ايران اضافة الى اهدائه مبلغ مجزي من المال ، والقرار هو رقم ٤٧٤ في ٨١/٤/١٥ .

١٩٨١ حدثت حملة اعتقالات كبرى لعلماء الدين منهم الشهيد الشيخ يحيى يوسف عبد الله الكعبي.

١٩٨٢ قتل أهالي الدجيل وتجريف بساتين المدينة و هدم دورها حيث حكم المجرم على تلك الجريمة بالاعدام و نفذ فيه الحكم العادل يوم ٢٠٠٦/١٢/٣٠ .

١٩٨٣ في ٥/١٠ أمر المجرم صدام شخصياً باعتقال جميع أفراد عائلة المرجع الحكيم و أعدم الوجبة الأولى منهم في سجن أبو غريب وضاعت أجسادهم بالمقابر الجماعية التي ملأت العراق.

١٩٨٣، تم اعتقال أكثر من ٨٠٠٠ رجل من أكراد منطقة قوشتبه(١) ، ومنذ ذلك التاريخ لم يعرف عن مصيرهم شيئاً .

١٩٨٤ آذار مارس أعلنت الأمم المتحدة أن النظام الصدامي استعمل الاسلحة الكيمياوية المحرمة ، وفي العام نفسه استشهد العالم الديني الشيخ ناظم عاصي العلي العبيدي(٢)، وهو من أهل السنّة .

١٩٨٥ أعدم صدام وجبة أخرى من شهداء آل الحكيم ، تلتها إعدامات أخرى.

١٩٨٦ في ١١/٤ أصدر المجرم صدام قراره رقم ٨٤٠ بقتل من يهينه واعدم الكثير حسب ذلك.

١٩٨٦ قام جلاوزة النظام بمذبحة كبيرة لسجناء أبي غريب يصل عددهم الى ٥٠٠٠ معتقل.

١٩٨٧ بدأت عمليات تصفية أكثر من ١٥٠٠٠ كردي فيلي في سجن قلعة السلمان ، تم القضاء على بعضهم بالتجارب الكيمياوية ، فيما تمت تصفية البقية بإرسالها الى جبهات القتال مع ايران للسير على الالغام .

١٩٨٧ استمرار عمليات الاعدام بحق أبناء العراق ، فقد استشهد الكثير من شباب العراق منهم الشهيد السيد محسن عباس الميلاني ، وقد وقّع الأحكام المجرم منذر الشاوي .. فيما اعدمت العديد من نساء العراق منهنّ الشهيدة رسمية جابر الوزاني (أم لينا) بعد اعتقالها عام ١٩٨٥ وفقدت الهام هاشم الورد ، وندى كاظم الشيخ ، وليلى المنذري .

١٩٨٨ في ١/١٧ اغتيل الشهيد السيد مهدي الحكيم بطلقات نارية في فندق هيلتون بالسودان على يد المخابرات العراقية.

---

١ قوشتبه، وتعني"تلة العصافير " كان موقعها القديم يحتل المنطقة الواقعة بين خانقين والاستانة، وعمد الاتراك الى بناء التلال الصناعية لأغراض المراقبة العسكرية التي استخدمت فيما بعد دليلاً يرشد المسافرين الى الطرق التي يسلكونها في ترحالهم. تأسست ناحية قوشتبه سنة ١٩٦١ وكانت تتكون من مركزالناحية و(١٠٢) قرية تابعة لها. وفي سنة ١٩٨٧ قام النظام المقبور بتدمير جميع قرى هذه الناحية وترحيل اهلها وجعلها منطقة محظورة ادارياً ,وذلك نتيجة للسياسة العنصرية لنظام صدام.

٢)ولد الشيخ الشهيد ناظم في أواخر العشرينات من القرن الماضي ، وبعد أن أتم دراسته الأولية توجه لدراسة العلوم الدينية ، ولم تمض إلا سنوات قليلة حتى أصبح من العلماء القلائل الذين يشار اليهم بالبنان .. وهو عالم قضاء الحويجة في محافظة كركوك ، قام بتأسيس معهد اسلامي لتدريس العلوم الدينية ، وله شعبية واسعة أكثرهم من الطبقة المثقفة كالعديد من المهندسين والاطباء وأساتذة الجامعة ... اعتقل مطلع الثمانينات واعدم من خلال دس السم اليه .

١٩٨٨ في ١٧ و ١٨ ضربت مدينة حلبجة بالأسلحة الكيمياوية واستشهد أكثر من ٥٠٠٠ مواطن كردي.
١٩٨٨ عمليات الانفال في كرستان العراق والتي تم فيها ترحيل وقتل وفقدان ١٨٢٠٠٠ شخص .
١٩٨٩ تسربت الأخبار من منطقة نقرة السلمان عن وصف لمأساة ٣٧٠٠ شخص اعتقلوا في نقرة السلمان من الأكراد مات كثير منهم وأكلت جثثهم الكلاب السائبة بالمنطقة أمام أعين المعتقلين .
١٩٨٩ هجر الطفل حسنين حسين هاشم (١٨شهرا) الى ايران لوحده بعد اعتقال أبويه بتهمة شتم المجرم صدام .

صدام يقود العراق نحو الهاوية

بعد ان أصبح صدام على رأس السلطة الحاكمة واستكمل ترتيبات الجهاز الحاكم بدأ المهمة الحقيقية في حكمه وهي القضاء على الأطراف المعارضة لحكمه ، خصوصاً الاسلاميين في العراق. فمن هذه النقطة بدأت مواجهة شرسة ظالمة استخدم فيها النظام المباد كل أساليبه وامكاناته الارهابية. وفي مقابل ذلك، جاهد أبناء الدعوة الاسلامية جهاداً بطولياً نادراً دفاعاً عن الاسلام والوطن. وكان صمودهم في غمرة الصراع الدامي يمثل أعلى درجات الصبر والتحدي.
بدأت المرحلة الجديدة بالمؤتمر القطري الثامن لحزب البعث الذي اتخذ قراراته على مستويين:
أ. المستوى العلني حيث أكد تصورات البعث حول دور الحزب القائد والرائد في الدولة والمجتمع، وعن وجهة الحزب في تحقيق التنمية الانفجارية في العراق وعن النموذج الاقتصادي الذي يسعى إلى إقامته ليكون جاذباً لأنظار الشعوب العربية وتأييدها ..الخ.
ب. المستوى السري لمجموعة من القرارات التي لم يعلن عنها، رغم خروج بعض المعلومات عن وجهتها، وربما سربها البعث ذاته لتأكيد وجهته وتهيئة الأذهان للتغييرات التي يريد فرضها على المجتمع. وكانت الوجهة تتلخص في سعي البعث لمعالجة تدريجية خلال عدة سنوات لعدد من العقد الأساسية هي:
١ ـ تصفية المرجعية الدينية المتمثلة بالمرجع الشهيد محمد باقر الصدر وكذلك توجيه ضربة قوية لحزب الدعوة الاسلامية التي وصفها المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث (بالرجعية) ، وعدم تكرار ما حدث في ايران من ثورة اسلامية قضت على نظام الشاه .
٢ ـ تصفية المسألة الكردية وإنهاء الحركة المسلحة في كُردستان العراق.
٣ ـ التخلص تدريجاً من التحالف القائم مع الحزب الشيوعي العراقي ، والمتمثل بالجبهة الوطنية والقومية التقدمية . ومع مجيء صدام على رأس السلطة في صيف عام ١٩٧٩ بدأت حملة تصفية كوادر الحزب الشيوعي، مما أدى إلى نزوح عدد كبير من الشيوعيين إلى الخارج أو إلى كُردستان أو بقاء أعداد أخرى في السجون والمعتقلات أو ماتوا تحت التعذيب .
٤ ـ التوجه صوب عسكرة الاقتصاد والمجتمع وتحديث تسليح وتوسيع عدد أفراد وقدرات الجيش العراقي وأجهزة المخابرات والأمن الداخلي والقومي .
٥ ـ تعزيز دور قيادة البعث في السلطة ودور مجلس قيادة الثورة والانفراد الكامل بالسلطة والبدء برسم وتنفيذ الأهداف التوسعية لحزب البعث على النطاقين العربي والإقليمي؛
٦ ـ توسيع علاقات التعاون الاقتصادي والسياسي والعسكري مع العالمين الرأسمالي والاشتراكي لضمان الحصول على أقصى ما يمكن به تعزيز الدولة البعثية ودور حزب البعث ومحاولة الاستفادة من ذلك لصالح سياسات البعث الداخلية والعربية والدولية.
٧ ـ بدأت قيادة البعث الحزبية برئاسة صدام حسين، بالتخطيط والتنفيذ لاتجاهاتها الفكرية والسياسية الجديدة التي كانت في أجندتها حتى قبل وصولها إلى السلطة، وهي مواصلة العمل لتحقيق ما أطلق عليه في مجلة الحزب الداخلية «الثورة العربية» والتي تتلخص بتكوين دولة بعثية قوية بقيادة حزب قائد يمتلك أيديولوجية قائدة ووحيدة وينفرد بالسلطة؛ ويمتلك القائد التاريخي، قائد الضرورة التاريخية، وجيش موحد ومسلح أحسن تسليح ومهيأ لتنفيذ المهمات.
وبهذا الصدد كتبت المجلة المذكورة ما يلي:

«لقد حدد الرفيق صدام حسين عناصر قوة الدولة والأمة، حين قال «منذ مئات السنين أيها الأخوة حرم العراق وحرمت الأمة العربية من بعده، الأمة العربية بكاملها أن تتحد الثورة والقيادة المخلصة والمقتدرة والعقيدة الحية، فجاء الوقت بعد مئات السنين لكي تكون لكم عقيدتكم المشرفة وأن يكون لكم حزبكم العظيم وعقيدته قيادة منكم وأن تكون لكم قيادة منكم عراقية وعربية صميمية، هذه هي أيها الأخوة العراقيون في كل مكان بهذه الكلمات الثلاثة الموجزة، العقيدة الحية الصميمية، تنظيم قوي وقيادة مخلصة من ذات البلد، وثروة حقيقية».

لذا كان أول عمل قام به هو إجراء تغيير في قيادة البعث لصالح صدام حسين، خاصة بعد أن نفذ حكم الاعدام بـ ٢٣ قيادياً من القيادة القطرية لحزب البعث ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء والكوادر المتقدمة ، وقد تم تنفيذ الإعدام الجماعي بمشاركة أعضاء وكوادر الحزب بحق رفاق الأمس ، وبعد الانتهاء من المجزرة في عام ١٩٧٩، قرر التخلص من أحمد حسن البكر الذي تنازل إلى «بطل الأمة» صدام حسين، ثم قضى نحبه مسموماً، كما يشاع في بغداد. وبالتالي، خلا الجو لصدام حسين في أن يبدأ المرحلة الجديدة بالهيمنة الكاملة على السلطة السياسية وعلى قيادة الحزب ومجلس قيادة الثورة دون منازع.

نصّ قرار إعدام أعضاء حزب الدعوة الاسلامية

قبل إقدام النظام على قتل الإمام السيد الصدر (قدّس سرّه) أصدر أبشع قرار في تاريخ العراق وذلك في ٣١/ ٣/ ١٩٨٠م والذي يقضي بإعدام كل من ينتمي إلى حزب الدعوة الاسلامية وكل من يحمل أفكاره ويروجها أو يتعاطف معها، وتسري أحكام القرار بأثر رجعي، وهو القرار الجائر المعروف بقرار إعدام الدعاة . ونصّ القرار هو :

((استناداً الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ٣١/ ٣/ ٨٠م ما يلي:

لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد أثبتت بأدلة قاطعة أن حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالأجنبي وخائن لتربة الوطن ولأهداف ومصالح الأمة العربية، ويسعى بكل الوسائل إلى تقويض نظام حكم الشعب ومجابهة ثورة (١٧) تموز مجابهة مسلحة، لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق أحكام المادة (١٥٦) من قانون العقوبات بحق المنتسبين الى الحزب المذكور مباشرة أو العاملين لتحقيق أهدافه العميلة تحت واجهات أو مسميات أخرى.

ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة قبل صدوره التي لم يصدر قرار بإحالتها على المحكمة المختصة)).

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

ويذكر ان المادة (١٥٦) من قانون العقوبات تنصّ على ما يلي:

(يعاقب بالإعدام من ارتكب عمداً فعلاً بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامة أراضيها وكان الفعل من شأنه أن يؤدي إلى ذلك) .

لقد كان قرار النظام الغاشم بإعدام أبناء الدعوة الاسلامية وبأثر رجعي محاولة فاشلة لإعطاء النزعة الدموية صفة القانونية لأنه يعكس مدى رعب النظام من الدعوة الاسلامية فهو لم يتخذ قراراً مماثلاً ضد بقية خصومه السياسيين على الإطلاق.

تصفية الشهيد محمد باقر الصدر واخته المظلومة بنت الهدى

بعد اصدار قرار اعدام الدعاة كان الشهيد محمد باقر الصدر أول هؤلاء الدعاة الذين تمّت تصفيتهم، فعلى الرغم من ان الشهيد الصدر ترك العمل التنظيمي في حزب الدعوة الاسلامية منذ أوائل الستينات، أي قبل حوالي ٢٠ عاماً على صدور القرار الجائر، إلا أن هذا القرار الذي طبّق بأثر رجعي قد شمله، وكان أول ضحية للقرار تبعه عشرات الآلاف من الدعاة الى الله والمؤمنين الرساليين الذين ارتقوا أعواد المشانق

بسبب هذا القرار البعثي .

لقد خسر الشعب العراقي بسبب أقدام السلطة البعثية على جريمتها النكراء هذه قائداً ورمزاً ومرشداً ، وخسرت الأمة الاسلامية فكره العملاق وعطاءه الفذ وهديه العظيم. لقد كانت شهادته بحق هي الفاجعة الكبرى .

وخلال تلك الفترة الزمنية تصاعدت الأحداث بسرعة ، فلقد قررت الدعوة الاسلامية دخول المواجهة مع السلطة الجائرة للدفاع عن نفسها وعن أبنائها ، على الرغم من ضعف الإمكانيات المتوفرة . لقد كان عام ١٩٨٠يشهد مواجهة ساخنة بين الطرفين، وساد العراق جو متوتر من الخوف والقلق والترقّب.

وخلال هذه الفترة الزمنية كانت الأوساط الشعبية تعيش حالة من الاضطراب لم تمر بها من قبل. فقد جهد نظام الحكم طوال هذه الفترة والسنوات اللاحقة أن يفرض سلطته الارهابية على الجماهير العراقية، وأن يزرع الشعور بالخوف عند كل فرد يواجه أجهزته الأمنية والمخابراتية. كان رجل الأمن يعني رجل الموت، وكانت مديرية الأمن العامة تساوي النهاية المحتومة. ورغم سياسة النظام الدموية التي أحاطت الشعب بجدران من الخوف إلا أن الأوساط الشعبية كانت تتعاطف مع الدعوة الاسلامية، وتنظر الى أبنائها على أنهم الأبطال الذين تحدوا جبروت السلطة وبذلوا حياتهم من أجل إنقاذ العراق من الحكم الدكتاتوري. وكان أول من طبق عليه أحكام القرار الظالم هو الامام الشهيد الصدر ـ كما ذكرنا ـ ثم أصبحت الاعدامات تجري بصورة جماعية كل يوم، وخلال تلك الفترة كانت مشاهد الاعتقالات والملاحقة تتم بطريقة وحشية، فالجامعات العراقية تحولت الى أماكن كئيبة حيث يقتحم أزلام النظام القاعات الدراسية ليلقون القبض على أبناء الدعوة الاسلامية او المتهمين بالتعاون معها، ولم تعد البيوت آمنة ، إذ غدت معرضة لمداهمة رجال الأمن في الليل والنهار، ولم يعد في العراق مكان آمن، فقد وصلت أجهزة الارهاب البعثية وأساليبها الهمجية الى القرى النائية.

كانت الاعتقالات تجري بصورة عشوائية وصار الجميع موضع الاتهام، ويكفي أن يدان الفرد بتهمة الانتماء للدعوة الاسلامية أو التعاطف معها حتى يساق الى السجن. ومن يدخل السجن ينقطع عن العالم ويصبح بينه وبين الموت زفرة أو شهقة.

غير ان المأساة الدامية لم تقتل في نفوس المجاهدين روح الثورة والجهاد، فكانوا يسطّرون في كل يوم وليلة ملاحم البطولة ضد أزلام النظام ومؤسساته التسلطية، حتى تحول العراق إلى ساحة مواجهة ساخنة. وطارد الموت رأس النظام فكان على شفا حفرة منه لأكثر من مرة في عدة عمليات جريئة نفذها المجاهدون لاغتياله (ذكر المقبور برزان التكريتي ان صدام تعرّض لأكثر من ٢١ محاولة اغتيال ، منها عملية جيزان الجول في بعقوبة ، وعملية الدجيل الشهيرة ، وعمليات الفاو والموصل وغيرها).

الأساليب البشعة في القتل والتعذيب التي استخدمها النظام المباد ضد المعارضين له ، واعتقال وقتل عوائل كاملة ودفنها في مقابر جماعية خلق حالة خوف عند عامة الناس من بطش النظام وانتقامه ، فكانوا يحذرون من الكلمة تخرج من أفواههم لئلاّ يفهم منها تعاطفهم مع المعارضة الاسلامية فيلحق بهم الأذى الكبير لاسيما وان الاعتقال كان يقوم على التهم الكاذبة. لقد استطاع النظام أن يصنع حاجزاً كبيراً من الخوف بينه وبين الجماهير، وهو الحاجز الذي حال دون إقدام الامة على فعل ثوري شامل ضد النظام يصطلح عليه تسمية «الثورة».

جريمة التهجير أول جرائم النظام الجماعية

والله والله والله . . . وبحق كل ذرة في تراب الرافدين . . . الدماء الطاهرة التي سالت في المستنصرية . . . لن تذهب سدى ..
هذه الكلمات قالها صدام عندما تعرض المجرم طارق عزيز لمحاولة اغتيال في الجامعة المستنصرية على يد أحد المجاهدين وهو الشهيد سمير نور علي ..
وبهذه الاشارة اللئيمة اطلق طاغية العراق المقبور صدام حسين عنان اجهزته القمعية للهجوم على مئات الآلاف من المواطنين العراقيين العزل في أماكن سكنهم وعملهم ودراستهم بدون أخذ الجنس أو العمر أو الحالة الصحية أو وحدة العائلة بنظر الاعتبار.
فالمداهمات كانت تحدث غالباً اثناء الليل، كان هؤلاء المواطنون يتعرضون لشتى أنواع الاهانات ـ من شتائم وضرب وتهديد ـ على أيدي الحثالات التابعة لصدام وجلاوزته.
بالاضافة الى حجزهم (لفترات مختلفة) وعزل الشباب (العسكريين منهم والمدنيين) تمت مصادرة كل الممتلكات والوثائق وكذلك اسقاط الجنسية العراقية عنهم. بعد فترة الحجز يتم تهجيرهم الى ايران وذلك من خلال رميهم في العراء في المناطق الحدودية المتآخمة لايران واجبارهم على تجاوز الحدود باتجاه الجانب الايراني وذلك بتهديدهم باطلاق النار على كل من لايفعل ذلك ، حيث كان يتم اطلاق عدة عيارات نارية في الهواء بهدف ترهيبهم. فقد مات وفقد العديد من المهجرين اثناء عمليات التهجيرات بسبب قسوة الظروف ـ فكان بينهم المسنون والمعوقون والنساء الحوامل والاطفال الرضع ـ وكذلك وجود الالغام الأرضية بالاضافة الى قذائف المدافع والطائرات حيثما تطلبته الحرب الطاحنة بين العراق وايران.
وفي بعض الاماكن كان المشي سيراً على الاقدام لمسافات طويلة (تعدّ بالأيام) في المناطق الوعرة خاصة في المناطق الجبلية في كردستان وفي جو قاسي وبدون ماء وطعام ناهيك عن ماتعرض له هؤلاء البشر قبل نقلهم للمناطق الحدودية.
بدأت عمليات التطهير العرقي يوم الجمعة الموافق ١٩٨٠/٤/٤ وانتهت بتهجيرآخر مجموعة يوم السبت الموافق ١٩٩٠/٥/١٩.

مظلومية الكرد الفيليين في العراق

الكرد الفيليون مواطنون عراقيون بالولادة أباً عن جد وقسم ضئيل منهم بالتجنس، سكنت غالبيتهم بغداد بأعداد كبيرة منذ مئات السنين، وبدقة أكثر، منذ أربعة قرون ونيف. يشير البروفسور عز الدين مصطفى رسول الى ان كتاب «الشرفنامه» الذي يعتبر أول الاعمال المكتوبة عن تاريخ الكرد وجغرافية كردستان (الذي ألفه الامير شرفخان البدليسي عام ١٠٠٥ هجرية المصادف لعام ١٥٨٤ ميلادية، أي قبل ٤٢٠ عاما) يشير الى مسألة استقرار الكرد (اللورية) الفيلية في بغداد بشكل دائم. كما يشير الاستاذ جرجيس فتح الله الى ان الكرد الفيلية بقيادة قائدهم ذوالفقار احمد سلطان فتحوا بغداد والمدن العراقية الاخرى من شمال سامراء حتى البصرة وحكموا العراق (كما كان معروفاً آنذاك) لمدة ستة سنوات من عام ١٥٢٣ حتى عام ١٥٢٩ ميلادية . (صفحات من تاريخ الكرد الفيلية، مجلة روز عدد ٨، نقلا عن مجلة ايلام الصادرة في غوتنبورغ في غرب السويد).
ويضيف في مقالة له نشرت في مجلة روز في عددها ٨ بأن أول إشارة إلى الكرد الفيلية في الكتب الانكليزية تعود الى عام ١٧٤٤ في كتاب جيمس فريزر المعنون «تاريخ نادر شاه» الصادر في لندن.. هاتان الإشارتان تؤكدان بأن الكرد الفيلية قطنوا بغداد والمدن العراقية الأخرى من جنوب كركوك شمالاً حتى البصرة جنوباً ومن الحدود الايرانية شرقاً حتى السواحل الشرقية لنهر الفرات غرباً لأكثر من أربعة قرون وقبل

وقوع العراق تحت حكم الدولة الفارسية ومن ثم من قبل العثمانيين. ازداد عدد الكرد الفيلية في بغداد بعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة بشكلها الحالي وجغرافيتها الحالية حسب اتفاقية سايكس ـ بيكو(٣) بين بريطانيا وفرنسا وتقسيم الشرق الأوسط بشكل اعتباطي بينهما لخدمة مصالحهما الخاصة. زيادة عدد نفوس الكرد الفيلية هذه كانت لأسباب كثيرة منها قابلية التحرك الاجتماعي والانتقال الجغرافي والحيوية الاقتصادية (الجرأة على أخذ المبادرة وتقبل المخاطرة الاقتصادية) والخصوبة السكانية (ارتفاع معدلات الولادة). عمل العديد من الكرد الفيلية في قطاعي المقاولات وتجارة الجملة والمفرد وخاصة في سوق الشورجة وفي القطاع الخاص بشكل عام في بغداد وغيرها بسبب مؤهلاتهم الاقتصادية المشار إليها أعلاه وبسبب سد فرص العمل والاستخدام أمامهم خاصة في القطاع العام. درس وتخرج وعمل الكثير منهم كأطباء ومهندسين ومعلمين وغيرهم من التكنوقراط وأنشأوا مدارس خاصة بهم أشهرها المدرسة الفيلية في باب الشيخ (في منطقة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني). تعرض الكرد الفيلية لمختلف انواع التمييز والمظالم وسوء المعاملة على يد أجهزة الدولة العراقية والى الاهانات المختلفة على يد الشوفينيين بين موظفيها. من اشد هذه الاجراءات الغاء ونكران عراقيتهم وتسفيرهم الى الخارج بين فترة واخرى بشكل غير قانوني وبدون وجه حق وعلى نطاق واسع خاصة أعوام ١٩٦٩ و١٩٧١ـ١٩٧٣ وبشكل شبه شمولي ومنتظم وعدواني وفي مختلف مناطق العراق في بداية ثمانينيات القرن الماضي. قامت أجهزة الدولة العراقية بجمع عشرات الآلاف من الكرد الفيلية من بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم ومحلات عملهم ودوائرهم ووحداتهم العسكرية وأخذهم الى دوائر الأمن العامة.

وبعد سلب ومصادرة جميع ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة ومحلاتهم التجارية ومصانعهم وسياراتهم وودائعهم في البنوك وجميع وثائقهم العراقية من شهادات ميلاد وجنسية وشهادة جنسية وجوازات ودفاتر خدمة عسكرية وعقود زواج وشهادات ووثائق دراسية ومستندات ملكية العقارات وغيرها واخذ نقودهم وحلاهم الذهبية وتفتيشهم واستجوابهم غالبا تحت الاهانات والضرب والشتائم والكلام البذيء الذي اشتهرت به سلطة البعث، تم وضعهم في شاحنات وباصات أكثرها عسكرية دون السماح لهم بأخذ أي شيء معهم (إلا في حالات نادرة جداً) سوى ملابسهم التي كانوا يلبسونها ومُنعوا من اخذ الماء والأكل لهم ولأطفالهم (حتى الصغار منهم) وأخذوهم، شباباً وشيوخاً ، نساءاً وبناتاً ورجالاً وأطفالاً ، الى الحدود (البوابة) الشرقية وأمروهم بالسير على الاقدام في مناطق جبلية وعرة أحياناً كثيرة على ان لا يلتفتوا أو ينظروا الى الوراء أبداً وإلا سيطلقون النار عليهم ويقتلوهم هناك. جرت غالبية هذه العمليات المشينة تحت جنح الظلام مما سبب موت العديد من الشيوخ وكبيرات السن والأطفال الذين لم تبق عندهم القدرة والطاقة والقوة على الاستمرار في السير في الظلام وفي البرد في تلك المناطق الجبلية فانهاروا من التعب وتوفي عدد منهم هناك. كما قام قسم من حراسهم العراقيين الذين أخذوهم الى تلك المناطق الحدودية بإطلاق النار على رؤوسهم لإجبارهم على الاستمرار على السير، كما وجه عدد من هؤلاء الحراس نيران أسلحتهم على المسفرين وأردوا عدداً منهم بين قتيل وجريح . وبسبب كون النخبة بين الكرد الفيلية كانت تتمتع بقوة اقتصادية ملموسة في مجال تجارة الجملة فان حملة التسفيرات الواسعة في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بدأت باسلوب الكذب والخداع والمكيدة والغدر البعثي المعروف (صفات ملازمة لقيادة البعث والتي ربت قواعد الحزب عليها منذ البداية) عن طريق دعوة التجار الكبار من الكرد الفيلية الى اجتماع في غرفة تجارة بغداد لمناقشة موضوع تصاريح واجازات استيراد جديدة ولبحث قضايا اقتصادية مهمة.

عند حضور التجار الى مكان الاجتماع قامت قوات الأمن بغلق كل أبواب ونوافذ المكان ثم تم اخذ جميع

---

٣ معاهدة سرية عقدت بين كل من بريطانيا وفرنسا في ١٦ أيار ١٩١٦ لاقتسام المشرق العربي فيما بينهما، وذلك بينما كانت نيران الحرب العالمية الأولى مستعرة بين بريطانيا وفرنسا وحلفائها من جهة والدولة العثمانية وألمانيا وحلفائهما من جهة ثانية. وجاءت هذه المعاهدة التي عرفت باسم معاهدة سايكس ـ بيكو، نتيجة محادثات دارت بين ممثل بريطانيا سير مارك سايكس، وممثل فرنسا مسيو جورج بيكو، اللذين عرضا نتائج محادثاتهما السرية على روسيا القيصرية، فوافقت عليها في مقابل اتفاق تعترف فيه بريطانيا وفرنسا بحقهما في ضم مناطق معينة من آسيا الصغرى بعد الحرب. وبموجب معاهدة سايكس ـ بيكو، قسمت بريطانيا وفرنسا المشرق العربي ـ باستثناء شبه الجزيرة العربية ـ إلى خمس مناطق، ثلاث مناطق ساحلية هي المنطقة الزرقاء (السواحل اللبنانية السورية وأعطيت لفرنسا)، الحمراء (السواحل العراقية من بغداد إلى البصرة وأعطيت لبريطانيا)، والسمراء (فلسطين)، ثم منطقتين داخليتين رمز لهما بحرفي (أ) للمنطقة الداخلية السورية، و(ب) للمنطقة الداخلية العراقية.

الأوراق والوثائق الرسمية وغير الرسمية منهم إضافة إلى نقودهم وساعاتهم وأختامهم وكل شيء آخر كان معهم وتم تفتيشهم للتأكد من عدم بقاء أي شيء بحوزتهم سوى الملابس التي كانوا يرتدوها. نقلوا من هناك الى مديرية الامن العامة في بغداد وبعد استجوابهم والتحقيق معهم اخذوا الى الحدود دون إخطار أو إعلام أسرهم أو ذويهم بذلك. بعد معانات قصيرة أو طويلة أصاب أغلب هؤلاء التجار الكآبة والوهن لما تعرضوا إليه على يد سلطات دولة البعث ومات الكثير منهم بالسكتة القلبية او الجلطة الدماغية.

معاناة المسفرين خلقت عند الكثير منهم الكآبة والقلق وغيرها بسبب المعاملة اللانسانية التي اخضعتهم اليها عناصر الاجهزة القمعية لدولة البعث التي صادرت وسلبت كل شيء منهم حتى حياة شبابهم دون وجه حق أو قانون أو عدالة أو ضمير، سلبت منهم ثمرات عمل وجهد حياتهم وألقتهم في حياة الفقر والفاقة والضياع. لقد أصدر نظام البعث عدداً من «القوانين» أسقط بموجبها الجنسية العراقية عن الكرد الفيلية المسفرين وصادر بموجبها جميع بيوت سكناهم وممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة وجميع أموالهم وودائعهم ومحلاتهم التجارية ومشاريعهم الزراعية والصناعية وأعطى الكثير منها ان لم يكن كلها الى أعوانه ومرتزقته وخاصة عناصر أمنه ومخابراته المجرمة بثمن بخس وكغنائم «حرب» أو «فرهود» على مستوى الدولة والأفراد .

المنسيون من شهداء الكرد (الفيليون)
قصّة الاضراب الكبير

ما يزال عراقنا قادراً على صناعة الموت النبيل الكريم في سبيل الله أكثر بكثير من قدرته على صناعة (العيش) الشريف في سبيل الله، والأصل أنه ليست لدى المؤمن مشكلة مع الموت، بل إن الموت بالنسبة له لا يمثل نهاية ـ كما عند بعضهم ـ ولكنه انتقال من طور إلى طور، ومن شكل إلى شكل آخر للحياة، وبخاصة الشهداء الذين هم بنص الآية «أحياء»، ومكانهم «عند ربهم»، ونفياً للالتباس والتأويل أو الظن بأنه مجاز أو مجرد تعبير معنوي يؤكد القرآن أنهم «يرزقون». ويلح على ذهني الشاعر البصري المبدع أحمد مطر في مقطع فريد يقول فيه:

في زمن الأحياء
الموتى تنتشر الأجساد دفاتر
والأكباد محابر
والشعر يسد الأرجاء
فلا شعراء سوى الشهداء

واستحسنت أن أقرأها : (فلا أحياء سوى الشهداء)، فالشهيد يغادرنا حياً، ونبقى نحن الموتى.. وهكذا غادرنا (المنسيون) من شهداء (الكرد الفيليون) ..

فاجعة تهجير عشرات الآلاف من أبناء الكرد الفيليين ، واحتجاز خيرة شباب هذه الشريحة وقتل الآلاف منهم لا زالت حتى المقبرة الجماعية التي حوت أجسادهم الشريفة تأبى الظهور والاعلان عن نفسها حالها حال أخواتها الكثيرات من المقابر الجماعية التي أقامها صدام وبعثه المقبور .. فمن أجل زيادة قسوة وآلام حملات التسفير الجماعية على الكُرد الفيلية قامت الدولة العراقية بحجز أكبر عدد ممكن من الشابات والشباب منهم وخاصة الذين أدّوا أو كانوا في سن الخدمة العسكرية. وبسبب عدم وجود وثائق وإحصائيات رسمية عن عددهم فان التقديرات تتراوح بين ٥,٠٠٠ و٨,٠٠٠ شاب ووصل أعلى تقدير الى ٣٠,٠٠٠ من شباب الكرد الفيلية. ورغم مرور أكثر من ستة سنوات على سقوط هبل العراق لم يستطع أحد العثور على أي أثر لهم سوى بعض وثائق دوائر الأمن والمخابرات التي تشير الى أسماء بعض الذين تم إعدامهم دون ذكر التهم الموجهة اليهم أو اسم المحكمة التي نظرت بالتهم الموجهة اليهم أو تاريخ محاكمتهم أو تاريخ صدور الأحكام بحقهم أو قيامهم باستئناف تلك الأحكام أم لا. وبالنسبة للذين جرى إعدامهم، فهل دفنوا وأين هي مقابرهم؟

لقد كان الامل الوحيد للعوائل الفيلية المهجرة هو معرفة مصير أبنائهم المحتجزين في العراق وإطلاق

سراحهم والعودة الى ديارهم وأعمالهم ورد اعتبارهم في وطنهم الذي شردوا منه بدون ذنب أو اتهام أو محاكمة... ولكن هذا الأمل ضاع بضياع أخبار أبنائهم (المنسيون) .. ولنبدأ القصة منذ البداية...

احتجاز الشباب والشابات من أبناء الكرد الفيليين المهجرين بدأ منذ بداية التهجيرات في ١٩٨٠/٤/٤ وشملت كافة المحافظات العراقية وبالأخص المحافظات الوسطى والجنوبية ومحافظة كركوك وقد قدر عدد المحتجزين خلال الستة أشهر الأولى بأكثر من ٢٠٠٠٠ (عشرون الف) وكان يزداد عددهم مع ازدياد أعداد هجرة مجموعات جديدة من العوائل الى ايران. الكثير من هؤلاء المحتجزين كانوا من العسكريين. علماً بأن قانون الخدمة العسكرية العراقي ينص على أنه لا يجوز لغير عراقي الجنسية الانضمام للخدمة في الجيش العراقي!

هؤلاء الشباب العسكريين تم حجزهم في بادئ الأمر في معسكرات الجيش العراقي التي كانوا يخدمون فيها. ومن ثم نقلوا الى سجن معسكر الحارثية الواقع غرب مدينة بغداد وبعد اسبوع تم نقلهم الى سجن رقم واحد في معسكر الرشيد الواقع جنوب مدينة بغداد. وبقوا هناك لعدة أشهر الى ان صدر قرار ينص على إطلاق سراح بعض المحتجزين الذين هم (من أصول غير إيرانية) كما يقول القرار..!!

بعد شهر من ذلك صدر قرار آخر ينصّ على إطلاق سراح المحتجزين المسيحيين وان كانوا من (اصول ايرانية). وبقى الأكراد الفيليون في الحجز تحت تهمة كاذبة تسمى (التبعية الايرانية) ، لأن كل الوثائق التاريخية الصحيحة تقول أنهم عراقيون (حتى النخاع) بل أنهم استوطنوا العراق قبل ان يستوطنه العرب وغيرهم من الأقوام الاخرى.

ولنكمل القصة .. لقد زارهم مسؤولون عسكريون كبار في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد وقالوا لهم (أنكم أخوتنا وأبنائنا وانتم محتجزون بسبب حرصنا عليكم وعدم إعطاء الفرصة للايرانيين للاختلاط بكم وغسل أدمغتكم ضد وطنكم العراق .. وبعد فترة قصيرة سنطلق سراحكم فأنتم ضيوف هنا).

ومن ثم تم نقلهم إلى سجن وزارة الدفاع في بغداد وامضوا هناك عدة أسابيع وتعرضوا للكثير من الاهانات. بعدها نقلوا الى مديرية الأمن العامة في بغداد. وهناك ابلغوا بالتهمة الرسمية الموجهة إليهم (وهي التبعية الايرانية) وأُمروا بخلع ملابسهم العسكرية التي كانوا يرتدونها منذ أن تمّ حجزهم. ثم نقلوا الى سجن أبو غريب المركزي ـ قسم الأحكام الثقيلة ـ الواقع في منطقة أبو غريب شمال غربي مدينة بغداد. وخلال كل التنقلات بين السجون كان المحتجزون يجبرون على ملئ استمارات تحتوي على العديد من الأسئلة المتنوعة.

أما المدنيون فقد تم حجزهم مع عوائلهم في معتقل الفضيلية الواقع في منطقة الفضيلية شرق مدينة بغداد ومركز التسفيرات القريب من ملعب الشعب الدولي الواقع في مدينة بغداد. كما حجزت مجموعات اخرى في بيوت المهجرين حيث تحولت الى سجون. وفي هذه السجون تم تفريق الشباب عن عوائلهم الى فئتين ، الاولى ممن تتراوح أعمارهم بين ١٦ و ٤٠ سنة قيّدوهم ونقلوهم الى مديرية امن بغداد والثانية التي تقل أعمارهم عن ١٦ سنة تم نقلهم الى سجن الأحداث الواقع شرق مدينة بغداد.

ما تبقى من الأُسر أُبقيت في هذه السجون المكتظة بالمهجرين والتي كانت تنعدم فيها الرعاية الصحية والتغذية المنتظمة فضلاً عن عدم توفير الحليب لأطفالهم والتعرض اليومي للاهانات من قبل حرس السجون. حيث بقوا عدة أشهر على هذه الحالة حتى تم تهجيرهم الى ايران.

تم توزيع المحتجزين في سجن ابو غريب على قاطع (٧) وملحقه وقاطع (٨). كل قاطع كان يحتوي على (٢٠) زنزانة مساحة كل منها بين ٤ و ٥ أمتار مربعة وتحتوي على دورة مياه ولا توجد فيها نوافذ عدا فتحة صغيرة مفتوحة الى الخارج. صباح كل يوم يتم إخراج المحتجزين لمدة ساعتين الى الساحة التابعة لقاطعهم ولم تسمح الزيارات خلال الأشهر الأولى من الحجز.

في بداية الأمر تم إطلاق سراح بعض المحتجزين من المدنيين وتم تهجيرهم إلى إيران. استمرت هذه الحالة في تهجير المدنيين حتى حدث الاضراب الذي قام به المحتجزون في سجن أبو غريب والذي كان سببه احتجاجاً على سوء معاملة احد المحتجزين وهو (الشهيد حسن حداد .. رحمه الله) فقد أُصيب هذا الرجل بمرض في معدته ولم يسمح له بالذهاب الى المستشفى للعلاج حتى توفي في زنزانته في الساعة السادسة من مساء يوم ١٩٨١/٤/٣٠.

هذه الحادثة أشعلت الغضب والهيجان لدى بقية المحتجزين فاستطاعوا كسر الموانع الحديدية في زنزانتهم والخروج الى ممرات وساحة السجن وحصلت مواجهة عنيفة ودموية بين حرس السجن والمحتجزين. وطلب المحتجزين مقابلة احد كبار مسؤولي الحكومة العراقية لمعرفة مصيرهم. وفي الساعة الثانية من بعد منتصف الليل هبطت طائرة هليكوبتر وفيها قوات من الحرس الجمهوري مدججين بالأسلحة ومزودين بكاميرا الفيديو ثم ظهر (المجرم المقبور) برزان التكريتي أخ الرئيس العراقي (المقبور) صدام حسين، وحاول تهدأت المضربين الهائجين والتفاوض معهم. وقال (أنا أتفهم حالتكم ونحن مستعدون لتحسين ظروف حجزكم وتلبية كافة طلباتكم عدا شيئين: الأول لا نرسلكم الى ايران لتلتحقوا بعوائلكم المهجرة والثاني انه لا يمكن إطلاق سراحكم داخل العراق في الوقت الحاضر. إطلاق سراحكم متعلق بنهاية الحرب العراقية - الايرانية ، فسيطلق سراحكم حال انتهاء الحرب. وان هذا القرار اتخذ من قبل أعلى سلطة في العراق). فأجابه المحتجزون : (اننا لا نريد شيء منكم سوى إطلاق سراحنا وإعادة حريتنا ، لأننا لسنا مجرمين ولا متهمين بأية تهمة. فإذا تعتبروننا عراقيين فأطلقوا سراحنا ونحن مستعدون للدفاع عن وطننا العراق. وإذا تعتبروننا إيرانيين ارسلونا الى ايران كي نلتحق بأهالينا).

ورد عليهم برزان التكريتي قائلاً : (هذا مطلب مستحيل) كما قال : (انني أرغب بتوضيح نقطة واحدة فقط لكم وهي ان أراد أحدكم ان يبقى حياً وان يرى أهله ثانية فعليه السكوت والعودة الى زنزانته. اما الذين لا يرجعون فسيموتون كالكلاب).

وصاح المحتجزون (ان هذا القرار هو قمة الاضطهاد ونحن نرفضه). ثم أمر برزان التكريتي حرسه بارغام المحتجزين العودة الى زنزاناتهم باستخدام القوة.

نفذ الحرس أمر برزان التكريتي باستخدام الأسلحة النارية والغازات المسيلة للدموع كما تم قطع الماء والتيار الكهربائي. انتهى الأمر عند الساعة الخامسة صباحاً عند عودة المحتجزين الى زنزاناتهم بعد اصابة عدد منهم بجروح بليغة وأصبحت حالتهم سيئة للغاية. بعد هذه الحادثة أصبحت معاملة المحتجزين أكثر قساوة واقل إنسانية فقد قللوا من أكلهم وقطعوا عنهم فترات الخروج للهواء الطلق كما اغلقت الفتحة الهوائية الصغيرة الموجودة في كل زنزانة وأقفلت الأبواب عليهم من خلال (اللحيم) لمدة ثمانية أشهر ، وتم توزيعهم على كل غرفة من ٢٥ الى ٣٠ معتقل علماً ان مساحة الغرفة ٢٠ متر مربع ...

واستمرت هذه الحالة حتى ١٩٨١/٧/١٤ حيث جاء مسؤولو السجن وأخذوا مجموعة من المحتجزين حسب قائمة أسماء بحجة انهم سوف يهجرون الى ايران وكان عدد هؤلاء بين ٧٠٠ و ٧٥٠ شخصاً من ضمنهم الشهداء الأبطال :

الشهيد حمد درع من أهالي كربلاء وكان أحد قادة الاضراب ، والشهيد جمال ، والشهيد فوزي كل ولي ، والشهيد هشام ، والشهيد جلال .. وغيرهم ، إلا أن هؤلاء لم يهجروا ولا يعرف مصيرهم سوى المسؤولين الكبار في الحكومة العراقية. أما السبب في قتل هؤلاء فهو تصور السلطات انهم كانوا وراء حادثة الاضراب التي تم ذكرها اعلاه.

بتاريخ ١٩٨١/٨/١٢ سمحت السلطات للمتبقين من أهالي وأقرباء المحتجزين بزيارتهم في اليوم الثاني عشر من كل شهر. وفي اليوم التالي لكل زيارة كانت إدارة السجن تجبر المحتجزين على ملئ استمارة خاصة. مع استمرار عمليات تهجير المواطنين العراقيين الى ايران استمر حجز الشباب في السجون العراقية. أما معاملة حراس السجن فكانت تسئ أكثر كلما تقدمت القوات الايرانية في جبهات القتال.

استمرت هذه الحالة حتى تاريخ ١٩٨٤/١٢/٥ حيث تم نقل المحتجزين على شكل ثلاث مجموعات (كل مجموعة متكونة من ٦٠٠ الى ٧٠٠ شخص) الى سجن قلعة السلمان. هذه القلعة تقع على تل يبعد خمسة كيلومترات من سجن نكرة السلمان القديم وحوالي ١٦٠ كيلومتر من مدينة السماوة مركز محافظة المثنى. كانت الرحلة تبدأ في الصباح الباكر وتنتهي بعد منتصف الليل. السجن هذا يتكون من ١٦ قاعة مع ٦ ملحقات وكان يودع في كل قاعة ما بين ١٠٠ و ١٢٠ شخص بينما يودع في كل ملحق حوالي ٣٠ شخص.

قبل وصول المحتجزين الى سجن قلعة السلمان ابلغ حراس السجن بأنهم سيستلمون مجموعة من السجناء الايرانيين وحذروا من الاختلاط بهم. ولكن عندما عرف حراس السجن الهوية الحقيقة لهؤلاء المحتجزين وانهم مواطنين عراقيين مثلهم اخذوا يعاملونهم معاملة حسنة وسمحوا لأقرباء واصدقاء المحتجزين

بالزيارة. كان يسمح للمحتجزين باستلام الطعام والملابس وأدوات للطبخ والرياضة وأجهزة راديو وتلفزيون وكاميرات تصوير من الزائرين. فكانت حالتهم ومعاملتهم احسن بكثير من الوضع في سجن ابو غريب. كما زارهم محافظ المثنى آنذاك المدعو (مزهر مطني عواد) وقال لهم (انكم أولادنا وقد حجزتم هنا لأسباب أمنية فلا تعتبروا أنفسكم سجناء.).

ثم استمر نقل محتجزين آخرين من سجون المحافظات الأخرى وسجن الفضيلية وسجن الأحداث الى سجن قلعة السلمان.

وكان بين هؤلاء المحتجزين شخص من أصل هندي ومحتجز آخر يدعى (قاسم) وهو من مدينة القاسم في محافظة بابل والغريب ان هذا الشخص تم حجزه بالرغم من انه فقد أطرافه الأربعة ولسانه.

خلال شهر تشرين الأول من عام ١٩٨٥ صدر قرار حكومي حول المحتجزين في سجن قلعة السلمان أبلغهم به معاون مدير الأمن العامة للشؤون السياسية المدعو (المقدم أبو سيف) حيث قال لهم (بمكرمة من السيد الرئيس صدام حسين سيطلق سراح كل محتجز له أب أو أم أو أخ أو أخت غير مهجرين أو زوجة على ذمته غير مطلقة ولا مهجرة أو أخ شهيد في الحرب وعليه إثبات ذلك بالوثائق الرسمية والشهود وعندها سيشمله العفو ويطلق سراحه.).

وبناء على ذلك فقد سلموا المحتجزين الاستمارات المطلوبة لملئها حيث يجري بعد ذلك التحقيق معهم.

وفي أوائل عام ١٩٨٦ بدأوا بنقل مجموعات من المحتجزين من سجن قلعة السلمان بعد أن زودوهم بملابس الجيش الشعبي. وكانت كل مجموعة تتكون من ٥٠ الى ١٠٠ شخص وعلى شكل دوري وشهري حيث تم عزلهم ونقلهم الى جهات غير معلومة. حيث كانوا يقسمون كل مجموعة الى مجموعات صغيرة ويرسلونهم الى سجون مديريات امن المحافظات في الحلة والديوانية والنجف (في منطقة أبو صخير) والرمادي وكربلاء وتكريت والسماوة وبعضهم أرسل الى القاعدة الجوية في الحبانية ومعسكر النهروان (قرب جسر ديالى) للتدريب العسكري المكثف. بينما نقلت مجموعات أخرى الى جبهات الحرب مع ايران في مناطق العمارة والفاو وكذلك الى العمادية وزاخو..

لقد تم ترحيل أول كوكبة من الشهداء في يوم ١٩٨٥/١٢/٣١ الى معسكر التجارب الكيمياوية على الأرجح وكان من هؤلاء الشهداء الأبطال :

١ ـ الشهيد محمد رضا الله كرم (باوه جابري) .
٢ ـ الشهيد فائز جبار كه سه .
٣ ـ الشهيد سمير يوسف .
٤ ـ الشهيد نزار يوسف، وكان من الشباب الفيلي الرياضيين وكان يدرب الشباب الفيلي على الجودو والكاراتيه داخل معتقل الفضيلية .
٥ ـ الشهيد منير يوسف، وكان أثناء فترة اعتقاله صبي صغير يافع في عمر الزهور .
٦ ـ الشهيد الملاكم احمد الفيلي ،
٧ ـ الشهيد علي فرج محمود، وهو اخو الشهيد قاسم فرج وعم كل من الشهداء حامد قاسم فرج والشهداء هاشم ويحيى أبو زكريا وبركان أولاد الحاج محمود فرج الذين استشهدوا في الوجبات اللاحقة مقابر جماعية .
٨ ـ الشهيد أكرم إبراهيم، وهو شقيق الشهيد غازي ابراهيم .
٩ ـ الشهيد حسن أسد الله
١٠ ـ الشهيد حسين أسد الله
١١ ـ الشهيد بدري شكري، وهو أخو الشهيد فخري شكري الذي استشهد في الوجبات اللاحقة.
١٢ ـ الشهيد جلال الفيلي .

اما الذين اطلق سراحهم بعد سنين طويلة من الحجز في سجون مديريات امن المحافظات المذكورة أعلاه وفي سجن مديرية امن بغداد (تحت الأرض) وفي سجن الفضيلية وسجن ابو غريب المركزي فقد حاولت السلطات اغرائهم وزودوا لكل محتجز برقمي هاتف لاستخدامها عندما يتعرضون لأي تحقيق عند الخروج. وعند اطلاق سراحهم اعطي لهم صور صدام حسين وأمروا بان يظهروا بمظهر الفرح أمام كاميرات

التلفزيون على قرار العفو ومكرمة السيد الرئيس .
منذ ابتداء خروج المجموعات الاولى من سجن قلعة السلمان في بداية عام ١٩٨٦ وحتى بداية عام ١٩٨٩ اطلق سراح حوالي (٦٥٠) محتجز فقط من الذين شملهم قرار العفو بينما نقل بقية المحتجزين في سجن قلعة السلمان الى جهات مجهولة ولحد الآن لم يعرف مصيرهم. . المعلومات تقول بأن الكثير من هؤلاء استخدمهم المجرم علي حسن المجيد الملقب بـ (علي كيمياوي) لتجاربه في الأسلحة الكيمياوية ..
لقد مضى أكثر من ٢٩ عاماً على حجز هؤلاء الشباب وهم ليسوا بأسرى حرب أو معارضين سياسيين أو مجرمين وقد ذاقوا كل ألوان التعذيب النفسي والجسدي بالإضافة الى ما عاناه ويعانيه ذوي هؤلاء المحتجزين وبالأخص آبائهم وأمهاتهم الذين لا زالوا لا يعرفون كيف قضى أبنائهم ، وأين استقرت أجسادهم الشريفة ، وفي أي مقبرة من مقابر البعث الجماعية يرقدون !! لقد مات الكثير من الآباء والأمهات وكانت أمنيتهم الوحيدة هي اللقاء بأبنائهم .
نظام البعث الشمولي ورئيسه المجرم ولّى إلى مزبلة التاريخ ، ومضت الآن أربع سنوات على سقوط الصنم ، ولا زال أبناء الكرد الفيلية (منسيون) .. الأحياء منهم قبل الأموات منسيون ..

من وثائق التهجير

بسم الله الرحمن الرحيم
مجلس قيادة الثورة
قرار رقم ٦٦٦
استناداً الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتأريخ ١٩٨٠/٥/٧ ما يلي :
١ ـ تُسقط الجنسية العراقية عن كل عراقي من اصل اجنبي اذا تبين عدم ولائه للوطن والشعب والاهداف القومية والاجتماعية العليا للثورة .
٢ ـ على وزير الداخلية ان يأمر بإبعاد كل من أسقطت عنه الجنسية العراقية بموجب الفقرة (١) ما لم يقتنع بناء على أسباب كافية بأن بقاءه في العراق أمر تستدعيه ضرورة قضائية أو قانونية أو حفظ حقوق الغير الموثوقة رسمياً .
٣ ـ يتولى وزير الداخلية تنفيذ هذا القرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

الجمهورية العراقية - وزارة الداخلية ـ برقية رقم ٢٨٨٤ في ١٩٨٠/٤/١٠
لوحظ وقوع أخطاء والتباسات عديدة من قبل أجهزتكم في التسفيرات وتحديد المشمولين بها والمستثنين من التسفير . توضيحاً للتعليمات السابقة ، أدناه الضوابط التي يجب العمل بموجبها في هذا الشأن :
١- يسفر جميع الأيرانيين الموجودين في القطر وغير الحاصلين على الجنسية العراقية وكذلك المتقدمين بمعاملات التجنس أيضا ممن لم يبت بأمرهم . (يقصد بالايرانيين زوراً أبناء العراق الذين تمّ تسفيرهم).
٢- عند ظهور عائلة ، البعض منها حاصلون على شهادة الجنسية تشملهم الضوابط الا ان البعض الآخر مشمولون فيعمد مبدأ (وحدة العائلة خلف الحدود) مع سحب الوثائق اي الجنسية ان وجدت والاحتفاظ بها لديكم ، ومن ثم ارسالها الى الوزارة مع تزويد الوزارة بقوائم المشمولين بقرارنا هذا ليتسنى لنا اسقاط الجنسية عنهم .(لاحظ التناقض مع الفقرة الاولى ، فمن أين جاءت الجنسية وشهادة الجنسية لهم إذا كانوا من الإيرانيين !!) .
٣- يجري تسفير البعض خاصة العوائل عن طريق القومسيرية وفي حالة عدم استلامهم يجري تسفيرهم من مناطق الحدود الاعتيادية .
الاستثناءات :

اولاً : العسكريون على مختلف الرتب يسلمون الى الانضباط العسكري في بغداد للتصرف بهم من قبلها وحسب التعليمات المبلغة اليها . (لاحظ التناقض أيضاً ، ايرانيون وعسكريون ولهم رتب) !
ثانياً : عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير المقيمين في القطر وتزود هذه الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة وأعمالهم .
ثالثاً : النساء الايرانيات المتزوجات من أشخاص عراقيين ترسل قوائم بأسمائهن الى الوزارة .
رابعاً : عدم تسفير الشباب المشمولين بالتسفير الذين اعمارهم من ١٨ ـ ٢٨ سنة والاحتفاظ بهم في مواقف المحافظات الى إشعار آخر .
خامساً : يستثنى من التسفير الأرمن الايرانيون المقيمون في القطر وتزود الوزارة بقوائم تتضمن هوياتهم الكاملة واعمالهم . (تم تهجير الشيعة فقط !) .
سادساً : لا يشمل التسفير اللاجئين السياسيين الايرانيين .
سابعاً : يستثنى العرب العربستانيون المقيمون في القطر من التسفير .
ثامنا : عند ظهور أية حالة من غير الواردة إعلاه اعلامنا هاتفياً قبل البت فيها .
نؤكد امرنا في فتح النار على من يحاول العودة الى الاراضي العراقية من المسفرين .
نرجو الاطلاع والعمل بموجبه .
وزير الداخلية

بسم الله الرحمن الرحيم
مجلس قيادة الثورة
قرار رقم ٤٧٤
استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتأريخ ١٩٨١/٤/١٥ ما يلي :
١ - يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الايرانية مبلغ قدره أربعة آلاف دينار اذا كان عسكرياً وألفان وخمسمائة دينار اذا كان مدنياً في حالة طلاق زوجته أو في حالة تسفيرها الى خارج القطر.
٢ - يشترط في منح المبلغ المشار اليه في الفقرة (١) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق أو التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة وإجراء عقد زواج جديد من عراقية .
٣ - يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار .
صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم
مجلس قيادة الثورة — رقم ٢٤٦٩/١٣/٣١
مكتب امانة السر – سري وشخصي — تاريخ ١٩٨١/٤/٢٢
نشير الى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤٧٤ في ١٩٨١/٤/١٥ .
تقرر ما يلي :
١- يصرف المبلغ المشار اليه في القرار اعلاه للمتزوج من ايرانية قبل نفاذ القرار المذكور ممن يبادر الى طلاق زوجته وعدم العودة لمطلقته ولا يصرف المبلغ في حالة الزواج من ايرانية بعد نفاذه ولو بادر بتطليقها بعد ذلك .
٢- عند إيقاع الطلاق تقوم وزارة العدل بإشعار وزارة الداخلية لتقوم الأخيرة من جانبها بتسفير المطلقة المذكورة الى خارج القطر .
٣- يلزم الشخص الذي استفاد من قرار مجلس قيادة الثورة إعلاه بعدم الزواج ثانية من إيرانية وفي حالة زواجه يسترد منه المبلغ كله .

الحرب العراقية الايرانية

في أواسط أيلول ١٩٨٠م ألغى العراق اتفاقية الجزائر التي وقعها مع شاه ايران عام ١٩٧٥ م، وأعقب هذا القرار إعلان الحرب على ايران ، التي كانت تعيش أيام الثورة الأولى وكانت تعاني من انقسامات داخلية خطيرة وصراع مرير بين أكثر من تيار سياسي، ولم تكن أوضاعها الداخلية تسمح لها بخوض حرب نظامية مع العراق المستعد تماماً لمثل هذه المعركة.

وكان المجاهدون العراقيون، قبل الحرب بفترة قصيرة، يهاجرون الى إيران وكان وجودهم يتركز بالدرجة الأساسية في المناطق الجنوبية الغربية على الحدود العراقية من أجل أن يكونوا على تماس مع الساحة العراقية ، إذ لم تكن هجرتهم هروباً باتجاه أجواء الراحة والاسترخاء، وإنما هاجروا من أجل مواصلة الجهاد انطلاقاً من مواقع عمل مناسبة.

وطوال سنوات الحرب الثمان قدم المهاجرون العراقيون مئات الشهداء ومثلهم من الجرحى والمعوقين، وشاركوا في عشرات العمليات البطولية داخل الأراضي العراقية ، وفي تلك الفترة الزمنية أيضاً ، ازداد الطغيان البعثي وشمل مختلف شرائح المجتمع العراقي ، فبدءوا بتصفية الناشطين من أبناء الشعب الكردي ، وغدروا برفاق الأمس الذين انتموا الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ـ الحزب الشيوعي العراقي ـ حيث انتمى الكثير منهم الى صفوف حزب البعث بسبب الخوف ، فيما هاجر آخرون الى خارج العراق ، ولاذ آخرون بجبال كردستان وحملوا السلاح من هناك وسقوا ربى جبال كردستان بدمائهم وجادوا بأرواحهم من أجل العراق وشعبه ..

لقد كانت سنوات الحرب العراقية الإيرانية فترة حرجة وقلقة مرت على المعارضة وضاعت خلالها الكثير من الفرص الثمينة التي لو استثمرت بالشكل الصحيح لكان للأحداث مجرى آخر هو في صالح الشعب العراقي بلا ريب .

أراد صدام حسين تصوير الحرب في وصفها حرب الأمة العربية مجتمعة ضد العدو الفارسي، فدعا سنة ١٩٨١ الى قمة عربية لم يحضرها سوى ممثلين عن نصف الدول العربية. لكن صدام حسين قال في المؤتمر الختامي للقمة «إن العراق يحارب نيابة عن الأمة العربية، وهو أمين على شرفها. والعراق المنتصر يكون للعرب جميعاً، حتى لو لم يريدوا هذا الشرف». لقد أضفى على عزلة نظامه نوعاً من الدراما البطولية، في اعتبارها قدر العراقيين الذين يقاتلون «وحيدين دفاعاً عن الأمة ونيابة عنها»، ملقياً تبعات هذه الدراما على الدول العربية التي «تقف متفرجة» أو «تطعن العراق في الظهر». وراحت الكتابات البعثية تتحدث عن الحرب «كمدرسة أخلاقية للأمة والأجيال، وتضفي على من يخوضها الحيوية والنبل». وهكذا تحولت الآلام والمآسي مظهراً أخلاقياً يضخم الذات العراقية، ويمتدح عزلة العراق عن البلدان العربية الأخرى، لأنه لا يطل مباشرة على البحر، وأقلها اعتماداً على التجارة والسياحة والسفر والاختلاط.

عاش العراقيون سنوات الحرب وسط دوامة من البث الإعلامي المنظم، مرددين ما يقوله النظام من دون أن يصدقوا ما يرددونه، وهذا ما ينطبق بقوة على الشبان. لكن الجميع مقتنع اقتناعاً مكبوتاً ومكتوماً في داخل كل شخص، بأن النظام وصدام حسين هما المسؤولان عن الكوارث التي حلت بالبلاد. لا أحد يصرّح بهذا الاقتناع، لأن النظام بأمنه ومخابراته المبثوثة في كل مكان يسيطر على الشارع. وهكذا عاش الناس نوعاً من الفصام بين الرغبة في الخلاص من النظام والخوف منه ومن العدو في آن واحد. ونجم عن هذا نكوص في الوعي ورضوخ للبث الاعلامي وللواقع اليومي القاسي، ما دام طريق السلامة الوحيد هو اليأس والتسليم بأن «نكون بعثيين»، على ما يقول كثيرون. وكلما تفاقمت النتائج الكارثية للحرب التي أرادها النظام لتصريف «تناقضاته الداخلية، كان يتزايد الانفصال بين وعود الحرب ونتائجها المدمرة وبين تبريراتها العقائدية والسياسية، من دون ظهور أي حلّ قريب في الأفق. وحيال تأبيد الحرب وخطابها عمد الوعي الشعبي الى السخرية من عبارات البث الاعلامي المتواصل، مثل «روح النصر»، و»الشهداء أكرم منا»، و « أم المعارك» ، وغير ذلك من الأغاني الحربية والأهازيج الحزبية.

ووعد قادة البعث العراقيين بعقد ثان من القتال، معلنين عن تسخير كل طاقات العراق، من الاقتصاد الى الثقافة الى العائلة، في سبيلها، ولخلق مجتمع الحرب الطويلة. وحثت حملات التعبئة الحربية العراقيين

على الزواج المبكر وإنجاب خمسة أطفال وما فوق لتوفير جيل احتياطي للجيل الذي سيموت في سنوات الحرب الطويلة. وبث القسوة والكراهية هو السبيل الأمثل في برامج التعبئة التي تتجنب معرفة إلى أي حد يشكل العدو خطراً جدياً، وتركز على العداوة الوجودية الجذرية والأبدية له، فلا يعود تجسيداً للشر المطلق الذي يخشاه المواطن المقموع والمسلوب الإرادة، فحسب، بل الشر الذي يحمله هذا المواطن في داخله ويخشاه في حال تهاونه في مشاعر العداوة والكراهية حياله.

لازمت القسوة خطب صدام حسين في زمن الحرب، وجعلت القتل في مصاف الديانة: «أضربوا بكل اقتدار، ويقيناً انكم سيف الله في الارض، والرقاب التي تضربونها هي رقاب الفرس المجوس أعوان المهووس خميني». وقد أظهر التلفزيون مرة صدام حسين يضحك مقهقهاً وهو يقلد مجموعة من المقاتلين أوسمة الشجاعة، قائلاً: «جعلتم الغربان والنسور وأبناء آوى والضباع والسمك والسلاحف تنهش أجسادهم، وأظن أن أشلاء البعض لا تزال طافية في مياه الهور».

وقبل استخدامه الأسلحة الكيميائية، قال: «حضروا لهم الشوايات (...) ومن يحتاج لقنبلة واحدة لنسف رأسه أنسفوه بعشرة، فلدينا من الذخيرة ما يكفي لإغراق ايران كلها». وهذه الخطابة المهووسة بالقتل والموت والتدمير، جعلت للحرب ومعاركها أسماء دينية مثل «توكلنا على الله». حتى ان «تقطيع الرقاب» أمسى كناية لازمة عن الإعدام الذي جعله صدام حسين سياسة داخلية في العراق، وبوصفه أيضاً مرآة التاريخ الاسلامي، في قوله: «هكذا كان يفعل أجدادنا في صدر الرسالة».

يعكس هذا الولع بوصف الجثث والرقاب المقطوعة والأشياء المدمرة، حالات مرضية قوامها حب تحويل الأجساد الحية أجزاء وأشلاء لا حياة فيها.

ويندر أن نجد قائداً معاصراً امتلك ولع صدام حسين بتحويل الموت والخراب طقساً احتفالياً، ابتداء من حفلات إعدام المواطنين العراقيين سنة ١٩٧١، وإعدام الشهداء الحمسة ، وأبطال انتفاضة صفر ، والثائرين في رجب ، وصولاً إلى إعدام ثوار الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١.

سجن أبو غريب

إن مآسي سجن أبو غريب فاقت خيال وتصورات الفكر البشري منذ عام ١٩٦٣ وحتى سقوط طاغية العوجة وبعده . وان ما حدث من فضائح التعذيب والإهانات للإنسان العراقي ، إن كان مجرماً أو بريئاً ، من قبل بعض أفراد قوات الإحتلال وقيام بعض جنود وضباط قوات التحالف بتصوير أساليب التعذيب البشعة وفضحها من قبل الإعلام الأمريكي والبريطاني ، لكانت تلك الجرائم مخفية لحد الآن ، لا يعلم بها إلا الله والسجانون وضحايا سجن أبو غريب أنفسهم .

والشيء الذي يلفت النظر ان كبار المسؤولين وصناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية قد استجوبوا أمام مجلس الشيوخ والقضاء الأمريكي ، وهذا دليل على ديمقراطية الغرب في مثل هذه الحالات .

ولكن الذي أدهشنا هو نفاق الإعلام العربي وبعض السياسيين والصحفيين العرب وقيامهم بافتعال هذه الضجة الكبيرة من خلال فضائياتهم الخبيثة والمشبوهة للعطف على ضحايا سجن أبو غريب من العراقيين.

لكن صمت هذه الأصوات طيلة أربعين سنة مريرة مضت ، قام خلالها طاغية بغداد ونظامه الدموي بتعذيب وقتل وانتهاك حرمات مئات الآلاف في سجن أبو غريب والسجون العراقية الأخرى ، هو دليل على الانحطاط الأخلاقي والنفاق لتلك الأطراف الباكية الآن والمتعاونة سابقاً مع الديكتاتور المقبور صدام حسين .

إن سجن أبو غريب فضح الإعلام العربي والشخصيات العربية على مبالغتهم وعمل ضجة كبيرة عن فضائح سجن أبو غريب . يا ليتهم فعلوا ذلك مرة واحدة في عهد صدام !

ولتوضيح الأمر لابدّ لنا أن نسلط الأضواء على جرائم النظام المخلوع التي ارتكبها بحق مئات الآلاف من النساء والرجال الذين عذبوا وقتلوا واللواتي عذبن واغتصبن وقتلن من قبل مخابرات ورجال أمن صدام فكل حبة تراب أو حجر من هذا السجن الرهيب وسجون النظام الفاشي المخلوع الأخرى شاهدة وشاهد على ما نقول .

القافات

قاف - ١

أبو غريب : يتكون سجن أبو غريب (في تلك الفترة) من أربعة قواطع رئيسية يقع كل قاطع في بناية مستقلة وهي كالآتي :

١. قاطع الإعدام، ويؤخذ إليه المحكومون بالإعدام ، وهو مجهّز بمقاصل أوتوماتيكية للإعدام ، يمكن بواسطتها إعدام المئات في يوم واحد .

٢. قاطع الأحكام الثقيلة، ويقاد إلى هذا القاطع المحكومون بجرائم جنائية ثقيلة كالقتل، والذين صدر بحقهم الحكم بالسجن لفترة سبع سنوات فصاعدا .

٣. قاطع الأحكام الخفيفة، ويؤخذ إليه المحكومين بتهم خفيفة غير سياسية، والذين تكون أحكامهم بالسجن لفترات أقل من سبع سنوات. ويتبع هذا القاطع القسم التأهيلي . وهو قسم خاص بالأحداث.

٤. قاطع الأحكام الخاصة، وهو خاص بالسجناء السياسيين أو سجناء الضمير ، إذ إن جرائمهم هي مخالفة النظام في الرأي أو الاعتقاد وينقسم قسم الأحكام الخاصة إلى قسمين:

أ. المفتوحة، ويقاد إلى هذا القسم المتهمون بتهم سياسية ـ عقائدية من غير الإسلاميين كالشيوعيين والأكراد والتركمان ، ويدار هذا القسم تحت إشراف مديرية السجون العامة كما أن المسجونين في هذا القسم يتمتعون بحقّ الزيارات الدورية المنظمة من قبل عوائلهم، كما يتمتعون بأسباب الراحة النسبية كالمشي، والاستحمام، والشراء، والذهاب إلى المرافق الصحية وما شاكل.

ب. المغلقة، وينقسم هذا القسم إلى قسمين:

الأول: قسم الأمن، وكان يُشار إليه عندهم بـ (قاف - ١) ويحتجز في هذا القسم جميع فئات الحركة الاسلامية ، خصوصاً الذين اتهموا بالانتماء الى جزب الدعوة الاسلامية، ويقع تحت إشراف مديرية الأمن العامة .

الثاني: قسم المخابرات، ويسجن في هذا القسم المتهمون بتهم ترتبط بالأمن الخارجي، وكذلك المعارضون لصدام من داخل حزب البعث، وتشرف على هذا القسم (مديرية المخابرات العامة).

ويُطلق على هذين القسمين (المغلقة) لأن الزيارات واللقاءات فيها ممنوعة، إلا في حالات استثنائية، بينما (المفتوحة) تسمح فيها الزيارات المنظمة لعوائل السجناء.

بعد انتهاء المحكمة الصورية، وتبليغ المحكومين بالأحكام المعدّة سلفاً والصادرة في اللجنة الخماسية، يتم نقلهم (قسم الأحكام الخاصة المغلقة، ق - ١) وكان المبنى المخصص لهذا القسم يتألف من طابقين، يحتوى كل طابق على عشر زنزانات (كل زنزانة قياسها ٤ م ×٤ م). وكان الطابق يتألف من ممر تقع على جانبيه الزنزانات، يقع في كل جانب خمس زنزانات مواجهة للخمسة الأخرى، وكانت واجهة الزنزانات عبارة عن شبكه من القضبان الحديدية، وكانت أبواب الزنزانات مغلقة دائماً ولا تفتح إلا في حالات الضرورة القصوى كموت أحد السجناء أو نقله إلى زنزانة أخرى.

وخلال الفترة التي قضيناها هناك كان عدد الأفراد المحجوزين في كل زنزانة يتراوح بين ٥٠ إلى ٦٠ شخصاً، علماً بأن المرافق الصحية موجودة داخل الزنزانة .

أساليب التعذيب

آ : ضربات على جميع أنحاء الجسد :

١- ضربات على جميع أنحاء الجسد خصوصاً على الرأس والأعضاء التناسلية والعمود الفقري .

٢- صفعات على الوجه .

٣- ركل بالأرجل وضربات بقضبان الأيدي .

٤- بالمطارق المصنوعة من المطاط الصلب (بعضها يحتوي بداخلها على قضيب حديدي) .

٥- ضرب بالحبال وبالأنابيب المصنوعة من المطاط الصبر وبالهراوات وبالسياط.

٦- الفلقة : يستلقي الشخص الخاضع للتعذيب على ظهره فوق طاولة ثم يربط جسمه وترفع ساقاه الى أعلى ثم يضرب على باطن القدمين بعد انتهاء العملية يجبر الشخص أحياناً على المشي أو الركض في

غرفة التعذيب بعد أن تغطى أرضيتها بالماء الحار والمالح.
٧- تربط الضحية من المعصمين او من القدمين الى مروحة معلقة في السقف ثم تدار المروحة وتضرب الضحية في كل مرة تصيح فيها.
٨- تجبر الضحية على البقاء في وضعية الوقوف على رجل واحدة، مع رفع الذراعين في الهواء وذلك خلال فترة طويلة وتضرب الضحية في حال الاخلال بالوضعية المطلوبة.
٩ ـ كسر الاسنان والفكين بالضرب المستمر على الفم، أو شق الفم نتيجة لذلك.
١٠ ـ يأمر رجال الأمن المعتقلين بضرب احدهما الآخر ضرباً مبرحاً، أو في ترك المعتقلين عراة أمام احدهما الآخر.. أو ربطهم سوية عراة لمدة من الزمن .
١١ ـ ضرب رأس معتقل برأس معتقل آخر لتعذيب المعتقلين.
١٢ ـ الضرب على الرأس لمدة من الزمن من أجل أن يصاب الضحية بأمراض عقلية أو عصبية دائمة.
١٣ - توضع خوذة حديدية على رأس الضحية ثم يبدأ الضرب بالعصا على الخوذة لمدة من الزمن حتى يفقد الضحية السيطرة بسبب الصداع الشديد والآلام بالعينين والتقيؤ أو الإغماء الشديد.
١٤ - صفع المعتقل على أذنه لدرجة خرق طبلة الأذن قبل إعدامه.
١٥ ـ كسر الأنف بمطرقة حديدية.

ب : حرق الأعضاء

١- تحرق أجزاء من جسم الضحية بواسطة السجائر
٢- تحرق أجزاء من جسم الضحية بواسطة المكواة الكهربائية .
٣- تحرق أجزاء من جسم الضحية بواسطة الغاز الملتهب.
٤- تحرق أجزاء من جسم الضحية بواسطة الصفائح المعدنية المكهربة.
٥- تجبر الضحية على الجلوس فوق النار.
٦- تربط الضحية من يديها ورجليها فوق قطعتين معدنيتين على شكل صليب ثم يدار الجهاز فوق النار كما في حالة شوي اللحوم.
٧- يدخل رأس الضحية في علبة مقفلة تخترقها الأشعة فوق البنفسجية الساطعة مما يؤدي إلى إحراق الجهاز البصري.
٨ ـ يجبر المعذب بالجلوس على المدفأة الكهربائية أو الغازية إلى أن تحرق جلده وقد توضع يداً ورجل المتهم أو تربط بكاوية كهربائية حتى يحترق اللحم والعظم.
٩ ـ حرق أجزاء من الجسم ، فمثلاً يتم حرق الأصابع بالنار.. أو استخدام المكوى الكهربائي ووضعه على أجزاء من الجسم.. أو باستخدام انبوب حديدي محمى بالنار يوضع على أجزاء من جسم المعتقل.
١٠ ـ وضع المعذب في برميل الاسفلت (القير) المذاب.
١١ ـ يرش جسم الضحية بالكحول المثيلي أو الكحول الاثيلي ثم يشعل الكحول وهو على جسمه ثم يطفئ وتعاد العملية عدة مرات وتترك أورام في المناطق التي تعرضت للحرق وبعدها يقوم رجال الأمن بفتح هذه الأورام بالمقص ورش الملح أو الخل أو الفلفل عليها لكي يزيد ألم الضحية. ١٢ ـ استخدام حلقة تسمى عند رجال الامن بـ «حلقة خاتم البصر» وهي حلقة حديدية تحمى حتى الاحمرار وتقرب قرب جفني العينين لتحرقهما وتسبب في انتفاخهما.
١٣ ـ صبّ السوائل الساخنة في فم الضحية المراد تعذيبه.

ج : بتر وقلع الأعضاء

١- نزع الأظافر من أصابع اليدين والرجلين.
٢- سمل الأعين.
٣- قطع اليدين أو الرجلين بواسطة السواطير .
٤- جدع الأنف وقطع الأذنين والثديين والعضو التناسلي أو التهديد بقطع الأعضاء.
٥- الكمّاشة: أدوات تشبه الملاقط تسحب بها رؤوس أصابع الرجلين بعنف شديد حتى يتم قطعها.
٦ ـ قطع اليد أو الرجل أو أجزاء من الجسم بواسطة المنشار الكهربائي.

٧ ـ غرز الأبر في الأنامل بين الأظافر واللحم.
٨ ـ هناك آلة حديدية صغيرة تتألف من مقبض يدوي ويتصل به انبوب حديدي قصير مدبب النهاية ومعقوف.. حيث تدرب عليه رجال الأمن بمهارة كاملة لقلع عين الضحية خلال ثواني أمام دهشة وخوف الضحايا الآخرين.
٩ ـ دق اذن الانسان على جدار غرفة التعذيب بالمسمار.. ويبقى المعذب لا يستطيع النوم أو الجلوس.. وإذا نام المعذب فأن اذنه تنخرق ويصاب بالاعياء.

د : عصر الاعضاء

١- عصب الاعين والضغط عليها.
٢- عصر الرأس بواسطة الة تسمى (المنكنة) وهي عبارة عن لوحين حديديين ومكبس يدوي يجبر الضحية على وضع رأسه بينهما ويتم ضغط المكبس بعد ذلك.
٣ ـ وضع رقبة المتهم بين حديدتين وضغطهما من اجل اجباره على الاعتراف أو تضييق الحديدتين لخنقه.
٤ ـ يربط المعتقل على الارض وهو ملقى على ظهره ويأتى برجل سمين وطويل ليصعد على صدر المعتقل لمدة من الزمن.
٥ ـ وضع الاصبع أو الكف في شق الباب وغلقها عليه.
٦ ـ يوضع الضحية التي يراد تعذيبها لتعترف بوضعه بين جدارين حديدين.. ويبدأ التعذيب بأطباق هذه الجدران الى موت الانسان.
٧ ـ وضع احد قوائم الكرسي على صدغ او فك المعتقل ثم يأتي رجل الامن ليجلس عليه.

هـ : الاعتداءات الجنسية

١- تجبر الضحية على الجلوس فوق فوهة قنينة أو يقومون بإدخال شريط كهربائي أو فوهة قنينة في دبر الضحية.
٢ ـ التهديد بالاعتداء الجنسي على المعذب.. وقد اعتدي جنسياً على عدد كبير من المعذبين وحدث في بعض المرات ان يجبر المتهم في الاعتداء جنسياً على رجل معذب آخر.
٣ ـ نفخ بطن المعتقل بمنفاخ عن طريق دبره .. ويستمر نفخه لحين اغماءه من التمزق الذي يحدث في بطنه.
٤ ـ تعذب المرأة بتعليقها من شعرها بعد ربط اليدين والرجلين.. وعند ايام دورتها الشهرية تعلق المرأة وهي عارية من قدميها فينزل الدم على جسمها وتترك على هذه الحالة لمدة من الزمن..
٥ ـ الاعتداء على أعراض النساء.. وقد ولد لكثير من النساء المعتقلات أطفال من رجال الأمن!!
٦ ـ يعذب زوج أو أخ أو والد المرأة بأن تعذب أمام عينيه وهي عارية أو تغتصب جنسياً وهي أمامهم..
٧ ـ شدّ المعتقل بكرسي وإخراج خصيتيه من ثقب في أسفل الكرسي ثم ضربه أو الضغط على خصيته بطريقة تسبب الاعياء والاغماء من شدة الألم.. وتوضع الخصيتان في أحيان اخرى في اناء فيه حشرات قارصة.
٨ ـ لتعذيب أفراد العائلة الواحدة، يقوم رجال الأمن بربط الأب وهو عريان مع ابنته العارية وجهاً لوجه.. وكذلك الأخ مع الأخت.
٩ ـ التسبب في العجز الجنسي للرجل بإعطاء أدوية أو ضرب الأعضاء التناسلية.
١٠ ـ إدخال الأنابيب المطاطية من فتحة الشرج في فترة تعذيبه.

و : باستخدام الماء

١- تدخل الضحية بعد ان تعرى جزئياً من الثياب داخل خزانة معدنية محماة وممتلئة بالبخار الساخن ثم يتم تبريد الخزانة بشكل مفاجيء.
٢- توضع الضحية في درجة حرارة لا تزيد عن الصفر ثم يصب فوقها الماء البارد.
٣- يصب الماء في فم الضحية وفي انفها في نفس الوقت حتى يكاد يختنق.
٤ ـ تجميد ملابس الانسان على جسمه وذلك بسكب الماء الحار عليها ثم بتعريض المتهم الى مبردات هوائية الى حين انجماد الملابس على جسمه لمدة من الزمن.. أو أمر المعتقل بالدخول في حوض فيه ماء

بارد تصل درجة حرارته الى الانجماد.
٥ ـ يحلق رأس المعتقل بشكل كامل ويعرض لسيل من القطرات المائية البادرة أو الحارة لمدة من الزمن.
٦ ـ حقن المعذب بالماء الحار أو بالسوائل التي تؤدي الى اضطراب امعاءه ومعدته.
٧ ـ يعذب المعتقل لتركه عطشان بدون ماء لمدة من المزمن
٨ ـ تعليق المعتقل باستخدام (سيارة) رافعة ويوضع في حوض فيه ماء ساخن ثم يرفع ليوضع في حوض فيه ماء بارد وتعاد العملية لعدة مرات، أو تعذيبه بأرهابه وهو معلق في التركتورات.

ز : تهديد ، تخويف وإهانة

١- التهديد باعتقال أو تعذيب أو اغتصاب أفراد أسرة الضحية.
٢- تجبر الضحية على مشاهدة عمليات تعذيب الضحايا الآخرين أو على الاستماع الى صراخهم أثناء التعذيب.
٣- أثناء الاستجوابات او في داخل الزنزانة يتم إسماع الضحية أشرطة مسجلة لأصوات حيوانات أو صوت بكاء أفراد اسرة الضحية أو الشتائم الموجهة إليهم.
٤- التهديد بالقتل أو الإعدام أو التجريم بتهم يعاقب عليها عادة بالإعدام.
٥- تمثيل عمليات الإعدام بالرصاص أو الخنق أو بالإغراق في الماء أمام الضحية.
٦- إهانة الضحية باستعمال الألفاظ البذيئة والشتائم أو بإجبارها على نزع ثيابها أمام حراس من الجنس الآخر.
٧- الاغراء بتقديم مكافأة في حال التعهد بالخروج من التنظيم الحزبي الذي تنخرط فيه الضحية.
٨ ـ انتهاك حرمات الانسان والعائلة والمجتمع.. إذ عند اعتقاله أمام أهله أو في مكان عمله في المجتمع، أو أمام الناس في الشارع، تنتهك كل الحرمات لذلك الشخص من قبيل السب واللعن عليه وعلى معتقداته ومتبنياته مما يجعل المتهم أمام سيل من الاهانات والانتهاكات لحقوقه.. كما أن عائلته، أصدقائه، جيرانه والمجتمع يصاب بحالة إرهاب وخوف من جراء تكرار عمليات الاعتقال أمامهم .
٩ ـ اهانة والدي المعتقل مع تعذيبهم أمامه لكي يعترف.. واجبار النساء برؤية تعذيب الرجال لاجبارهن على الاعتراف.
١٠ ـ يعطى للمعتقل أية معلومات عن سبب اعتقاله ويبقى يعذب لأنه لا يعرف لأي سبب اعتقل وما هو مصيره.. وفي أحيان كثيرة يقال له انه سيعدم ويظل ينتظر الاعدام إلى ان يقال له شيء آخر وهكذا.
١١ ـ صبغ نصف الوجه بصبغ ثابت لا يزول، أو حلق نصف الرأس أو نصف اللحية وبقاؤه على هذه الحال لكي يستهزأ بشخصيته من قبل رجال الأمن.
١٢ ـ يعدم احد المعتقلين أمام بقية المعذبين وتبقى جثته في نفس الغرفة لفترة من أجل إرهاب بقية المعذبين.
١٣ ـ يأمر المعتقل بتقليد الحيوانات أو بعض الناس وعند عدم موافقته يعذب حتى يقبل.
١٤ ـ إبقاء يدي ورجلي المعتقل مربوطين حتى وقت الطعام والشراب لكي يجبر على الانحناء للأكل والشرب.
١٥ ـ وضع حبل حول رقبة الضحية ويمسك طرفاً الحبل اثنان من رجال الأمن الذين يقومان بتعذيب الضحية كيفما يشاءا.. من قبل إجباره على السير مثل الحيوانات أو القيام بأعمال أخرى.
١٦ ـ يؤمر المعتقل بكنس أو تنظيف المرافق الصحية أو العمل كخادم لرجل الامن.
١٧ ـ تعذيب الرجل باعتقاله ثم نزع ملابسه واخذ عدة تصاوير له مع رجال عراة أو نساء عاريات في المعتقل ثم يطلق سراحه ليأمر بالعمل مع جهاز الامن أو تنشر تصاويره بين الناس لتحطيم سمعته.
١٨ ـ في بعض الأحيان كانوا يأتون بمن يريدون قتلهم وهم فاقدوا الوعي من شدة التعذيب ويوضعون على مائدة كبيرة وتفتح أبواب الزنزانات ويجبر المعتقلون على مشاهدة مأساة قتل الضحية.. وعندها ينهال اثنان من رجال الأمن وبألواح خشبية مربعة الأطراف على رأس الضحية وهو فاقد الوعي.. حيث يسطح رأسه بالكامل خلال دقائق قليلة.
١٩ ـ ثقب أرنبة أنف الضحايا المحكومين بالإعدام حيث توضع حلقة من الثقب ثم يسحب من قبل رجل

الأمن .

س : شحنات كهربائية في مختلف مناطق الجسم

١- في كل من الأنف الاذنان الصدغان حلمتا الثديين منطقة الحقوين الأصابع والأعضاء التناسلية ويتم تفريغ هذه الشحنات الكهربائية في جسم الضحية بواسطة آلة شبيهة بالمطرقة احد طرفيها موصول بشريط معدني (يطلقون عليه اسم القضيب الكهربائي او بمولد كهربائي).

٢- الكرسي الكهربائي صفيحة معدنية مثبة الى جدار وموصولة بخمسة قضبان معدنية تلذع ظهر الضحية المربوطة الى الكرسي.

٣- تجبر الضحية على الدخول في مغطس ماء يمر فيه التيار الكهربائي.

٤ ـ تربط صفيحتين من الالمنيوم على جسم المعذب، واحدة في منطقة النخاخ الشوكي والاخرى في منطقة الفقرات العجزية والقطنية أسفل الظهر.. وتربط الصحيفتين بأقطاب كهربائية.. ويبدأ التعذيب بإعطاء جرعات كهربائية مرة الى النخاع الشوكي ومرة الى الفقرات.

٥ ـ تستعمل عصا كهربائية توضع على طول العمود الفقري، ترتبط هذه العصا بعدة أقطاب كهربائية.. حيث يعذب الانسان بتدريج تسليط الكهرباء من الأعلى الى الأسفل من العمود الفقري.

ص : بالمواد الكيمياوية

١ ـ اذابة أجزاء من جسم الانسان أو كل جسده باستخدام أحواض من حوامض الكبريتيد والنتريك المركزة (التيزاب).

٢ ـ استعمال المواد الزراعية السامة لوضعها على بعض أجزاء الجسم من اجل حرق الجسم أو تشويهه وقد تستعمل الحوامض المركزة أو حوامض البيروكلوريك أو البيروكسايد لاذابة عظم اليد أو الرجل.

٣ ـ حقن النساء بالهرمونات الذكرية حيث ينمو الشعر الكثيف في وجه المرأة ويتغير صوتها.

٤ ـ اعطاء الضحية السم في الشراب وتركه يتعذب الى الموت.

٥ ـ يقوم الاطباء من اعضاء جهاز امن النظام بإعطاء الأدوية التي تضاعف في مرض المريض.

(م) باستخدام أدوات وآلات مختلفة

١- توضع الضحية فوق مقعد نبّاض ثم يتم تشغيل جهاز المقعد فتقذف الضحية من مكانها الى مسافة مترين او ثلاثة امتار.

٢- الدولاب: آلة تربط بها الضحية ويتم تشغيلها بواسطة محرك يدوي مما يؤدي الى تمزق الضحية.

٣- سلخ الجلد او تشطيبه بواسطة الادوات القاطعة أو زرع المسامير في الجسم .

٤ ـ استخدام المثقب الكهربائي في ثقب اليد أو الرجل أو اجزاء من الجسم أو ثقب جزء من الرأس.

٥ ـ استخدام ادوات النجارة لتعذيب المتهم.

٦ ـ يوضع المعذب في اسطوانة حديدية بقدره وتوضع هذه الاسطوانة في جهاز لدورانها والضحية داخلها يدور بسرعة.

٧ ـ ربط يدي المعتقل بقناني غاز ثقيلة ويجبر على حملها حتى ينهار أو توضع اثقال على اجزاء من جسم المعتقل ليحملها معه عند أية حركة.. وتوضع حديدة في فم المعتقل لمدة من الزمن لتسبب له الآلام.

٨ ـ غرز ابر كبيرة في لسان المعتقل بعد اخراجه وربط يدي ورجلي المعتقل لكي لا يخرج الابر.

٩ ـ استخدام الادوات الزراعية في تعذيب المعتقلين.

١٠ ـ تربط يدي المعتقل بشكل افقي مع حديدة.. وترتبط هذه الحديدة مع جهاز يدورها.. حيث يدور الانسان بسرعة بشكل دائري حسب سرعة الجهاز مرة رأسه الى الاسفل ورجلاه الى الاعلى وبالعكس.

١١ ـ عند حلاقة المعتقلين يقوم الحلاق بجرح المعتقلين في عدة مناطق في الوجه للانتقام منهم.. ويمنع المعتقل من عدم الحلاقة وترك لحيته تنمو بدون حلاقة.

١٢ ـ استخدام جهاز يطلق رجال الامن عليه اسم الثلاجة الكهربائية وهو عبارة عن صندوق معدني بشكل حرف L ـ حيث توضع القدمان في فتحتين في قاعدته.. وتوضع اليدان في فتحتين في اعلاه وتحكم ربط الأيدي والأرجل.. تبدأ عملية التعذيب بفتح الماء البادر جداً على الأقدام والأيدي.. ويضعون أقطاب كهربائية تحت أبطي الانسان ويبدأون بضرب الرأس من الخلف الى الواجهة الامامية لينكسر الأنف ويخرج

الدم من الفم والأنف.. وتستهدف هذه العملية تعذيب كل أجزاء الجسم.

(ش) حالات أخرى

١- ربط الضحية من المعصم وتعليقها لمدة ساعات متوالية في السقف او الجدار او على سلم خشبي.
٢- ربط الضحية بواسطة الحبال الى سيارة و سحله حتى يتمزق جلده ويتعرض لأذى جسيم.
٣ ـ يرمي المعذب على الأرض الباردة في الشتاء والحارة في الصيف ليعاني من آلامه لمدة من الزمن بدون رعاية طبية.. ويقوم رجال الأمن برمي الملح أو الخل على الجروح في أجزاء الجسم.. والإكثار من ضرب الأجزاء التي تؤلم المعتقل، مثلاً الصعود على الرجل التي تؤلم المعذب لكي تكسر، ويستعمل رجال الأمن جسد الانسان من أجل إطفاء سجائرهم..
٤ ـ تعذيب الأطفال أمام والديهم.. باستخدام أساليب تعذيب متنوعة.
٥ ـ يمنع المعتقل من النوم بعد ان يوضع على كرسي عالي ورجله معلقتان لا تصلان الأرض، لعدة أيام ويقوم رجال الأمن بتعذيبه عندما ينام حتى يفيق.
٦ ـ عدم السماح للمعذب بالذهاب الى المرافق الصحية وعليه ان يحبس حاجته الى وقت يختاره رجال الأمن.
٧ ـ يترك المتهم في غرف مظلمة رطبة لمدة من الزمن.. أو يترك المتهم في غرف تكثر فيها الحشرات أو العقارب أو النحل.
٨ ـ يوضع المعتقل في زنزانة صغيرة أبعادها ٤٠× ١٦٠ سم، لا يستطيع فيها أن يجلس ويبقى واقفاً وينام وهو واقف.
٩ ـ يعذب المعتقل بعدم السماح له بممارسة الطقوس الدينية والعبادات ويمنع من اصطحاب القرآن الكريم بالنسبة للمسلمين.
١٠ ـ نتف شعر الانسان المعذب في الرأس والوجه والحواجب والأهداب وشعر الابط والعانة والرجلين واليدين.. ويحدث أن تقتطع أجزاء من اللحم عند قلع الشعر بالقوة.
١١ ـ تسليط الضوء الشديد على أعين المعتقلين الذين لم يروا الضياء لفترة من الزمن.
١٢ ـ منع المعتقل من التنفس من انفه بعد وضع كماشة كبيرة على انفه وليتعذب بتنفسه من فمه لمدة من الزمن.
١٣ ـ بعد أن تربط يدي ورجلي المعتقل وتعصب عيناه يدحرج من سلم عال الى الاسفل لكي تحصل رضوض أو إنكار في أحد أجزاء جسمه.
١٤ ـ ترك المعتقل مع عدد كبير من المعتقلين ولمدة طويلة من الزمن تحت الحر الشديد الذي يصل الى ٥٠ درجة مئوية أو تحت البرد الشديد حيث تصل درجة الحرارة الى صفر مئوية.
١٥ ـ إجبار المعتقل وهو معصوب العينين بالركض على الأسلاك الشائكة وهو حافي.
١٦ ـ إجبار المعتقل وهو معصوب اليدين والرجلين والعينين بالسير وهو حافي على الزيت الساخن.
١٧ ـ بعد جرح المعذب يقوم رجال الامن بخياط الجروح بدون تخدير وبدون تعقيم، واذا حدث ورم أو تلوث الجرح يقومون بتنظيفه وخياطته من جديد بدون أي تخدير.
١٨ ـ ربط اليدين والرجلين ورأس الانسان بشكل متعاكس لمدة طويلة.. مثلاً تربط اليد اليسرى بالرجل اليمنى مرة من الامام ومرة من الخلف وكذلك اليد اليمنى مع الرجل اليسرى.. أو تربط اليدين بعنق الانسان أو الرجلين بالعنق وما شابهه.
١٩ ـ تعذيب المعتقلين المرضى بأمراضهم.. مثلاً الذي يشكون من مرض الاسهال يمنعون من استخدام المرافق الصحية لكي يتلوى في مكانه.. ولا يسمح للطبيب بزيارته أو اعطاءه الدواء.
٢٠ ـ اعطاء وجبات طعام متروكة لمدة من الزمن أو غير مطبوخة بشكل جيد أو غير جيدة لكي تسبب في اصابة المعتقل.
٢١ ـ تربط يدا المعتقل في السلم وتترك الأرجل سائبة لليلة كاملة أو ليلتين من أجل شلّ الرجلين شللاً مؤقتاً.
٢٢ ـ كسر غضروف الاذن (اذن الضحية) بمهارة فائقة جداً حيث يترك الضحية بعدها ليعاني من نزف

داخل صيوان الأذن ولا يعود صيوان الأذن الى وضعه الطبيعي أبداً ، إذ يبقى مشوهاً.

شهداء قضوا في التعذيب

(١) في زنزانات مديرية الأمن، حيث التحقيق المطعم بوجبات التعذيب الرهيبة، مقدمة للمحاكمات الصورية، صاحبت الكثير من المؤمنين الذين كان الواحد منهم أسطورة في الجهاد والمقاومة والتحدي.. الدكتور حسن محمد رجاء ، كان مستشاراً في وزارة النفط، من محافظة كربلاء، لاقى الدكتور حسن تعذيباً قاسياً بحيث تهرّأ جسمه، وبرزت عظام رجليه، وبعد ذلك أودعوه في سجن أبو غريب، أخذ مع (الوجبات) ، والوجبات ، هو مصطلح أطلق على مجاميع السجناء الذين أخذوا من سجن وطويل ويقادون خارج السجن، ولم يعثر على أثر لأي سجين أخذ في هذه الوجبات، وأكثر الظن إن نظام السفاح قد أعدمهم ودفنهم في مقابر جماعية. وشملت هذه الوجبات بالإضافة إلى سجناء أبو غريب بقية المعتقلين في مديريات الأمن في بغداد والمحافظات ويقدر عددهم حوالي ٣٠٠٠٠٠ معتقل، علماً بأن الكثير من هؤلاء المظلومين قد صدرت عليهم أحكام بالسجن ، لكن استهتار جلاوزة النظام المقبور بأرواح العراقيين قادهم الى المقابر الجماعية) .

(٢) الدكتور رياض زيني : وهو طبيب من أهالي مدينة الكاظمية في ضواحي بغداد، وكان مسجوناً في احدى زنزانات الأمن العامة ، تعرض الدكتور رياض لأشد أنواع التعذيب ، وفي احد المرّات خرجت مجموعة الدكتور رياض إلى المرافق الصحية، ولكنّه تأخر بعد أن رجعت مجموعته لأنّه كان في وضع متعب للغاية، ويصارع جروحه الدامية، غير قادر على التحرك بسرعة. وقد اعتقد الحارس رجوعه مع المجموعة، وحينما خرجت إلى المرافق رأيت الدكتور رياض وهو في حالة منهكة، فقلت له (والكلام للدكتور حسين الشهرستاني):
أخي ! يعزّ عليّ أنّ أراك بهذه الحالة، ولا أعرف من الذي يسبق الآخر للشهادة، ولكن إذا كنت تحب أن توصيني بشيء فأنا بالخدمة.
نظر الدكتور رياض إليّ وقال: دكتور ، وصيّتي لإخواني أن لا يطأطئوا رؤوسهم لهذا الطاغية، ولا أملك غير هذه الوصية.
لقد كان الدكتور رياض صامداً كالجبل، ولم يدل بأي اعتراف. أما قصة اعتقاله ، فكانت بسبب معتقل إنهار نتيجة التعذيب واعترف اعترافات خطيرة على المجاهدين من أبناء مدينته ، وفي إحدى المرات التقى بالدكتور رياض فقال له الدكتور: إنك عشت مسلماً وستموت كافراً ، انظر لسوء العاقبة كيف تكون، وقارن نفسك بالحر بن يزيد الرياحي، الذي خرج لقتال الحسين عليه السلام ، ولكنّه دخل الجنّة بتغيير موقفه عندما اكتشف الحقيقة ، أما أنت فقد كنت من أهل الجنّة ، وسوف تدخل النار لأنك تعاونت مع الظلمة.
فقام هذا المعتقل برفع تقرير إلى فاضل الزرقاني وأخبره بكلام الدكتور رياض، فتمّ استدعاؤه، وأخذوه إلى غرفة التعذيب وكسروا قنينة زجاجية وأدخلوها في مقعده فتمزق مقعده، وتمزقت أمعاؤه، وأصبح في وضع يتمنى الشهادة بأسرع وقت، ويعتبر هذا الأسلوب الوحشي من أكثر أساليب التعذيب قساوة وألماً.
لقد تمّ إعدام الدكتور رياض فيما بعد، وأما الخائن فقد أطلق سراحه لفترة، إلا أنه لم ينج من الإعدام أيضاً وباء بسوء العاقبة في الدارين.

(٣) النقيب حميد : وهو من أهالي مدينة الناصرية، ابن شيخ قبيلته، تمّ اعتقاله مع مجموعة من ضباط الجيش منهم: النقيب سعيد المالكي من أهالي مدينة ميسان ، النقيب هشام اللامي من أهالي مدينة الديوانية ، النقيب غالب ، النقيب عاصم.
كان النقيب حميد رجلاً أسمراً طويلاً شجاعاً. عندما جاؤوا به كان مزهّواً بشجاعته وبنشأته العسكرية، وكان مصمماً على عدم الاعتراف ، ثم جاء المجرم فاضل الزرقاني مع ضابط الأمن وأخذا النقيب حميد، ومارسوا معه تعذيباً رهيباً لأنهم كانوا يخشون من وجود تنظيم عسكري تابع لحزب الدعوة الإسلامية

حيث كانوا قد اكتشفوا قبل ذلك تنظيماً عسكرياً واعتقلوا عدّة ضبّاط.
لقد ثقبوا عظام يديه بالمثقاب ، وحرقوا جسمه بالتيزاب حرقاً شديداً ، ولمّا عادوا به كان جثّة ممزقة، وعظاماً مهشمة بحيث لا تكاد تعرفه بأنه ذلك البطل المعتد بنفسه، الواثق من شجاعته، لقد تم إعدامه فيما بعد هو وبقية أخوته النقباء.

(٤) السيد عبد الرحيم الياسري : كان السيد الياسري عالماً دينياً وكان وكيلاً للسيد الخوئي قدس سره في ديالى، كما كان أحد قياديي حزب الدعوة الاسلامية ، كان رحمه الله ضعيف البنية وعذبوه عذاباً رهيباً ، وقد حكم عليه بالسجن لسبع سنوات، وسجن في قسم الأحكام الخاصة في سجن أبو غريب، وفيما بعد أخذ ضمن صفوف (الوجبات) ، وضاعت أخباره في مقابر صدام الجماعية.

(٥) الحاج عدنان سلمان : وهو أحد القياديين الكبار في حزب الدعوة الاسلامية، وكان معتقلاً في سنة١٩٧٤ ضمن الخطوط التي اعتقلت مع الشهيد الشيخ عارف البصري رحمه الله .
وعندما اعتقل عدنان سلمان عاهد ربّه بان لا يعترف على أحد ، وان لا يكلم الجلاوزة حول الاتهامات التي تنسب إليه بكلمة ، لذلك حينما سأله المحقق عن التنظيم ، وطلب منه اعترافاً قال له:
أنا عدنان سلمان. وأنا المسؤول الأول بالدعوة ، وأنا المسؤول عن كل الخطوط ، وهذا آخر كلام تسمعونه مني، وجربوا ما بدا لكم من أساليب، فلن أنطق بكلمة واحدة ضد أحد.
فقال المحقق: سأجعلك تتمنى الموت.
وفعلاً استخدموا معه أساليب رهيبة في التعذيب، لكنه صمد صموداً أسطورياً ، ولما أشرف على الموت أحضروا له ثلاثة أطباء لعلاجه لكي يبقى على قيد الحياة لينتزع منه الاعتراف، وقال لهم المحقق: إذا مات عدنان فسوف نعدمكم.
وكان عدنان عند وعده ، شأن الصادقين ، ولم يتكلم بكلمة واحدة إطلاقاً ، وحينما اقتادوه إلى المحكمة كان عدنان في الرمق الأخير وفي سويعات الخلاص، لقد سطّر درساً بدأه ، ياسر ، وميثم ، ورُشيد ، وقد صافحت كفّه أكفّهم، وسيبقى رمزاً للبطولة تذكره الأجيال.

(٦) الشيخ حسين معن : يعدّ الشيخ حسين معن ظاهرة فريدة في الدعوة الإسلامية من ناحية علمه وتقواه ، ومن ناحية شجاعته وقدراته التنظيمية ، وكان ظاهرة فريدة أيضاً من حيث الاعتقال وسير التحقيق معه ، إذ كان مطلوباً للسلطة منذ عام ١٩٧٤، ولكنها لم تعثر عليه رغم كل المحاولات، وكان رحمه الله أحد القياديين البارزين في حزب الدعوة الاسلامية، ولما علم بأن قيادات الحزب إما غادرت العراق أو اعتقلت من قبل السلطة الصدامية فانّه تقدّم وتحمّل المسؤولية.
وعند اعتقاله مارسوا معه أبشع أنواع التعذيب من ضرب بالكيبلات وبالعصي الكهربائية، وبالهراوات والفلقة والصنارة بالسقف، وكانوا يأخذون المردان الأحمر- وهي حشرة تتواجد في المناطق الرطبة، والمرافق الصحية - ويضعونها في فمه، حتى أن المحقق أخذ يتقيأ ، ولكن الشيخ حسين معن كان يقول: احتسب ذلك عند الله.
لما يئس الجلادون من انتزاع أي اعتراف منه (لم يعترف الشهيد حتى على اسمه لأنه اعتقل باسم آخر هو فاروق عبد الله الدليمي)، وفشلت آلاتهم الإرهابية أمام عظمة الصمود وسمو الروح وعزّة النفس وأمانة الطريق، لذلك رموه في غرفة صغيرة مظلمة حالكة وهو فاقد الوعي - وكان ذلك ليلاً - وفجأة دخل عليه رجلان يرتديان ملابس سوداء، وأقنعة تغطي الوجه، ولا يبدو منهما إلا عيون تلمع، وكان أحدهما يحمل سيفا والآخر يحمل حربة، فصاح الأول أنا منكر ... وصاح الآخر أنا نكير ، وهما يمثلان حالة استجواب الميت في قبره ، وكانا بذلك يوحيان للمعتقل بأنه ميت ويواجه الملكين في عالم البرزخ!.
يقول الشيخ حسين معن: مارست اللعبة معهما، فجلست في زاوية الغرفة، وأخذت أصيح: أماه أنا في القبر ... لقد حل يوم القيامة ... لقد جاءني منكر ونكير ... سأتكلم الحقيقة ... إن ربّ العالمين لا تخفى عليه خافية.

فسأله منكر ونكير!! عن اسمه، وشغله، وتنظيمه ... نفس أسئلة التحقيق، فأجابهم بمثل ما أجاب به المحققين، فيئس منكر ونكير منه وتركاه ولم يضرباه.
وعندما يئس (أمن النجف) من انتزاع أي اعتراف منه، نقلوه إلى (مديرية أمن بغداد) وقام بالتحقيق معه فاضل الزرقاني، ولا يعني التحقيق بالطبع غير الضرب بالكيبلات الكهربائية، وبالعصي الغليظة، والصعق بالكهرباء، والكي بالكاوية الكهربائية والحرق بالتيزاب، والفلقة، والتعليق بالصنارة.
وكان الشيخ يحذر ويتحاشى أي حديث أو حوار مع السجناء الذين هم إخوته في الدين والعقيدة، كي لا تعرف حقيقة شخصيته وينكشف أمره، وقد يوشي عليه احد المنافقين، أو يعرف من ملفات تحقيق تفتح من جديد.
وعند التحقيق مع أحد المعتقلين عن الشيخ حسين معن أجابهم : انه عندكم!! وكان الشيخ في سجن أبو غريب، لكنهم لم يهتدوا إلى أن الشيخ حسين معن هو نفسه فاروق عبد الله الدليمي، وفي أحد الأيام احضر المحقق فاضل الزرقاني صورة وسأل المعتقل : هل هذه صورة حسين معن؟! فقال: نعم.
وهكذا أدركوا بان فاروق عبد الله الدليمي هو نفسه الشيخ حسين معن ..
وقبل صدور حكم الإعدام بحقه بليلة أو ليلتين، قال في وصيّته للدكتور حسين الشهرستاني :
أنا أتوقع أن يحكموني بالإعدام، وأحب أن أوصيك وصيتي وأنت أمين عليها، وصيتي هي:
أن تبلغ المؤمنين والدعاة من بعدي بأني سوف اذهب إلى لقاء الله ونفسي لم تشبع من ثلاثة أشياء في هذه الدنيا:
أ- لم اشبع من عبادة الله عز وجل.
ب- لم اشبع من مجاهدة الظالمين التي تعطيني لذة ما بعدها لذة.
ج- لم اشبع من خدمة إخواني المؤمنين، والفقراء.

المحكمة

تتلخص عدالة القضاء العراقي في (محكمة الثورة) وهي محكمة عسكرية صورية، لأن الأحكام التي تصدرها مطبوخة ومعدة سلفاً في دوائر التحقيق والتعذيب، والحاكم الحقيقي هو الجلاد الذي يتعامل مع السجناء بلغة الصنارة، والقضبان الكهربائية، والمكواة والمثقب الكهربائي، والمنشار الآلي و .. و.. وتعد الأحكام لمحكمة الثورة بالطريقة التالية:
بعد عدة أيام وأسابيع أو شهور يقضيها السجين تحت ماكنة التعذيب التي تهرسه تماماً، يصدر المحقق (النزيه!) حكمه بناء على قناعته التي اكتسبها من خلال تعامله مع السجين ، ثم يرفع الحكم ضمن تقرير إلى لجنة خماسية تسمى (لجنة الأمن القومي) تابعة لرئاسة الجمهورية ومقرها في القصر الجمهوري.
تتكون اللجنة من خمسة أعضاء كلهم رفاق منتمون إلى حزب السلطة وهم:
مستشار الأمن القومي (من القصر الجمهوري) ، رئيس محكمة الثورة ، مدير المخابرات ، مدير الاستخبارات ، مدير الأمن العام .
ويكتب كل عضو من أعضاء هذه اللجنة كلمة (موافق) تحت قرار المحقق، ثم يعطى لرئيس المحكمة لإبلاغ المتهم به في قاعة المحكمة.
وأما المحكمة فكانت تتكون من:
رئيس المحكمة: مسلم هادي الجبوري، وبعده كان المقبور عواد البندر ، عضو اللجنة الخماسية.
مستشارين عسكريين بدرجة عقيد، يجلس أحدهما عن يمين الحاكم، والآخر عن شماله.
المحامي، وكان في ذلك الوقت: محمد حسن الحديثي . وكل هؤلاء ينتمون إلى حزب البعث المقبور.
وتقع محكمة الثورة على الطريق العام الموصل إلى سجن أبو غريب، ويقاد المتهمون من سجونهم معصوبي العيون، ومكبلي الأيدي إلى سرداب يقع بالقرب من قاعة المحكمة، وهناك ينتظرون ريثما يصل لهم الدور، ثم يصعدون السلم المؤدي إلى القاعة التي تجلس هيئة المحكمة في صدرها، وأمامهم قفص الاتهام الذي يوضع فيه المتهمون في مواجهة رئيس المحكمة.

أما محامي الدفاع فهو شخص واحد تعينه السلطة دون أن يلتقي بالمتهم أو يعرف شيئاً عن قضيته، وهو غالباً ما يساعد المدعي العام في الهجوم اللاذع ضد المتهم بدل الدفاع عنه.

ومن طريف ما يذكره بعض السجناء السياسيين (كالسجين أحمد علي حمود «أبو زمزم» من البصرة)، ان عواد البندر أبلغهم أثناء محاكمتهم ان المحكمة وكّلت لهم محامي ، وعندما دخل المحامي محمد حسن ، التفت الى البندر قائلاً : ان محكمتكم الموقرة عودتنا بالدفاع عن أمثال هؤلاء المجرمين ، واني أطالب بإنزال أشد العقوبات بهم!!

فاذا كان محاميهم هكذا فكيف سيكون المدعي العام وكيف سيكون القاضي ؟!

في كثير من الأحيان تصدر القرارات والمتهمون لم يرافعوا وحتى لم يدخلوا قاعة المحكمة، بل يستلمون أحكامهم وهم في جلوس في قاعة الانتظار، أحياناً يرافع أربعون أو خمسون متهماً خلال عشر دقائق أو خلال خمس عشرة دقيقة، ويطالب المدعي العام بأقسى العقوبات، والكليشة المكتوبة والمكررة: إن هؤلاء عملاء الصهيونية، وعملاء الريح الصفراء، أعداء الحزب والثورة والسيد الرئيس... وهكذا.

وأما المحامي الذي توكله المحكمة فإن موقفه كما أشرنا لا يختلف عن موقف المدعي العام ، بل أحياناً يكون أشد، ويعترض على تساهل المدعي العام... !! ويخاطب الحاكم ويقول له:

سيدي، إن المدعي العام لم يعط هؤلاء الخونة حقّهم، لقد اعتدى هؤلاء على أمن وسلامة البلد، وتعرضوا للسيد القائد ... وهكذا، والمحامي لم يقرأ إفادة المتهم، ولم يلتق به مطلقاً، وإنما يسمع كليشة المدعي العام ويؤيدها في مسرحية ساخرة.

يسمع العراقيون خارج السجون الكثير عن مهازل القضاء، وصور العدالة على طريقة حزب البعث ، وقد يتصوّر البعض إن فيها شيء من المبالغات الإعلامية، إلا إن من دخل دهاليز العدالة الصدامية، وشاهد صور القضاء العراقي من الداخل يعرف تماماً أن ما يتناقله أبناء الشعب خارج السجون ليس إلا صورة باهتة عما يجري وراء القضبان..

شرّ البلية ما يضحك

ومن مهازل هذه المحكمة أن رجلاً تركمانياً من أهالي (طوزخورماتو) التابعة لمحافظة صلاح الدين روى قصّة محاكمته قائلاً : أنا أملك محل نجارة في الساحة الرئيسية في (طوزخورماتو) وفي أحد الأيام داهم رجال الأمن محلي واعتقلوني، ونقلوني من محافظة صلاح الدين إلى (أمن الحلة) وهناك وجدت مائة شاب معتقل يحققون معهم، وعلمت بوجود شابين باع أحدهما مسدساً للآخر، وتواعدا على الاستلام والتسليم بالقرب من محلي، وأنا لا اعلم بذلك ولا علاقة لي بالموضوع، وكان محلي مجرد علامة فيما بين الشابين، ولما القي القبض عليهما اعتقلوني، وقالوا لي أنت متواطئ معهما وإلا لَمَ تواعدا بالقرب من محلك ولم يتواعدا في مكان آخر؟!

ثم أخذوا يعذبونني بالفلقة، وضربوني (٣٠٠) ضربة وأنا استحي أن أقول (آخ)، فقال لي أحدهم: قل آخ حتى يتركوك . وفعلاً قلت آخ وتركوني، ثم لما لم يجدوا عندي ما اعترف به، ولم يثبت تورطي في قضية السلاح نقلوني مع الشباب المائة إلى المحكمة.

قلت للمحقق: ما الذي عملته حتى تأخذوني للمحكمة.. أنا بريء؟!

قال المحقق: كل شخص يدخل (الأمن) يجب أن يذهب للمحكمة، وأنت لا تخف سوف تحكم حكماً خفيفاً : سبع سنين فقط ليس غيرها، فتوسلت إليه أن يخفف الحكم، لكنه رفض وقال لي:

أخف حكم هو سبع سنين...، ولا توجد عقوبة أخف من هذا.

ويضيف التركماني المسكين : كانت عيوننا معصبة، والجامعات الحديدية بأيدينا، ولما دخلنا المحكمة فان قفص الاتهام لم يسعنا، لأن عددنا كان كبيراً. فأجلسونا في سرداب الانتظار، ورفعوا العصابات عن عيوننا وأدخلوا خمسة أشخاص نيابة عنا جميعاً، وبعد خمس دقائق عاد هؤلاء الخمسة وقد حكم عليهم بالإعدام وأما الـ (٩٥) شخصاً فقد أعطي كل واحد منهم ورقة صغيرة ملفوفة كعقب السيجارة، وقالوا هذه أحكامكم. وحينما استلمت ورقتي أعطيتها للشخص الذي كان جالساً بجنبي طالباً منه أن يقرأها لي لأنني أمي لا اقرأ ولا اكتب، فقرأها لي، وقال: أنت محكوم بالسجن المؤبد.

فتوسلت إلى الضابط وقلت له: هذه الورقة ليست ورقتي، فأنت قلت لي أن حكمي سبع سنين! وهذه الورقة هي حكم السجن المؤبد. فركلني الضابط برجله، وقال لي: اخسأ كلها نفس الشيء!!

وأخيراً ... فهذا غيظ من فيض من أساليب التعذيب الوحشي البعثي ضد أبناء العراق ، وتعتبر سنوات عقد الثمانينات في تاريخ الشعب العراقي من أصعب السنوات التي مرّ بها العراقيون ، فماكنة الحرب التي أشعلها حزب البعث تأكل أبنائهم على الحدود العراقية الايرانية ، وماكنة البعث تأكل أبنائهم داخل أقبية السجون والمعتقلات .. وبالرغم بأننا كلما ذكرنا سيرة شهيد من شهداء العراق نذكر عبارة بأنه تم اعدامه بتاريخ كذا ... لكني أكاد أجزم أن ٨٠٪ من شهدائنا الذين قضوا في سجون النظام المباد ، قد قضوا أثناء التعذيب الوحشي الذي تعرضوا له على يد جلاوزة البعث المقبور ..

قصة وثيقة ١

لقد ارتكب صدام أبشع الجرائم في العراق وبخاصة عندما تولى الحكم كرئيس للدولة حيث قام باستعباد أبناء الشعب وإذلالهم في سجونه ومعتقلاته القمعية، وتوضح هذه الوثيقة مدى الزخم وكثرة المساجين في واحد من تلك المعتقلات التي تجاوز عددها حسب الاحصائيات (٢٠٠) سجناً ومعتقلاً داخل العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقر لواء المشاة ٩٩ / الادارة — الرقم / ١ ك / ١٧ / ق ص / ١٩٢

التاريخ ٢٣ ك ٢ ١٩٨٢

الموضوع/ ايداع السجناء العسكريين

أدناه نص كتاب المؤسسة العامة للاصلاح الاجتماعي السري والشخصي ١٨٦٣ في ١٢/١٦/ ١٩٨١ المبلغ بكتاب مديرية الدائرة القانونية / م دي / س ١/ ق ٢/ ١٠٥٢/١١ / ٦٨٦٨ في ١٩٨١/١٢/٢٤ المبلغ الينا بكتاب قيادة فرقة المشاة السابعة ٢٨٧ في ١٩٨٢/١/١١ نرجو الاطلاع عليه وتعميمه على وحداتكم للعمل بموجبه.

المقدم ق خ الركن

هاشم شيت محمد

ع / آمر لواء المشـــاة ٩٩

(نص الكتاب)

نظراً لما يعاينه قسم إصلاح الكبار في البصرة من شدة الازدحام وللظروف الراهنة ولعدم اتساع القسم لقبول النزلاء الجدد لبلوغ موجوده أكثر من ضعف المقرر للسجن ولتحاشي المحاذير الناجمة من ذلك. نرجو الايعاز الى المحاكم العسكرية المختصة حول عدم إرسال المحكومين العسكريين الى القسم المذكور بل إرسالهم الى أقسام الاصلاح في أبي غريب واعلامنا لطفاً.

ط: ١/٢٢

قصة وثيقة ٢

تظهر الوثيقة الصادرة عن القيادة القطرية للسلطة الحاكمة تعليمات عن كيفية التعامل مع أقارب من تعتبرهم السلطة مناوئين لها وقد أثبتت وثائق عديدة أخرى وتقارير وأحداث كثيرة طبيعة المعاملة التعسفية التي يلقاها أقارب معارضي السلطة دون ذنب اقترفوه فمنهم من يطرد عن عمله أو يحرم من مواصلة دراسته وآخرون يتم وضعهم تحت الرقابة المشددة، حتى ان البعض تم اعتقالهم وتعذيبهم أو اعدامهم ولم يستثنَ من ذلك الاطفال أو النساء من أقارب المعارضين.

حزب البعث العربي الاشتراكي — امة عربية واحدة — ذات رسالة خالدة

القطر العراقي — العدد/ ٢٤/ ١٩٠١٩

القيادة القطرية/ مكتب امانة سر القطر — التاريخ/ ١٠/٣/١٩٨١

((سري للغاية))

الى/ القيادات الرأسية في القطر كافة

الموضوع/ الضوابط الخاصة بكيفية التعامل مع أقرباء المجرمين المحكومين
من عناصر حزب الدعوة العميل

تحية رفاقية/
إلحاقاً لكتابنا المرقم ٣٢٨٧١ في ١٩٧٩/٨/١٣ تشمل الضوابط المبينة في أدناه منتسبي وزارة الدفاع ووزارة الداخلية ورئاسة المخابرات العامة ووزارة الخارجية ومنظمة الطاقة الذرية وكما يلي/
١ ـ أقرباء المجرمين المحكومين بالإعدام من الدرجة الأولى يخرجون من الأجهزة المذكورة.
٢ ـ أقرباء المجرمين المحكومين بالإعدام من الدرجة الثانية يجري تعيينهم متوخين بذلك درجة تأثرهم بأقاربهم وعلى ضوئها يجري اخراجهم أو بقائهم أو نقلهم من الأجهزة أعلاه.
٣ ـ أقرباء المجرمين من المحكومين دون الإعدام يقيمون على أساس تأثرهم ودرجة ولائهم للحزب والثورة.
٤ ـ تضاف درجة واحدة أعلى من درجتهم عند نقلهم أو إحالتهم على التقاعد بصورة عامة راجين التفضل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم...

ودمتم للنضال
الرفيق
علي حسن المجيد
مدير عام مكتب امانة سر القطر

نسخة منه الى/ مجلس قيادة الثورة/ المجلس الأعلى لأمن الدولة/ مكتب السكرتارية /كتابكم المرقم ٢٩٤/٣٤ فـــي ١٩٨١/٤/١٨ للتفضل بالعلم لطفاً.

قصة وثيقة ٣

مارست السلطة البعثية على مدى سنوات حكمها عمليات اغتيال طالت العديد من المواطنين العراقيين الذين فروا خارج البلاد بعيداً عن إرهاب الأجهزة القمعية للنظام والوثيقة اعلاه صدرت في دولة الامارات العربية المتحدة عن طريق احد مراكز الشرطة هناك ويتضح من خلالها قيام احد عملاء المخابرات العراقية باغتيال المواطن العراقي سهل محمد السلمان.

شرطة ديرة
التاريخ: ١ رجب ١٤٠١ هـ الموافق ٢٣ مايو ١٩٨١ المرجع: ١٢٧٦/١/٢٤
فضيلة قاضي محكمة دبي الشرعية الموقر
تحية طيبة وبعد :
موضوع/ أغراض القتيل سهل محمد السلمان ـ عراقي الجنسية
بتاريخ ١٩٨١/٥/١٩م في تمام الساعة السابعة والنصف مساءاً ـ ورد للمركز بلاغ يفيد بوقوع حادث اطلاق نار على شخص بمنطقة ديرة ـ ميدان جمال عبد الناصر ـ أمام مسجد الغرير.
فور البلاغ انتقلت الشرطة الى مكان الحادث لمعاينته وكشفه، وقد تبين أن المدعو/ سهل محمد سلمان ـ عراقي الجنسية ـ يبلغ من العمر (٣٤ عاماً) ـ أصيب بعيار ناري برأسه وقد أسعف الى مستشفى الكويت فوراً.
وأثناء الحادث كان يوجد بالمنطقة الشرطي رقم (٤٠٨٧) نائل احمد نعمان/ من مرتب مدرسة ـ تدريب ـ حيث شاهد الشخص الذي أطلق النار على المجني عليه ولاحقه حتى قبض عليه ـ بعد استجوابه تبين انه يدعى حيدر محمد علي ـ عراقي الجنسية ـ يبلغ من العمر ٢٥ عاماً ـ دخل البلاد عن طريق مطار أبو ظبي الدولي بتاريخ ١٩٨١/٥/١٥م ـ قادماً من العراق، ويحمل جواز سفر دبلوماسي اسمه الحقيقي هو (عبدالحسين حميد عطية)، وتم توقيفه بالقيادة العامة لإكمال التحقيق معه.
في حوالي الساعة العاشرة مساء نفس اليوم توفي المجني عليه متأثر بإصابته، وحفظت الجثة في مستشفى

راشد لتشريحها وبعد التشريح تبين أن الوفاة نتيجة الاصابة بالطلقة النارية التي اخترقت الرأس من الخلف وخرجت من الجبهة.
تم العثور على المسدس المستعمل في الجريمة بمكان الحادث ـ حيث كان المتهم قد رماه أثناء محاولة الفرار، والمسدس عيار (٧٠,٦٠) مم ـ كاتم الصوت من صنع الماني.
وبجوار فظية ـ لعيار ناري شبيهة بذخيرة المسدس، وبداخله خمسة طلقات سليمة، وتم احرازه تمهيداً للمختبر الجنائي للفحص.
وبالنسبة لحاجيات القتيل ـ فقد تم كسر اقفال الشركة، وفرعها من قبلنا وجمعت منها الاغراض المدونة في الاستمارات المرفقة، واغلقت بأقفال اخرى مفاتيحها ضمن الاغراض المذكورة.
نرجو الايعاز لامين صندوق المحكمة باستلام الاغراض المذكورة وايداعها الصندوق واعلامنا.
وتقبلوا فائق الاحترام....
الضابط المسؤول مركز شرطة ديرة
الملازم محمد مبارك عيسى / مدير التحريات والمباحث الجنائية/ للعلم.

قصة وثيقة ٤

الوثيقة صادرة عن مجلس قيادة الثورة وتفرض عقوبة مشددة تصل حد الاعدام على من يهين رئيس الجمهورية أو مجلس قيادة الثورة أو حزب البعث أو المجلس الوطني ومن المعلوم في العراق بأن الاعتراض لأي سبب يعتبر إهانة من قبل أجهزة السلطة وقد أسهمت مثل هذه القرارات في اعتقال وإعدام أعداد كبيرة من المواطنين دون ذنب أو جريرة.

قرار رقم ٨٤٠
استناداً الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والأربعين من الدستور.
قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٦/١١/٤ ما يلي:
أولاً: يعدل نص المادة ٢٢٥ من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ على الوجه الآتي:ـ
المادة ٢٢٥
١ ـ يعاقب بالسجن المؤبد ومصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة من أهان بأحدى طرق العلانية رئيس الجمهورية أو من يقوم مقامه أو مجلس قيادة الثورة أو حزب البعث العربي الاشتراكي أو المجلس الوطني أو الحكومة.
وتكون العقوبة الاعدام إذا كانت الاهانة أو التهجم بشكل سافر وبقصد إثارة الرأي العام ضد السلطة.
٢ ـ ويعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس أو الغرامة من أهان باحدى طرق العلانية المحاكم أو القوات المسلحة أو غير ذلك من السلطات العامة أو الدوائر أو المؤسسات الحكومية.
ثانياً: تلغى المادة ٢٢٦ من قانون العقوبات.
ثالثاً: ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

جرائم إبادة الاكراد في كردستان
حلبجة والأنفال نموذجاً

أرتكب صدام المقبور وأركان نظامه أبشع الجرائم ضد الكُرد ، ففي ظل حكمهم الأسود بلغت قضية إهدار حقوق الإنسان حداً خطيرا لا يمكن إغفاله ، فالانتهاكات التي مارسها منذ عام ١٩٦٨ وحتى سقوط النظام في ٩ نيسان ٢٠٠٣ وبخاصة ضد الكرد في كردستان العراق من سياسة التمييز والقمع والاضطهاد والتي ازدادت بعد اندلاع الحرب بين إيران والعراق عام ١٩٨٠ وما تبعها من استعمال السلاح الكيماوي في مناطق متعددة من العراق وبخاصة في حلبجة عام ١٩٨٨ شكلت خرقاً واضحاً للدستور ولكل القوانين والالتزامات الدولية والأعراف وحتى للديانات السماوية والقيم الإنسانية مما دفع مجلس الامن الى إصدار القرار رقم ٦٨٨ لحماية الشعب العرب والكرد والاقليات الأخرى من بطش النظام .

ومن الجرائم البشعة التي ارتكبها النظام البعثي ضد الكُرد هي جريمة إبادة الجنس البشري **genocide** ، إذ تعدّ هذه الجريمة من أخطر الجرائم الدولية التي ارتكبت ضد الشعب الكردي في كردستان العراق ، وقد اتخذت هذه الجريمة صوراً مختلفة منها :

١ ـ من خلال تطهير العرق الكردي جغرافياً ، أي من المناطق الكردية ، والإبادة الثقافية وفي سياسة تعريب الكرد ، ومن ذلك أيضاً ارتكاب الجريمة ضد الكرد الفيلية والعراقيين المسفرين بسبب انتماؤهم للمذهب الشيعي .

٢ ـ إبادة الجنس البشري من خلال استعمال السلاح الكيماوي ضد الكرد خصوصاً فاجعة حلبجة، وقد تكرر ذلك في الأعوام ١٩٨٨ وفي ١٩٩١.

٣ ـ ضرب الأهداف المدنية بالصواريخ والطائرات أو من خلال القصف المدفعي كما حصل مع القرى الكردية الآمنة وفي أثناء الحرب العراقية الايرانية .

٤ـ دفن البشر وهم أحياء . فلقد قام نظام صدام بدفن مئات الألوف من الكُرد وهم أحياء في كردستان العراق وغيرها من المدن العراقية . وما عشرات المقابر الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط النظام والحالات التي وجد بها الضحايا داخل هذه المقابر ، كالامّ الحاملة رضيعها معها ، وسيارة الركاب المدفونة بركابها العشرين ... الخ .

٥ ـ جريمة اغتصاب النساء . وقد ارتكبت هذه الجريمة ضد الشعب الكردي في منطقة كردستان .

٦ ـ جريمة زرع الألغام ضد البشر . وقد قام نظام صدام بزرع أكثر من ١٠ مليون لغم ضد البشر في منطقة كردستان ضد الكرد .

حلبجة الشهيدة

(نعم .... قصفناهم بالكيمياوي ولو كان لدينا سلاح أقوى لقصفناهم به) ...

هذا ما صرّح به المجرم طارق عزيز أمام وسائل الاعلام بعد أيام قليلة من قصف مدينة (حلبجة) في ١٦ / ٣ / ١٩٨٨ مما أدى الى استشهاد ٥٠٠٠ مواطن خلال الدقائق العشر الأولى مع أكثر من ١٠٠٠٠ مصاب تشوهت وحرقت أجسادهم بالسموم الكيمياوية (غاز الخردل وغاز الأعصاب) وقصفت بشكل مكثف بقنابل (النابالم والعنقودي) المحرمة دولياً ...

وحلبجة مدينة كردية جميلة .... تبعد حوالي ١٥ كم عن الحدود مع إيران و ٧٨ كم عن مدينة السليمانية، قبل الضربة المأساوية كان عدد نفوسها أكثر من ٧٠٠٠٠ نسمة ، تقع المدينة في سهل شهرزور وسط بساتين الفواكه من الأجاص ، التين ، الرمان والعنب ....تسمى أيضاً عروسة شهرزور لجمالها وخصوبة أرضها...

الأنفال ... الفاجعة الكبرى

وجرائم الأنفال هي سلسلة العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية حيث تشير الوثائق وجميع الأدلة المتوفرة الى قيام الفيلق الأول ومقره في كركوك والفيلق الخامس ومقره في أربيل مع قوات الحرس الجمهوري وقوات المغاوير وقوات الأمن والطوارئ مع قوات أخرى بشن أعنف هجوم منظم بلغ ذروته في القسوة خلال الفترة من ٢٢ شباط عام ١٩٨٨ ولغاية ٦ إيلول ١٩٨٨ وقد توزعت هذه الفعاليات الاجرامية على ثمانية مراحل وهي :

المرحلة الأولى : الهجوم على مناطق سركلو وبركلو .

المرحلة الثانية : الهجوم على قره داغ .

المرحلة الثالثة : الهجوم على كرميان (أعنف هجوم راح فيه عشرات الالوف من الضحايا) .

المرحلة الرابعة : الهجوم على حوض الزاب الصغير .

المرحلة الخامسة والسادسة والسابعة : الهجوم على المناطق الجبلية حول أربيل .

المرحلة الثامنة : الهجوم على بهدينان بعد توقف الحرب بين العراق وايران .

أن سياسة الإبادة الجماعية التي مورست في مذابح الأنفال العنصرية لم تكن بلا مقدمات وتخطيط مسبق ، فقد بدأت مع وصول حزب البعث للحكم واستمرت عدة سنوات بين مد وجزر ، وعندما حقق النظام جملة من المستلزمات الضرورية لشن حملات متلاحقة ومنظمة تهدف إلى بث الرعب وتحقيق التطهير العرقي ضد الشعب الكردي ابتداءً من عام ١٩٧٩ مع تخلية المناطق الحدودية وفرض المناطق المحذورة (المحظورة) وبناء المجمعات السكنية على مشارف المدن وتخلية القرى من سكانها تدريجاً ووصولاً إلى تهجير العوائل البارزانية في عام ١٩٨٣ من مناطق سكناها إلى جنوب العراق ثم إعادتها إلى معسكرات بنيت خصيصاً لها في كردستان بعد عدة سنوات. وارتكب المسؤولون البعثيون وأجهزة الأمن والاستخبارات العسكرية وغيرهم أبشع الجرائم بحق عائلات البارزانيين، سواء بالتعذيب الجسدي والنفسي، أم بالقتل المباشر أو التغييب أو اغتصاب النساء والأولاد أو الاعتداء الجنسي لأغراض الإهانة للكبار من الرجال، والاعتداء على كرامة الإنسان الكردي. ويصعب تصور ضخامة الجرائم التي ارتكبت في كردستان العراق خلال الفترة الواقعة بين ١٩٨٦-١٩٨٨ ضد الشعب الكردي وقواه السياسية المعارضة للنظام العراقي وتحت واجهة الحرب، بما فيها تسمية وترقيم القرى الكردستانية واعتبار ٦٦٣ قرية كردية في عام ١٩٨٦ من جانب على حسن المجيد ضمن القرى المحذورة أمنياً والمحظور ولوجها على المواطنين جميعاً.

ومن أجل تنفيذ سياسة النظام بحذافيرها عمد صدام حسين إلى تعيين قريبه وشبيهه في العنصرية والقسوة والاجرام علي حسن المجيد (علي كيمياوي) مسؤولاً عن مكتب تنظيم حزب البعث في الشمال، ثم منحه منذ ٢٩ آذار/مارس من عام ١٩٨٧، السلطات الكاملة في التصرف بكردستان العراق كما يشاء لتحقيق الأهداف المنشودة. وكان من بين الإجراءات التي اتخذها تنفيذ أحكام الموت بكل من يدخل تلك المناطق المحذورة أمنياً إنساناً كان أم حيواناً. وهذه هي الرسالة التي وجهها على حسن المجيد إلى كافة المسؤولين في كردستان وشمال العراق في شهر حزيران من عام ١٩٨٧ بهذا الصدد:

قيادة مكتب تنظيم الشمال — التاريخ /٦/١٩٨٧
العدد ٩٨٧/٦

مكتب السكرتارية
من / قيادة مكتب تنظيم الشمال
إلى/قيادة الفيلق الأول/قيادة الفيلق الثاني/قيادة الفيلق الخامس
الموضوع / «التعامل مع القرى المحذورة أمنياً»
بالنظر لانتهاء الفترة المعلنة رسمياً «لتجميع هذه القرى والتي ستنتهي موعدها يوم ٢١ حزيران ١٩٨٧ قررنا العمل ابتداءً من يوم ٢٢ حزيران ١٩٨٧ بما يلي :
(١) نعتبر جميع القرى المحذورة أمنياً والتي لم تزل لحد الآن أماكن لتواجد المخربين عملاء إيران

وسليلي الخيانة وأمثالهم من خونة العراق (.)
(٢) يحرم التواجد البشري والحيواني فيها نهائياً «وتعتبر منطقة عمليات محرمة ويكون الرمي فيها حراً «غير مقيداً» بأية تعليمات ما لم تصدر من مقرنا (.)
(٣) يحرم السفر منها وإليها أو الزراعة والاستثمار الزراعي أو الصناعي والحيواني وعلى جميع الأجهزة المختصة متابعة هذا الموضوع بجدية كل ضمن اختصاصه (.)
(٤) تعد قيادات الفيالق ضربات خاصة بين فترة وأخرى بالمدفعية والسمتيات والطائرات لقتل أكبر عدد ممكن ممن يتواجد ضمن هذه المحرمات وخلال جميع الأوقات ليلاً ونهاراً وإعلامنا (.)
(٥) يحجز جميع من يلقى القبض لتواجده ضمن قرى هذه المنطقة وتحقق معه الأجهزة الأمنية وينفذ حكم الإعدام بمن يتجاوز عمره (١٥) سنة داخل صعوداً إلى عمر (٧٠) سنة داخل بعد الاستفادة من معلوماته وإعلامنا(.)
(٦) تقوم الأجهزة المختصة بالتحقيق مع من يسلم نفسه إلى الأجهزة الحكومية أو الحزبية لمدة أقصاها ثلاثة أيام وإذا تطلب الأمر لحد عشرة أيام لا بد من إعلامنا عن مثل هذه الحالات وإذا استوجب التحقيق أكثر من هذه المدة عليهم أخذ موافقتنا هاتفياً أو برقياً وعن طريق الرفيق طاهر العاني (.)
(٧) يعتبر كل ما يحصل عليه مستشارو أفواج الدفاع الوطني أو مقاتلوهم يؤول إليهم مجاناً ما عدا الأسلحة الثقيلة والساندة والمتوسطة ، أما الأسلحة الخفيفة فتبقى لديهم ويتم إعلامنا بأعداد هذه الأسلحة فقط وعلى قيادة الجحافل أن تنشط لتبليغ جميع المستشارين وأمراء السرايا والمفارز وإعلامنا بالتفصيل عن نشاطاتهم ضمن أفواج الدفاع الوطني (.)
مكرر رئاسة المجلس التشريعي (.) رئاسة المجلس التنفيذي (.) جهاز المخابرات (.) رئاسة أركان الجيش (.) محافظو (رؤساء اللجان الأمنية) نينوى، التأميم، ديالى، صلاح الدين، السليمانية، أربيل، دهوك (.) أمناء سر فروع المحافظات أعلاه (.) مديرية الاستخبارات العسكرية العامة (.) مديرية الأمن العامة (.) مديرية أمن منطقة الحكم الذاتي (.) منظومة استخبارات المنطقة الشمالية (.) منظومة استخبارات المنطقة الشرقية (.) مدراء أمن محافظات ـ نينوى، التأميم، ديالى صلاح الدين، السليمانية، أربيل، دهوك (.)
يرجى الإطلاع والتنفيذ كل ضمن اختصاصه (.) انبؤونا.

(التوقيع)
الرفيق
علي حسن المجيد
عضو القيادة القطرية - أمين سر مكتب تنظيم الشمال

وهكذا .. بدأ الموت يزحف على كُردستان بلا موعد ويخطف البشر، يخطف الأم والأب والابن والبنت، الأخ والأخت، والعم والخال، والزوج والزوجة، الرضيع والعجوز، السالم والمريض، موت بلا انقطاع، كان موتاً عاتياً لا يرحم ... بدأت بحملات إعدام دون محاكم وبأمر من علي حسن المجيد المخول من صدام حسين، رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة وأمين سر قيادتي حزب البعث العربي الاشتراكي القومية والقطرية .. .
فعلى إحدى الرسائل الواردة من عميد الأمن لمنطقة الحكم الذاتي التي يقترح فيها إعدام خمسة أشخاص، وهم: هوشيار كورون أحمد، بهاء الدين معروف محي الدين، آسو بكر محمود، جبار محمد قادر وجزا محمد صالح، بسبب تهمة موجهة لهم باغتيالهم ملازم أمن وجرح آخر، علق علي حسن المجيد على تلك الرسالة بما يلي:
«موافق وتنفذ العملية من قبل الأمن ويشترك الجريح في التنفيذ، وتهديم دورهم وتصادر أموال ذويهم من الدرجة الأولى جميعهم ويحجزون ... ويتم تصفيتهم تباعاً وبارك الله جهودكم»، وقع ذلك بتاريخ ٢٦ نيسان/إبريل ١٩٨٧.
ونفذت الأحكام بهم وبعائلاتهم. وبلغ عدد الذين شملهم قرار الإعدام من أفراد عائلات الأشخاص الخمسة

الذين أعدموا ٢٤ شخصاً بين رجل وامرأة، عدا الذين حجزوا وأبعدوا ثم تمت تصفيتهم لاحقاً .
وفي قرار صادر عن علي حسن المجيد تم إعدام تسعة أشخاص القي القبض عليهم في المناطق المحذورة أمنياً ونظمت لهم شهادة وفاة بتاريخ ١٥/١/١٩٨٨ من قبل مستشفى السليمانية العسكري. وكان قد تم إلقاء القبض عليهم في تشرين الأول/أكتوبر من عام ١٩٨٧. وهناك المئات من شهادات الوفاة الصادرة من المستشفى العسكري في السليمانية حول قرارات إعدام مواطنين أكراد نتيجة ولوجهم المناطق المحذورة أمنياً لقطف التين من شجرة في هذه القرية أو تلك دون معرفتهم بقرار الحظر أو عودتهم إلى قريتهم دون معرفتهم بتهديمها من قبل الطيران العراقي، بسبب وجودهم في جبهات القتال مع الجيش العراقي.

بدء تنفيذ حملات ومذابح الأنفال

استخدم النظام البعثي في حملته العسكرية الجديدة في عامي ١٩٨٧/١٩٨٨ كل تلك الأساليب والأدوات التي أشرنا إليها سابقاً، سواء بالتتابع أو كلها دفعة واحدة وفي ظروف متباينة ومواقع مختلفة، ولكن أكثرها شراسة وأكثرها عدوانية وعنصرية ورغبة في تحقيق الإبادة الجماعية لسكان كردستان كانت مذابح الأنفال الجهنمية، التي اشتملت على كل تلك الأساليب والأدوات في آن واحد. فعمد إلى:

١ ـ استخدام الأسلحة الكيماوية في حلبجة وفي مواقع أخرى من كردستان. فوفق المعلومات المتوفرة كان صدام يمتلك استيراداً وإنتاجاً، وبمساعدة ودعم كثير من دول العالم الشرقية والغربية، على أنواع من الأسلحة الكيماوية، ومنها:

أ ـ غاز الخردل وأنتج منه ٣٥٠ طن، غاز الأعصاب تابون ٨١٢ طن، واستورد ٢٥٠ طناً من مادة VX القاتلة؛
ب ـ إنتاجه للأسلحة الجرثومية التي تتسبب بأمراض كثيرة والموت المحقق ومنها بتولنوم، وانثراكس وأفلاتوكسين وغاز كنكرين وديسين، وعفن الحنطة الذي يتسبب في تلف مخزون الحنطة.

استخدمت هذه الأسلحة ضد ٢٨٠ قرية كردية وتسبب في استشهاد ٢٥٠٠٠ مواطنة ومواطناً كردياً بأعمار مختلفة، إضافة إلى مثل هذا العدد من المصابين بها. وتبقى حلبجة، هذه المدينة الكردية الرائعة، تبقى رمزاً شاخصاً لجريمة النظام في استخدام السلاح الكيميائي ضد شعبها واستشهاد ما يقرب من ٥٠٠٠ إنسان كردي وعدد مماثل من المصابين بالأسلحة الكيميائية. ولكن لم تكن هذه هي النتائج المباشرة وحدها بسبب استخدام الأسلحة الكيميائية في العراق، بل أدى استخدامها إلى تلويث الأرض الكردستانية وبمساحات واسعة والمياه والمزروعات ونفق عدد كبير من الحيوانات بسبب تعدد مواقع استخدامها وتنوع الأسلحة الكيميائية المستخدمة.

٢ ـ تدمير كامل لأكثر من ٤٥٠٠ قرية كردية بعدد متباين من النفوس في كل منها، وتدمير المزروعات والحيوانات فيها. واستخدمت قوات النظام لإنجاز هذه المهمة القصف الجوي بأسلحة النابالم المحرم دولياً والأسلحة الانشطارية والمدافع الثقيلة. ولم تقصف هذه القرى بعد تخليتها من السكان باستمرار، بل خربت على رؤوس سكانها في غالب الأحيان. وكنت أحد شهود الجرائم البشعة بعمليات القصف والتدمير الواسعين للقرى الكردية في المناطق الريفية في مختلف مناطق كردستان العراق وعلى امتداد الفترة الواقعة بين ١٩٨٢-١٩٨٨، ولكن بشكل خاص في عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨. وكان بعض تلك القرى قد مسحت بالأرض وأخرى ما تزال أطلالها شاخصة توجه أصابع الاتهام لنظام لا ضمير له ولا وازع يردعه عن غيّه.

٣ ـ التمشيط الواسع للقرى والأرياف الكردية واعتقال سكانها وتجميعهم في مراكز معينة، ثم نقلهم بشاحنات إلى مناطق مجهولة وقيام عصابات الإعدام بقتل عشرات الألوف منهم ودفنهم جماعياً أو دفنهم وهم أحياء في حفر واسعة والدوس على قبورهم الجماعية بالبلدوزرات لتسوية الأرض. ولم ينج من هذه المجازر في الغالب الأعم لا الأطفال ولا النساء ولا الشيوخ والمرضى. ولكن الموت كان بشكل خاص من نصيب الشباب منهم. وكان الفاعلون يسلبون ضحاياهم.

٤ ـ الإعدامات الأخرى في المدن والقرى بسبب دخول مناطق محذورة أمنياً أو بسبب اتهام بالتعاون مع قوى البيشمركة أو الشك بإخلاصهم. ولم يكن الموت نصيب هؤلاء وحدهم، بل نصيب أقرباء هؤلاء الضحايا من الدرجة الأولى، إضافة إلى تهديم بيوتهم ومصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة.

٥ ـ الاغتصاب المتواصل للنساء والشباب لا في إطار حملة الأنفال الدموية وحدها، بل وعلى امتداد الحملات

العسكرية الظالمة وفي المدن الكُردية، ودفع المزيد من النساء إلى بيع أجسادهن تحت ظروف شديدة القسوة. إلا أن حملة الأنفال عرفت المزيد من هذه الحالات، وخاصة اغتصاب الشابات وقتلهن فيما بعد ، يضاف إلى ذلك ما نشر عن إرسال ١٩ امرأة كردية شابة إلى مصر لاستخدامهن من قبل بعض الجماعات المصرية المتاجرة بالإنسان وإجبارهن على العمل في مجالات غير شريفة ـ لاحظ الوثيقة المتعلقة بذلك. فماذا كانت حصيلة ذلك؟

تشير الأرقام، التي قدمت إلى المسؤولين العراقيين من جانب الأحزاب الكُردية، وما هو متوفر عند الأمم المتحدة، إلى أن عدد الضحايا بلغ ١٨٢٠٠٠ إنسان كُردي. في حين يعترف قائد هذه الحملة الدموية المناهضة للبشرية، علي حسن المجيد، بقتل مائة ألف إنسان كردي «لا غير»! وحوالي ١,٥ مليون كُردي خضع لعمليات التهجير القسري والسكن في معسكرات اللجوء الخاضعة لنظام صدام حسين. كما أن عدد الذين استطاعوا الهرب إلى إيران بلغ في صيف عام ١٩٨٨ أكثر من مليون كردي، وعشرات ألوف أخرى عبرت الحدود إلى تركيا. وصدر قرار عن منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» اعتبر عمليات الأنفال بمثابة جريمة ضد الجنس البشري.

لقد ارتكبت أبشع الجرائم بحق الشعب الكُردي في كُردستان العراق خلال هذه الفترة العصيبة بدم بارد تماماً من جانب قادة النظام الصدامي، وهي تعيد إلى الذاكرة المجازر البشعة التي نظمها الدكتاتور المجرم بول بوت والخمير الحمر في كمبوديا. ولكن ما هو رد فعل العالم على هذه الجرائم البشعة بحق الإنسان والشعب الكُردي بأسره؟ ساد الصمت على هذه المذابح، فالعالم يرى ويسمع ويسكت على هذه الجرائم البشعة، عمي، بكم، صم، فهم لا يفقهون.

لقد تحمل الشعب الكُردي الكثير من المصاعب والمصائب والمجازر، وكانت كلها قاسية ومريرة وبشعة، ولكنها تصبح كلها هامشية بالمقارنة مع مجازر البعث الدموية، وخاصة في عامي ١٩٨٧/١٩٨٨، في مذابح الأنفال الوحشية. ولكن النظام الدموي في العراق لم يكتف بذلك، بل سار على هذا النهج في أعقاب انهيار قواته العسكرية في الحرب ضد التحالف الدولي بعد غزوه لدولة الكويت، حيث ارتكب المزيد من المجازر وشرد مئات ألوف الناس الأبرياء من بنات وأبناء الشعب الكردي إلى إيران وتركيا في عام ١٩٩١ حتى تجاوز عددهم المليون نسمة.

٦ . تحدث قائد الحملات الإجرامية علي حسن المجيد عن تلك العمليات بعد أن كان قد قطع شوطاً بعيداً في حملات الإبادة الجماعية وضد الإنسانية، فقال في اجتماع عقد بتاريخ ٢٦ أيار/مايو ١٩٨٨ لمكتب تنظيم الشمال ومسؤولي حزب البعث في محافظات الشمال، أي في أعقاب ضربات الأسلحة الكيماوية التي أنزلها النظام بمدينة حلبجة، ما يلي:

«كل قوات الجيش العراقي لم تستطع أن تفعل ما فعلناه نحن، لأن هذا (أي التهجير) يوجعهم من الأعماق، يقتلهم. المخربون ينظرون إلى الأوامر والتعليمات، الأوامر ليست فيها القوة والحماس الكافيتين، الأوامر السابقة كانت أقوى مائة مرة، ولكن لم تتفق مع قناعات وإيمان الذين كانوا ينفذونها. الآن توجد هذه القناعة. قلنا سنبدأ بتنفيذ عمليات التهجير في الوقت الفلاني وبعون الله نفذناها في كل مكان «.

ثم يواصل حديثه: «قلت لأحدهم أنا لا أستطيع أن أترك قريتك تبقى في مكانها، لأني سأضربها بالأسلحة الكيماوية وعندها ستفنى فيها أنت وعائلتك. يجب أن تتركها حالاً، لأني لا أستطيع أن أقول لك متى سأضربها بالأسلحة الكيماوية. أنا أبيدهم جميعاً بالأسلحة الكيماوية لأرى من يتكلم؟ المجتمع الدولي؟ اللعنة على المجتمع الدولي وعلى الذين يستمعون إليه ، حتى لو توقفت الحرب مع إيران وينسحب الإيرانيون من جميع المناطق التي احتلوها، فأنا لا أتفاوض معهم ولا أوقف التهجير. هذه هي نيتي، وأريد أن تعرفوها جيداً وعندما ننتهي من التهجير نبدأ بمهاجمتهم من كل الجهات وندك معاقلهم وخنادقهم حسب خطة عسكرية منظمة».

ولنستمع إليه كيف يتحدث بحماس وتصميم وتلذذ حين يقول:

«وفي هذه الهجمات سنعيد ثلث أو نصف المناطق التي يسيطرون عليها، إذا استطعنا استعادة ثلث تلك المناطق حينذاك سنطوقهم في جيوب صغيرة ثم نضربهم بالأسلحة الكيماوية. أنا لا أضربهم ليوم واحد فقط، بل سأضربهم باستمرار بالأسلحة الكيماوية على مدى خمسة عشر يوماً. بعد ذلك سأعلن بأنه يسمح

لكل من يريد تسليم نفسه مع سلاحه. عندها سأطبع مليون نسخة من ذلك الإعلان وأوزعها على الشمال وباللغة العربية. .. أنا لا أذكر اسم الأسلحة الكيماوية لأن هذا محظور، ولكنني أقول سأفتك بكم بالأسلحة القاتلة الحديثة. هكذا أهددهم وأحثهم على الاستسلام».

ولكن الجلاد لم يقف عند حد التهديد بل مارس وعلى نطاق واسع استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الشعب الكُردي وقواه الوطنية بما فيها ابناء الحركة الاسلامية الذين كانوا متواجدين في شمال الوطن ، فاختلطت دمائهم مع دماء الشعب الكردي ، إذ استشهد العشرات منهم بالسلاح الكيمياوي، كالقيادي في المجلس الاعلى الشهيد أبو ذر الحسن (من أهالي ديالى) ، واستشهد ميثم عبد الخضر خزل بور (من الأكراد الفيلية) وهو من أهالي الحي ، واستشهد قاسم الحديدى من أهالي بغداد واصيب العشرات منهم في هذه العمليات.

٧ . قام النظام بعمليات تمشيط واسعة لأغلب القرى والأرياف الكُردية حجز خلالها سكانها وجمعهم في مراكز معينة، ثم نقلهم بشاحنات إلى مناطق مجهولة وتمت تصفيتهم جسدياً.

كتب السيد طه بابان، صاحب كتاب «عالم الكُرد المرعب» حول عمليات التمشيط هذه والتي استند فيها إلى شهادات عدد كبير جداً من الكُرد، سواء ممن تعرضوا مباشرة لتلك المحن أم الذين كانوا في البيشمركة واطلعوا على تفاصيل ما كان يجري في حينها، ما يلي:

«تقوم قوات كبيرة من الجيش والجاش (قوات الجحوش العميلة) بإحاطة المنطقة التي يراد ترحيل سكانها لمنع أي شخص يريد الإفلات وبعد ذلك تحاصر قوات أخرى القرى .. لجمع سكانها بدون استثناء ومن ثم حشرهم في سيارات الحمل العسكرية إلى إحدى مراكز التجميع ولم يكن يسمح لهم بحمل أي شيء من مقتنياتهم اللهم إلا الأشياء التي يمكن وضعها في الجيب.. أما بقية مقتنياتهم من الحيوانات والمنقولات فأن الجنود والجحوش كانوا يستولون عليها ومن ثم يحرقون القرية أو يفجرونها بالديناميت أو يهدمونها بالجرافات .. في مراكز التجميع عزلوا المتقدمين في السن وأرسلوهم إلى سجن (نقرة السلمان) أما البقية من الأطفال والنساء والرجال والذي بلغ عددهم كما قلنا مائة واثنان وثمانون ألفاً فقد أرسلوا إلى جهة مجهولة إلى الموت!».

ثم يواصل الكاتب فيقول: «قد يتساءل البعض ولماذا لم يعزلوا الأطفال الأبرياء أيضاً؟ الجواب أن عزل المتقدمين في السن لم يكن بدافع إنساني حتى يشمل الأطفال الأبرياء .. لقد وجدوا أن المتقدمين في السن لا خطر منهم ، فأنهم لا ينجبون مستقبلاً ، ولا يحملون السلاح وسوف يموتون عاجلاً أو بعد وقت قصير ، أما الأطفال فسوف يكبرون ويصبحون مصدر خطر !! ثم ماذا يفعلون بهذا الجيش العرمرم من الأطفال ؟ أين يضعون تلك الألوف المؤلفة ؟ أنهم يخلقون لهم مشكلة كبيرة ، إذن خير للحكومة أن يموتوا من أن يموت آبائهم وأمهاتهم !! وهو ما حصل». (٤)

وتؤكد بعض المصادر إلى أن دفن الأطفال كان يتم وبعضهم أحياء.

٨ . شكل النظام بعض الفرق الخاصة التي أخذت على عاتقها تصفية هذه المجاميع الكبيرة من السكان من خلال قتل عشرات الآلاف منهم ودفنهم جماعياً أو دفنهم وهم أحياء في حفر واسعة والدوس على قبورهم الجماعية وتسوية الأرض بالجرافات التابعة للقوات المسلحة. ولم ينج من هذه المجازر في الغالب الأعم لا الأطفال ولا النساء ولا المرضى من الشباب والشابات. وكان الفاعلون، وهم أدوات ذات نزعات سادية بيد الجلاد، يسلبون ضحاياهم كل ما هو ثمين، وخاصة الحلي الذهبية.

٩ . توجد حالات أخرى قام الجلادون بفرز الرجال والشباب عن النساء والأطفال، ثم وضعوا مجموعة الرجال في شاحنات عسكرية نقلوهم تدريجياً حيث الموت المحقق، في حين أخذوا النساء والأطفال إلى أماكن مختلفة. فمنهم من أرسل إلى نقرة السلمان ومنهم من أرسل إلى تكريت وبعضهم أرسل إلى السليمانية حيث تركوا في عربات. وعجزت المعسكرات الكثيرة والكبيرة عن استيعاب كل هؤلاء الذي طالتهم عمليات الأنفال.

١٠. خلال الفترة الواقعة بين بدء العمليات العسكرية ضد إيران في عام ١٩٨٠، عمد النظام في كُردستان إلى استخدام كل السبل غير المشروعة للقضاء على مطالبة الشعب الكُردي بحقوقه المشروعة. وكان من تلك السبل الخسيسة والغادرة إعطاء مكافأة مالية كبيرة لكل من يقوم بقتل واحد أو أكثر من البيشمركة

٤ عالم الكُرد المرعب ، طه بابان ، ص ٤٦ وما بعدها .

ويأتي برأسه وسلاحه. وشكل النظام فرقاً لهذا الغرض كما عمد إلى تنشيط المجرمين للقيام بهذه العمليات لقاء بعض المال. ويبدو أن النظام قد اكتفى أحياناً برأس كُردي حتى بدون سلاح، مما أدى إلى قيام تلك العصابات المجرمة والأفراد الذين تطوعوا للقيام بهذه الأعمال بقتل أشخاص لا يمتّون إلى قوى المقاومة المسلحة بصلة لمجرد أنهم كانوا يريدون الحصول على المكافئة المالية. وتم عبر هذه الأساليب قتل عدد كبير من المناضلين الأكراد ومن الفلاحين الفقراء الذين لم يتطوعوا يوماً في الحركة المسلحة الكُردية. وهناك العديد من الصور التي التقطها الجناة وهم يحملون رؤوس ضحاياهم أو السكين بيد ويرفعون إشارة النصر باليد الأخرى معبرين عن ابتهاجهم بقتل إنسان والحصول على مكافئة قتله. وكان النظام يكتفي أحياناً بقطع إصبع الضحية وسلاحه ليدفع المكافأة.

١١ . عمد النظام إلى تدمير فعلي للبنية التحتية والاقتصاد الفلاحي في الريف الكُردستاني ساعياً إلى اغتصاب الحياة فيها من السكان ومنعهم من العودة إليها بتاتاً. أقدمت قوى النظام وبتوجيه من صدام حسين مباشرة على تدمير ١٧٥٧ مدرسة ٢٤٥٧ مسجداً و٢٧١ مستوصفاً في القرى التي قامت بتدميرها.

١٢ . لا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك قوميات وطوائف أخرى تسكن في إقليم كُردستان وقد تعرضوا إلى صنوف الاضطهاد والتعسف من جانب النظام البعثي المقبور، كما لقي الكثير منهم حتفه من جراء سياسات النظام الأنفالية وغيرها. فعلى سبيل المثال لا الحصر أصدر مكتب العلاقات التابع للحركة الديمقراطية الآشورية في العراق بياناً يشير فيه إلى أن القوات العراقية التي نفذت عمليات الأنفال العسكرية في شهر آب/أغسطس من عام ١٩٨٨ تضمن قائمة ببعض أسماء الأشخاص الآشوريين الذين فقدوا في تلك العمليات واختفى أي أثر لهم حتى الآن. والقائمة تضم ١١٥ أسماً من السكان الآشوريين من عدد من القرى والنواحي التابعة لمحافظة دهوك في كُردستان العراق.

وأخيراً ، علينا أن نتذكر باستمرار بأن حملات الأنفال المرعبة كانت قمة العدوان الفاشي والانحطاط الأخلاقي والإنساني للجلادين لما ارتكبوه من جرائم بشعة إزاء الناس من نساء ورجال وأطفال كُردستان العراق. إنها عار في جبين النظام المقبور وقادته وجناته .

قصّة وثيقة (١)
قتل البرزانيين

رغم استهتاره وجبروته وعنجهيته التي جُبل عليها، فقد كان النظام الفاشي حريصاً كل الحرص على اخفاء آثار جرائمه البشعة التي ارتكبها ضد شعبنا الكردي على مدى اكثر من ثلاثة عقود... ولكن ورغم جهوده ا لسقمية في اخفاء الأدلة وطمس الحقيقية ، فإن جرائمه كانت اكبر من أن تُحجب بغربال ، ووثائق النظام ذاته ....

واذا نظرنا الى حجم الوثائق التي بلغت ملايين الأدلة المكتوبة والمسموعه والمرئية والتي تم العثور عليها عقب الأنتفاضة الباسلة عام ١٩٩١ والتي عثر عليها في المقرات الحزبية للبعث وفي مقرات الأمن والاستخبارات والمخابرات والاجهزة الحكومية التابعة لنظام صدام فانه يمكن القول بدون تردد ان ما حصل من مجازر الابادة ضد الكُرد وكُردستان يشكل بحق (هولوكوست أو محرقة ضد الشعب الكُردي) وهذه المحرقة ستشكل معلماً أو شاهداً على جرائم البعث المقبور ضد شعب آمن ومسالم يعشق الحرية والحياة الحرة الكريمة ويرفض العبودية مهما كان شكلها وأياً كانت صورها .

لابدّ أن نشير هنا بأن جريمة حلبجة التي حصلت يوم ١٦ أذار ١٩٨٨ كانت جريمة مستقلة في أركانها القانونية وقد وقعت خلال الفترة الزمنية لجرائم الأنفال، كما نشير الى ان نظام صدام المقبور قام في عام ١٩٨٣ باحتجاز ٨ آلاف بارزاني من قرية قوش تبه قرب أربيل ومن مناطق أخرى ولم يعرف لهم أي أثر حيث قام النظام بدفنهم أحياء تنفيذاً للسياسة الاجرامية التي خطط لها ونفذها صدام وزمرته كجزء من عملية إبادة الشعب الكُردي ، وقد تم العثور على بعض هذه الجثث في قبور جماعية في صحراء السماوة جنوب غرب العراق ونقل رفات الذين عثر على أماكن قتلهم الى كُردستان في إحتفال مهيب في ربيع عام ٢٠٠٥. ومن الجدير بالذكر ان من بين ضحايا النظام الدكتاتوري ٣٧ شخصاً من عائلة الرئيس مسعود البارزاني حيث قتلهم صدام دون ذنب غدراً .

سري للغاية وشخصي
العدد: ٢٦٥١ / ك التاريخ: ٢٤ / ٨ / ١٩٨٧
الرفيق علي حسن المجيد المحترم
م / العوائل البارزانية
نظراً لاستمرار تأكيد المجرم مسعود البارزاني على موضوع العوائل البارزانية التي كانت تسكن في محافظة أربيل ـ مجمع قوش تبة، وذلك من خلال الاتصالات غير المباشرة التي تحققت مع زمرته منذ عام ١٩٨٣ وحتى الآن، حيث أنه يعتبر ذلك كشرط أو مقترح رئيس للبدء بحوار جدي مع قيادة الحزب والثورة... أمر السيد الرئيس القائد بتوجيه المسؤولين والأجهزة الأمنية المعنية بالقضية الكردية ـ الذين من المحتمل الاتصال بهم من خلال طرف ثالث ـ بأن يكون الرد محدد وموحد بأن (لا أحد يعرف عنهم شيء سوى قيادة الدولة وأن المسألة الأساسية أكبر من قضية هذه العوائل) .
وأن يعتمد هذا الجواب في الرد على أي استفسار منهم قد يحصل عن مصير هذه العوائل.
نرجو اتخاذ مايقتضي.. مع التقدير

سكرتير رئيس الجمهورية

قصّة وثيقة (٢)
الأنفال في وثائق البعث – قطع الرؤوس

تتكون هذه الوثيقة من صفحة واحدة ذات الرقم التسلسلي ٠٠٢٣٧٩٤٢٠-٠٠١ ضمن محفوظات مؤسسة الذاكرة العراقية ، تنتمي إلى المجموعة البيانية «نورث إراكي ديتيست» ٠٠١.
بإستثناء الفراغات المحددة للرقم التسلسلي وتاريخ إصدارها ،فإن الوثيقة مرقونة على نموذج من كتاب الصادرات لقيادة مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الإشتراكي / القطر العراقي بتوقيع سكرتير لجنة شؤون الشمال «طاهر توفيق «. وهي بمجملها من الوثائق التي تحمل شعار الحزب (أمة عربية واحدة ،ذات رسالة خالدة) وتبدأ بعبارة « سري وشخصي « .وبالإضافة إلى انها موجهة إلى قيادة الفيلق الأول للجيش فإن نسخة منها موجهة إلى جهة أخرى وهي قيادة فرع الرشيد العسكري لمديرية الإستخبارات العسكرية العامة .
تحتوي هذه الوثيقة الصادرة بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٢ والمدونة تحت الرقم «٥٠٨٣» ضمن الأرقام التسلسلية لإصدارات مكتب سكرتارية مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث ، تحتوي على تعليق من على حسن المجيد مسؤول مكتب تنظيم الشمال حينئذ على كتاب سري وشخصي مرقم بـــ « ٣٠٥» من قيادة الفيلق الأول للجيش العراقي بتاريخ ١٩٨٦/٧/٨ إلى المكتب المذكور . لا تشير الوثيقة إلى مضمون رسالة الفيلق الاول، وإنما توحي لها من خلال تعليق علي حسن مجيد إذ يقول : (ليس لدينا إعتراض على قطع رؤوس الخونة ولكن كان الأفضل إرسالهم إلى الأمن للتحقيق معهم أيضاً « فلربما يجدون لديهم امورا» اخرى يستفاد منها قبل إعدامهم).نستنتج هنا بأن مضمون رسالة الفيلق الأول كان يتعلق بكيفية التعامل مع البيشمركة والمعارضين الذين بقوا في المناطق التي تعرضت للأنفال وقُرر إخلائها من السكان.
هذه الوثيقة هي واحدة من تلك الوثائق التي صدرت من الجهة ذاتها ، أي مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث . وتتشعب جميعها بين هدم القرى والمراقبة ومنع نقل المواد الغذائية وتشديد نقاط السيطرة والقتل والهجوم العسكري على القرى وزج الناس في المجمعات القسرية إلخ...ويمكن مراجعة الوثيقة رقم ٠٠٨٨٦٥٣٢-٠٠١ والوثيقة رقم ٠٠٨٦٨٤٣٥-٠٠١ والوثيقة رقم ٠٠٧٥١٩٦٥-٠٠١ للإطلاع على طبيعة تلك الوثائق ومضامينها .
يلاحظ ان جميع هذه الوثائق تعود إلى عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨ و١٩٨٩ أي قبل وأثناء وبعد الأنفال . ففي تلك الفترة إذ كان علي حسن المجيد المعروف بـ « علي كيمياوي « ذو صلاحيات مطلقة في كردستان بعدما نصبه صدام مسؤولاً مباشراً على عمليات الأنفال ، تم دمج عمل جميع المؤسسات الحزبية والأمنية

والمخابراتية والعسكرية عمليات التصفية والتجميع والقرار الاخير كان يرجع لعلي كيمياوي . وفي ذات السياق أصبح ذبح المقاتلين والهاربين وجلب رؤوسهم إلى الدوائر الأمنية اسلوباً من أساليب النظام الدكتاتوري آنئذ ، حيث كان يعفي أي معارض إن قتل واحداً من رفاقه وجلب رأسه للدائرة الأمنية المسوؤلة عن الرقعة الجغرافية التي كان يتواجد فيها .

نستنتج من هذه الوثيقة بأن القتل ووسائله المبتكرة ضد المعارضين أبان حكم صام كان إجراءاً روتينياً وصار جزءاً من طبيعة نظامه . وكانت كردستان مجالاً مفتوحاً لمثل تلك الممارسات التي جسدت ذروة القسوة والتنكيل بحق المعارضين من جهة والهاربين من جحيم الحرب من جهة ثانية .

منجزات الرفيق القاتل- وثيقة

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي
قيادة مكتب تنظيم الشمال

امـــة عربية واحـــدة
ذات رســـالة خالـدة

((سري وشخصي))

العدد / (مكتب السكرتارية)
التاريخ / / ١٩

الى : قيادة الفيلـــــق الاول

تحية رفاقية

م/ اعـدام مجرميـــن

كتابكم السري والشخصي ٣٥٢ فـــــــــي ١٩٨٧/٧/٨

علق الرفيق المناضل علي حسن المجيد ـ مسؤول مكتب تنظيم الشمال على ماجاء بكتابكم اعـــلاه مايلـــــي :

(ليس لدينا اعتراض على قطع رؤوس الخونة ولكن كان الافضل ارسالهم الـــى الامن للتحقيق معهم ايضا " فلربما يجدون لديهم امورا " اخرى يستفـــــاد منها قبل اعدامهـــــم) .

يرجى الاطـــــلاع ... مع التقديـــــر

طاهر توفيق
سكرتير لجنة شؤون الشمـــــال

نسخة منه الـــــى /
قيادة فرع الرشيد العسكـــــرى
مديرية الاستخبارات العسكرية العامة

كتاب القيادة اعـلاه . يرجى الاطلاع
مع التقديـــــر .

1206-5
-A-

TWO PAGES

الجرائم والمتهمون في العمليات العسكرية في واقعة الانفال ١٩٨٨

تبين من الوثائق والأدلة المتعلقة بجرائم الآنفال والبالغة حوالي ١٨ طن الى ان الافعال من المتهمين الرئيسيين في ارتكاب سلسلة جرائم تتمثل في ما يلي :

١. قتل ١٨٢ الف شخص مدني من الكرد بطريقة تماثل الأساليب النازية حيث تم فصل الاطفال عن الامهات والنساء عن الرجال وتمت إبادتهم بسبب قوميتهم لانهم من الكُرد وجرى إعدام مئات الاشخاص دون محاكمة ولا ذنب مقترف منهم بحجة حماية الوطن من (المخربين والعملاء). ولا يعرف حتى الآن مصير هؤلاء الاشخاص ولا مكان قبورهم الجماعية .

٢. تدمير ما يقارب ٤٥٠٠ قرية حدودية وغير حدودية بحجة الحفاظ على الأمن خلال الحرب الدائرة آنذاك بين نظام صدام وإيران .

٣. تهجير الكُرد من مناطق سكناهم وإجبارهم على السكن في مناطق محددة قسراً .

٤. زرع حوالي ١٠ مليون لغم أرضي ضد الاشخاص في كوردستان .

٥. تدمير العيون والآبار التي تشكل مصدراً للمياة للسكان في السقي والشرب .

٦. تجريف البساتين وتدمير الاشجار والزرع .

٧. جرائم الاختفاء القسري للبشر حيث بلغت اعداد المختفين في ظل نظام صدام أعلى رقم في العالم منذ سقوط النازية طبقاً لتقارير منظمات حقوق الانسان ومنظمة العفو الدولية .

٨. القتل الجماعي المنظم والمخطط له مسبقاً .

٩. استعمال الاسلحة الكيمياوية المحرمة دوليا ضد السكان والحيوانات والمزروعات والبيئة .

أما الاشخاص الذين يوجه لهم أصابع الاتهام المباشرة من الاحياء والاموات فهم :

١. صدام حسين المجيد التكريتي .رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام للقوات المسلحة ورئيس الجمهورية الذي أصدر الآوامر المباشرة في جميع الفعاليات الاجرامية بما فيها استعمال العتاد الخاص .

٢. علي حسن المجيد التكريتي أمين سر مكتب تنظيم الشمال وعضو مجلس قيادة الثورة والحاكم العسكري المطلق الصلاحيات من القيادة بموجب الأمر رقم ١٦٠ الصادر في ٢٩ أذار ١٩٨٧ .

٣. طاهر توفيق العاني . محافظ الموصل وعضو القيادة القطرية وسكرتير مكتب تنظيم الشمال للبعث.

٤. اللواء سلطان هاشم قائد الفيلق الأول ومقره في كركوك وقائد لجانب من الحملات العسكرية في مجازر الانفال .

٥. الفريق نزار عبد الكريم الخزرجي . رئيس أركان الجيش وعضو القيادة العامة للقوات المسلحة حيث كانت تجري المخاطبات العسكرية بين سكرتير صدام الشخصي عبد حمود ورئيس أركان الجيش . ونشير الى ان احدى المحاكم الدنماركية وجهت للخزرجي تهمة جرائم الابادة وفقا لاتفاقية منع ابادة الجنس البشري (المادة ٤٧ فقرة ٤) وتمكن من الهرب في ظروف غامضة الى مالمو جنوب السويد ومنها الى أبو ظبي حيث يقيم هناك وان الشرطة الدولية (الانتربول) تلاحقه منذ مدة لتقديمه الى العدالة .

٦. صابر عبد العزيز الدوري رئيس الاستخبارات العسكرية الذي وافق على استعمال العتاد الخاص ضد الكُرد ويراد بالعتاد الخاص هو : غاز السارين وغاز الخردل وعامل التابون .

٧. حسين رشيد التكريتي قائد العمليات العسكرية ومسؤول الحرس الجمهوري وعضو القيادة العامة للقوات المسلحة .

٨. فرحان مطلق صالح الجبوري الذي شغل منصب مسؤول منظومة الاستخبارات العسكرية في كوردستان .

٩ . عدنان خير الله طلفاح وزير الدفاع الذي قتل في يوم ٥ مايس ١٩٨٩ بحادث سقوط طائرة .

١٠. بارق الحاج حنطة عضو القيادة العامة للقوات المسلحة وقد اعدم بعد احتلال الكويت بأمر من صدام .

١١. اللواء الركن اياد خليل زكي .

١٢. راضي حسن سلمان عضو القيادة القطرية .

١٣ . خضر عبد العزيز الدوري مسؤول حزب البعث في تنظيمات الشمال .

١٤ . العميد يونس محمد الضارب (الفيلق الخامس في اربيل) .

١٥ . خالد محمد عباس قائد القاطق الشرقي للاستخبارات العسكرية .

الفصل الرابع

عقد التسعينات ... بداية النهاية لطاغية العراق

١٩٩٠ ، في ٢ آب احتل جيش صدام دولة الكويت ، تقرير المستر واكو مقرر الاعدامات التعسفية يفيد مقتل ١٩٥ شخصاً بالبصرة من قبل الأجهزة الأمنية.
١٩٩١ هرب جيش صدام المجرم من الكويت وقتل حوالي ٠٠٠ ١٥٠ من العراقيين.
١٩٩١ اندلعت انتفاضة شعبان آذار وهي أكبر انتفاضة في الشمال والجنوب ، وسحقها النظام بأجهزته القمعية مما أدى الى استشهاد وفقد أكثر من ربع مليون عراقي.
١٩٩٢ استمرار عمليات اعتقال واعدام المشتركين في الانتفاضة الشعبانية ، خصوصاً من المناطق الجنوبية من العراق.
١٩٩٣ بداية جريمة تجفيف الأهوار ، وهي عملية شبيهة بعمليات الأنفال التي قام بها النظام المقبور في كردستان ، فقد تم تصفية الآلاف من أبناء الأهوار فيما هاجرت آلاف أخرى الى ايران وتم حرق المئات من القرى وتجفيف مياه الأهوار .
١٩٩٣ نيسان أصدرت منظمة العفو الدولية تقريرها عن فقدان مئات العلماء في سجون صدام المجرم.
١٩٩٤ في ١٢ من ابريل (نيسان) جرى حادث اغتيال المعارض العراقي الشيخ طالب السهيل في شقته ببيروت. ولم تمض ساعات قليلة على حادث الاغتيال حتى نجحت أجهزة الأمن اللبنانية في القبض على المتورطين في العملية الذين تبين أنهم أربعة دبلوماسيين عراقيين يشكلون طاقم السفارة العراقية المعتمد في لبنان بينهم الملحقان الثقافي والتجاري والقنصل.
وقد أثبتت التحقيقات أن عملية الاغتيال نفذت بقرار من صدام حسين شخصياً وقام بالإشراف على تنفيذه المقبور قصي صدام حسين .
١٩٩٤ في ١٨ آب أغسطس أصدر المجرم المقبور أوامر بوشم جبين العراقيين وقطع أيديهم ومعاقبة من يمتنع من إزالة آثار ذلك ، وفي العام نفسه أصدرت لجنة المفقودين التابعة للامم المتحدة أن ٢٢٧٤ امرأة فقدت بالعراق في عهد صدام .
١٩٩٦ أصيب المقبور عدي صدام حسين إصابة بالغة في محاولة لاغتياله ، وقد اصيب جراء هذه المحاولة بإعاقة دائمة.
١٩٩٦ في ١١/٢٤ تعرض المرجع السيد علي السيستاني لمحاولة اغتيال بمسدس كاتم للصوت خاص لا يتوفر للناس بل لدى أفراد السلطة وقتل مرافقه .
١٩٩٧ في ٢٧ /٧ نشرت صحيفة صنداي تايمز تقريرا عن قتل المجرم عدي صدام الفتاة اسيل منصور بعد محاولة اغتصابها .
١٩٩٨ قتل المجرم صدام المرجع الديني الشيخ مرتضى البروجردي في ابريل نيسان من هذا العام.
١٩٩٩ في ١٩ / شباط ، اغتيل المرجع السيد محمد محمد صادق الصدر وولداه الشهيدان على يد المخابرات العراقية وباشراف مباشر من المجرمين قصي صدام وطارق عزيز .
١٩٩٩ في ١٧ / ٣ اندلعت انتفاضة بطولية في مدن الجنوب العراقي خصوصاً البصرة والناصرية ، وذلك احتجاجاً على اغتيال الشهيد الصدر الثاني ، وعلى أثر ذلك استشهد في البصرة وحدها ٢٤٠ شاباً وقام جلاوزة صدام بهدم بيوت الشهداء واعتقال اسرهم .
١٩٩٩ أمر المجرم صدام بإخلاء كافة العائلات التي تقطن بغداد ولم يشملها تعداد عام ١٩٥٧ واستثنيت العوائل التي تنحدر اصولها من صلاح الدين لإفراغ بغداد من الشيعة (صحيفة القدس العدد ١٦-١٧/١/١٩٩٩) .
٢٠٠٠ في ١٢/١٩ نشرت (صحيفة الزمان) عن الشهيد سليم المصوخي واعتقال زوجته و ١٦ من أفراد عائلته وهدمت داره.
٢٠٠١ في ٢٢ / ٦ اغتيل المرجع الديني السيد حسين بحر العلوم في ظروف غامضة ، ويبلغ عمر السيد بحر العلوم (٧٥ عاماً) ، وقد اغتيل في منزله بمدينة النجف الأشرف .
٢٠٠٢ أدعى صدام كذباً إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ، بينما الحقيقة تقول ان النظام أطلق سراح أكثر من أربعين ألفاً من المجرمين وقطاع الطرق .
٢٠٠٣ بعد سقوط النظام مباشرة بدون مقاومة ، وتسليمه بغداد للأمريكان ، اكتشفت عشرات المقابر الجماعية في طول البلاد وعرضها ، تجاوز عددها أكثر من ٣٥٠ مقبرة ، ولا تزال هناك عشرات المقابر الاخرى التي تنتظر الكشف عنها.....

تداعيات احتلال صدام للكويت

عندما اجتاحت القوات العراقية الكويت في ٢ آب ١٩٩٠م وانقلبت مواقف الدول الغربية والعربية ضد نظام صدام وجدت المعارضة العراقية نفسها أمام واقع جديد يختلف عن فترة ما قبل احتلال الكويت.
قبل الاحتلال كانت المعارضة تعاني من الحظر الاعلامي المفروض على القضية العراقية وعلى مأساة الشعب في الداخل ومعاناته في الخارج. فالاعلام الدولي لا يذكر القضية العراقية إلا في حدود ضيقة، ويحاول الإيحاء بأن المعارضة العراقية ذات نزعة ارهابية وفي بعض الأحيان كان يصفها بالارهابية صراحة.
والى جانب ذلك وقفت الدول الغربية والدول العربية ـ باستثناء سوريا لمصالحها الخاصة ـ موقفاً متحفظاً من المعارضة في أحسن الحالات، وواجهت فصائل المعارضة مشكلة عدم تفهم المجتمع الدولي لازمة العراق الكبيرة أو عدم وقوفه الى جانب الحقيقة.
لكن احتلال الكويت قلب معادلة التعاطف والنفور ، وبان النظام البعثي على حقيقته ، بعد أن فتح الاعلام الغربي الأبواب المقفلة أمام حقيقة صدام وحزبه .. فإذا بنظام البعث ينعت بالارهاب وتتطوع أجهزة الاعلام الدولية بالقيام بحملة عنيفة ضد صدام، وتخصّص الصحافة العالمية مقالات موسعة لفضح جرائمه وممارساته الظالمة ومشاكله السياسية، وتروّج بعض الدوائر الاعلامية لصحف وكتب المعارضة التي تحدثت عن جرائم نظام بغداد مثل (جمهورية الخوف) و(صفحات سوداء من بعث العراق) و(جرائم صدام) وكتب ومقالات حول حقوق الانسان في العراق. هذه الكتب نفسها كانت ممنوعة الدخول الى معظم البلدان العربية.
ومنذ بداية أزمة الكويت كانت الأمور تتجه نحو التصعيد العسكري، فقد وضعت أمريكا برنامجاً سريعاً لتحشيد قواتها في السعودية، وأصبحت الحرب مسألة وقت بعد أن وافق مجلس الأمن الدولي على استخدام القوة العسكرية لإخراج العراق من الكويت، في الوقت الذي كان نظام بغداد يظهر تصلبه المتزايد أمام كل المحاولات السياسية.
وعندما بدأت عملية عاصفة الصحراء كانت الاتصالات تجري على قدم وساق على اعتبار ان انهيار نظام صدام بات وشيكاً، ولا بد من إعداد صيغة سريعة تملأ الفراغ الذي سيخلفه سقوط صدام. وأخذت تتسرب المعلومات عن قوائم حكومية قادمة أو عن ترشيحات رئاسية ووزارية مقبلة.
وحين أعلن نظام البعث انسحابه من الكويت دون شروط وكانت القوات المتحالفة قد توغلت في الجنوب فان الاتصالات السابقة كانت تزداد حرارة وسرعة، لكنها بدأت تضع في حساباتها التطور الجديد الذي أحدثه انسحاب الجيش وتوقف القتال.

الانتفاضة الشعبية في العراق

في خضم تلك الأجواء حدثت الانتفاضة الشعبية المفاجأة .
ان الانتفاضة الشعبية التي حدثت أواسط شعبان (بداية آذار ١٩٩١ م) تشكل نقطة حاسمة في مسار القضية العراقية، وهي تحول ومنعطف كبير في تاريخ العراق وحياة الأمة في الداخل. فالانتفاضة كانت حلماً يراود المخيلة ثم صار واقعاً حياً مما أدهش الجميع. وكانت مفاجأة صاعقة أربكت الكثير من القيادات والرموز والمتصدين فضلاً عن بقية الفئات العاملة والمهتمة بالقضية العراقية.
ومع ان الانتفاضة هي موقف عراقي مستقل بالكامل، وحدث وقع داخل العراق، وتفاعل معه أبناء الشعب العراقي في ساحات الهجرة إلا ان الصورة ما تزال غامضة، وان الكثير من المسائل الأساسية المتصلة بالانتفاضة لا تزال موضع نقاش وجدل واختلاف. فعلامات الاستفهام لم تجد أجوبة مقنعة، بل ان قسماً منها لا يجد جواباً. وحتى رجال الانتفاضة لم يقدموا أجوبة يتفقون عليها حول العديد من شؤون الانتفاضة. فكانت هناك تصورات متعددة حول الموقف الواحد وحول القضية الواحدة.
ان هذه ظاهرة ملفتة للنظر وتبعث على الاستغراب وهي واحدة من حقائق الانتفاضة. ولا نشك ان طبيعة الحدث وضخامته وخطورته وسرعته هي التي تقف وراء تعدد الآراء والتصورات واختلاف الرؤى ووجهات النظر.
لقد كشفت الانتفاضة عن كثير من الأمور المهمة في جسم القضية العراقية. أمور لم تكن أطراف المعارضة تعيرها الاهتمام المطلوب، أو كانت غائبة كلياً عن رصدها. وكشفت الانتفاضة كذلك خطأ الكثير من المفاهيم والأحكام التي كانت متبناة بصورة قطعية من قبل المعارضة. كما قدمت برهاناً عملياً أثبتت أن المعارضة في الخارج عاجزة عن استيعاب حقيقة ما يدور في الداخل وطبيعة العوامل المؤثرة والمحركة هناك والطاقات الكامنة للشعب العراقي.
لقد اندلعت الانتفاضة الشعبانية فور توقف العمليات العسكرية لدول التحالف ضد العراق في عملية عاصفة الصحراء. وعلى هذا فانّ توقيتها جاء في ظرف مناسب جداً. فالنظام العراقي كان يواجه عداءً دولياً، وقد نبذه المجتمع الدولي الذي كان يدعو الى اسقاط رئيسه باعتباره مصدر قلق واضطراب في المنطقة. وهي حالة لم تكن موجودة طيلة الفترة السابقة حيث كان النظام يحظى بدعم الدول الكبرى وغيرها. وكان أي تحرك مضاد له يوصف بالارهاب. غير أن هذه الحالة انعكست تماماً إذ أخذت الأجهزة الاعلامية وكبار رجال السياسة في العالم يتحدثون عن دموية صدام وحكمه الدكتاتوري ومحنة الشعب العراقي، وفتحوا الملف الأسود لنظام بغداد. وبدأ يعرض

التلفاز للعالم كل يوم الصور المروعة عن جرائم صدام في اضطهاد الشعب العراقي وخنق أنفاسه والاعتداء على مقدساته والإمعان في تدمير القرى الآهلة بالسكان بالمواد الكيمياوية كما حدث في حلبجة في كردستان وأهوار الجنوب.

وهكذا فان الانتفاضة وجدت مناخاً دولياً يتقبلها كعمل جماهيري معارض لنظام الحكم. وقد اهتمت وسائل الاعلام بأحداث الانتفاضة بشكل لم يحدث له مثيل من قبل. كما ان الانتفاضة اندلعت عقيب هزيمة الجيش العراقي والاضطراب الداخلي الذي عمّ العراق جراء الحصار الاقتصادي وما نجم عنه من أزمات حادة في الأوضاع الداخلية.

بقيت مسألة تتعلّق بالانتفاضة لا بدّ من التأكيد عليها ، وهي ان الانتفاضة كانت شعبية بمعنى الكلمة، ولم تقم بها جهة أو طائفة معينة ، فالمشاركة الشاملة للشعب العراقي في الانتفاضة ظاهرة ملفتة للنظر وتستدعي التأمل والدراسة لاسيما وان نظام الحكم المقبور كان قد استخدم كل الأساليب الرامية إلى تجريد الشعب من مشاعر العمل المضاد وقتل روح التحرك في داخله سواء عن طريق التربية والتعليم والثقافة والدعاية وعمليات غسل الدماغ أو عن طريق الارهاب والبطش الذي كان سمة ثابتة من سمات الحكم البعثي البغيض.

وعبّرت الانتفاضة الشعبية كذلك تعبيراً حقيقياً عن هوية الشعب العراقي وعمق أصالته فانطلقت ذاتياً من داخل العراقيين، ولم يكن لأي طرف خارجي دور في تحريكها وتوجيهها أو التأثير عليها ، كما كان يحلو للنظام المقبور من نعتها بصفحة الغدر والخيانة ، وكما سيتضح من خلال الوثائق التي سنعرض قسماً منها .

ولقد أثبت هذا الموقف ان الشعب العراقي ما يزال يحتفظ بعناصر الحياة الحرة في داخله وان الارهاب والقمع والاعلام السياسي والثقافي الموجه وعمليات غسل الدماغ لا تستطيع ان تنتزعه من جذوره واصالته.

لعل من أهم أسباب فشل الانتفاضة هو غياب القيادة المركزية الفعالة القادرة على التخطيط ومواجهة المستجدات وإدارة الصراع في كل المجالات وبشكل يؤثر ايجابياً لصالح الانتفاضة. كما رافق ذلك الغياب قلّة الكادر القيادي الميداني الذي يمثل مفاصل التحرك في مختلف مجالات الانتفاضة وشؤونها.

والأهم من ذلك هو ان أطراف المعارضة العراقية في الخارج لم يكن لها أي تأثير أو دور في قرار الانتفاضة وفي قيادتها. ولم تستطع أي حركة أو شخصية من المعارضة أن تفرض نفسها في موقع القيادة للانتفاضة.

ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها دوراً في إجهاض الانتفاضة ، فقد كانت دول التحالف وفي مقدمتها أمريكا تتحدث عن ضرورة إسقاط نظام صدام، وأعطى الرئيس الامريكي وعداً بمساعدة الشعب العراقي للاطاحة برئيسه، إلا أن هذا الموقف تغيّر بعد اندلاع الانتفاضة حيث وقفت أمريكا موقفاً متحفظاً منها بعد أن اكتشفت الهوية الشيعية لها، كما ان الأجهزة الاعلامية التي كانت تغطي أخبار الانتفاضة كانت تثير المخاوف حول مستقبل العراق فيما لو استلم الشيعة أو الاسلاميون الحكم في العراق.

ثم تبدل الموقف الأمريكي من التحفظ الى مساعدة القوات العراقية حيث تنازلت عن شرطها بعدم السماح للطيران العراقي بالتحليق، وسمحت للطائرات السمتية بالطيران ، والتي أخذت تحلق فوق المناطق الثائرة وتقصفها وهي على مقربة من الطائرات الامريكية.

كما أن أمريكا قدمت معلومات هامة للسلطة الحاكمة حول تحرك الثوار ونشاطاتهم في المدن العراقية الى جانب السماح للنظام باستخدام أسلحته التدميرية على نطاق واسع طال المساجد والعتبات المقدسة في النجف وكربلاء والمناطق السكنية في محافظات الجنوب .

وقد اعترف الجنرال نورمان شوارتزكوف قائد قوات التحالف الدولي في حرب الخليج في مقابلة أجرتها معه احدى قنوات التلفزيون الأمريكي أن قيادته أعانت نظام بغداد في قمع الانتفاضة الشعبية في الجنوب من خلال ايصال معلومات في غاية الأهمية عن تحرك هذه الانتفاضة، وبرر شوارتزكوف فعلته تلك بالخوف الذي تملك الإدارة الأمريكية حين رؤيتها الطابع الاسلامي الشيعي للانتفاضة في جنوب العراق .

ساعة الصفر

ما كاد الشعب العراقي يجر أنفاسه ، ليعود إلى الحياة الطبيعية ، بعد حرب الثماني سنوات مع ايران ، حتى فاجأه صدام حسين بجريمة أخرى ، بإقدامه على غزو الكويت ، والتنكيل البشع بأبنائها ، ونهب كل ما امتدت إليه يد النظام من أموال وممتلكات الدولة الكويتية ، وأبناء الشعب الكويتي على حد سواء .

ووجدت الولايات المتحدة ضالتها المنشودة في إقدام صدام على غزو الكويت ، لتنزل قواتها ، وطائراتها الحربية في السعودية ، ولتملأ الخليج بأساطيلها الحربية ، بالتعاون مع حلفائها الغربيين ، بغية توجيه ضربة قاصمة للعراق ، مستخدمة كل الوسائل العسكرية المتاحة لها ، ومن أحدث ما أنتجته مصانعها من تكنولوجيا الأسلحة ، لتنزل أقصى ما يمكن من الدمار بالبنية الاقتصادية والعسكرية للعراق ، وإلحاق أبلغ الأذى بالشعب العراقي ، وفرض الحصار الاقتصادي عليه لتجويعه وإذلاله وإفراغ العراق من كوادره وعلمائه ، والعودة به خمسون عاماً نحو الوراء .

ثم أوقفت الولايات المتحدة الحرب في ٢٨ شباط ١٩٩١ ، بعد أن أبدى صدام حسين كامل استعداده لتنفيذ كل ما تطلبه الولايات المتحدة ، لقاء بقاء نظامه ، وبقاءه هو على رأس النظام.

لقد ورط صدام جيشه وشعبه ، ووطنه ، في حرب كانت نتائجها محسومة سلفاً لصالح الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين ، و أصرّ على البقاء في الكويت ، وبدا الأمر وكأن صدام يريد حقاً إنزال الكارثة بشعبه ووطنه ، فلم يشك اثنان في عدم قدرة صدام على الصمود بوجه أعتى وأقوى الدول الإمبريالية ، بما تملكه من أفتك أنواع الأسلحة ، وأشدها تدميراً .

وهكذا وقعت الواقعة ، وحلت الكارثة التي توقعها الجميع ، ودفع الشعب من جديد ثمناً باهظاً من دماء مئات الألوف من شبابه ، وإنزال أقصى ما يمكن من الدمار بالبنية الاقتصادية ، والعسكرية للعراق ، وجرى إذلال جيشه وشعبه .

لقد أوقدت تلك النتائج المفجعة للحرب نار الحقد والغضب العارم على النظام الصدامي ، لدى الجنود المنسحبين من الكويت ، تحت وابل القذائف التي كانت ترسلها الطائرات الأمريكية والحليفة على رؤوسهم لإنزال أقصى ما يمكن من الخسائر البشرية بين صفوفهم .

لقد كان ذلك الغضب العارم لدى الجنود ينذر بالانفجار ليطيح بالنظام ورأسه صدام ، الذي سبب تلك الكارثة ، وأستمر على الرغم من ذلك يتشبث بالبقاء في السلطة ، وهو الذي يتحمل كل نتائجها .

ومما زاد في خيبة أمل الجنود العائدين من الحرب ، أن قوات التحالف لم تتعرض للنظام ورأسه صدام ولا كان في حساباتها إسقاطه ، فكان لابد وأن يتحرك الشعب ، في ظل تلك الظروف التي أنضجت الانتفاضة ، لتسقط هذا النظام الذي سبب كل المآسي والويلات للعراق وشعبه .

يوميات الانتفاضة

١ ـ في اليوم الأول من آذار ١٩٩١ (١٥ شعبان)، وبينما كانت القوات العراقية تنسحب من الكويت ، بحالة من الفوضى الشديدة ، وقد تملكها الحنق على سياسة النظام الصدامي ، الذي أوصلها إلى تلك الحالة ، توقف رتل من الدبابات والمدرعات المنسحبة في وسط مدينة البصرة ، واستدارت إحدى الدبابات ، ووجهت فوهة مدفعها نحو جدارية ضخمة للدكتاتور صدام حسين ، وأطلقت قذائفها عليها ، وراحت تلك الجدارية تهوى متناثرة على الأرض، وأنكسر بعدها حاجز الخوف من جلاد العراق ونظامه ، وتفجّر بركان الغضب لدى أبناء الشعب والجنود المنسحبين، والتحمت جموعهم ببعضها ، وراحت تندفع في مظاهرات ضخمة لم تشهد لها البصرة من قبل ، ضد حكم الطاغية ، ولم تمض سوى ساعات حتى سيطرت الجماهير المنتفضة على المدينة ، وتم اعتقال محافظها ، ونفذ فيه حكم الإعدام ، وجرى إطلاق سراح كافة السجناء من ضحايا النظام الصدامي .

ورغم كل المحاولات التي قام بها النظام ، وحرسه الجمهوري لاستعادة المدينة ، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل الذريع، وأخذ لهيب المعركة يمتد كالنار في الهشيم ، إلى كافة أرجاء العراق من أقصاه إلى أقصاه .

٢ ـ وفي يوم الأحد المصادف ٣ آذار ، تم تحرير محافظة العمارة من قبضة النظام الصدامي ، بعد معركة عنيفة استمرت لمدة ساعتين ، وانتهت باستسلام قوات النظام وأخذ لهيب الانتفاضة يتصاعد بشكل متسارع ، ليمتد إلى مدن الكوت والناصرية وكربلاء والنجف الأشرف.

٣ ـ وفي يوم الاثنين المصادف ٤ آذار ، استطاعت قوى الانتفاضة أن تبسط سيطرتها الكاملة ، على مدينتي العمارة وعلي الغربي واستولت على ١٣ طائرة مروحية عسكرية وانظم عدد كبير من قوات الجيش للانتفاضة ، كما وردت أخبار عن سقوط مدينة النجف المقدسة، ومدينة السليمانية في كردستان بأيدي قوات الانتفاضة .

٤ ـ في يوم الجمعة المصادف ٨ آذار ، وقعت معارك عنيفة حول البصرة ، بين قوات النظام وقوات الانتفاضة ، وتم خلال تلك المعارك دحر القوات الصدامية ، وإحراق ١٠ دبابات ، والاستيلاء على ٣٠ دبابة أخرى سالمة ، وتم إحكام السيطرة على محافظة البصرة . وقد حاولت القوات الصدامية القيام بهجوم جديد على البصرة على المحور الشرقي ، مستخدمة ١٢ دبابة ، وتم لقوات الانتفاضة دحر الهجوم ، بعد تدمير ٤ دبابات والاستيلاء على الدبابات الثمانية الأخرى ، واستسلام القوات الصدامية لقوى الانتفاضة .

وفي اليوم نفسه حدثت مظاهرات عنيفة في مدينتي الموصل والرمادي ، لكن القوات الصدامية كانت قد استعدت لها، وقمعتها بقوة .

أما في كردستان ، فقد سيطرت قوات الانتفاضة على مدينتي أربيل وكركوك ، ومناطق واسعة من كردستان ، واستولت على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات ، ووقع في الأسر وحدات كبيرة من قوات الجيش الصدامي .

وفي بغداد قامت مظاهرات صاخبة في أحياء الشعلة والحرية والكاظمية والثورة ، لكن القوات الصدامية استطاعت السيطرة على الموقف ، بعد أن استعملت أقسى أساليب العنف ضد المتظاهرين ، وكان النظام الصدامي قد كثّف تواجد قواته في تلك الأحياء تحسباً لكل طارئ، نظراً لما عُرف عن سكان هذه الأحياء من الكره الشديد للنظام .

٦ ـ وفي يوم الثلاثاء ، ١٢ آذار ، جرت محاولات جديدة لقوى الانتفاضة في مدينة الثورة ، أحد أحياء بغداد ، إلا أن قوات صدام قمعتها بشدة .

وفي الفرات الأوسط استطاعت قوى الانتفاضة هذا اليوم من السيطرة على مدينة الحلة ، بعد قتال شرس مع قوى النظام ، وجرى اعتقال جميع المسؤولين الحكوميين فيها . وقامت القوات الصدامية هذا اليوم بمحاولة لاستعادة كربلاء ، والعمارة ، بعد أن مهدت للهجوم بقصف مدفعي ، واستخدمت الطائرات المروحية في قصف المدينتين كذلك.

٧ ـ وفي يوم الأربعاء ، ١٣ آذار ، أعلنت القيادة السياسية للجبهة الكردستانية سيطرتها التامة على كافة منطقة كردستان ، وأعلنت حل المجلسين ، التشريعي والتنفيذي ، الذين أقامهما النظام الصدامي، وتشكيل إدارة مؤقتة ، لحين إجراء انتخابات عامة في كردستان . وحاول النظام الصدامي إعادة سيطرته على المناطق المحررة في محافظة صلاح الدين وديالى بقواته التي تعززها الدبابات ، والطائرات المروحية ، والمدفعية الثقيلة ، وخاصة في محور خانقين ـ جلولاء ، محاولاً السيطرة عليهما، وعلى طوزخورماتو . وتصدت لها قوات الانتفاضة واشتبكت معها في معارك عنيفة طوال هذا اليوم ، وتم إسقاط ٤ طائرات مروحية تابعة للنظام الصدامي .

٨ ـ وفي يوم الخميس ١٤ آذار ، أحكمت قوات الانتفاضة سيطرتها على كافة محافظة العمارة ، وقتل محافظها ، وجرى تعيين محافظ جديد لها من قبل قوى الانتفاضة .

وفي محافظة بابل تمكنت قوات الانتفاضة من السيطرة على المحمودية القريبة من بغداد ، وعلى المسيب واليوسفية وسدة الهندية والقاسم والحمزة ، وتمكنت قوات الانتفاضة من السيطرة على كافة مراكز الشرطة وأسلحتها ، وتم إطلاق السجناء الوطنيين من سجونها . وخلال معارك الحلة ، قتل كل من المحافظ عدنان حسين ومدير الشرطة جبر محمد غريب ، وأمين سر حزب البعث لفرع الحلة طه ياسين ، ومدير أمن الحلة المقدم مزعل .

وفي الديوانية تمكنت قوات الانتفاضة من السيطرة التامة على المدينة ، وانظم محافظ المدينة إلى قوات الانتفاضة ، فيما قتل أمين سر حزب السلطة خالد عبد الله التكريتي ، كما سيطرت قوات الانتفاضة على مدينة النعمانية ، وسيطرت على مراكز الشرطة ، ودوائر الأمن فيها ، خلال ساعات رغم استخدام القوات الصدامية الطائرات المروحية ضد قوات الانتفاضة ، التي تمكنت من إسقاط ٣ طائرات منها .

وفي الكوت ، كانت تدور معارك شرسة بين قوات الانتفاضة والقوات الصدامية طوال هذا اليوم ، كما دارت معارك عنيفة في منطقة كرمة على شمال البصرة ، واستطاعت قوات الانتفاضة تدمير عدد كبير من الدبابات التابعة للنظام الصدامي ، وقد دامت المعركة زهاء ٩ ساعات . كما تم في هذا اليوم تحرير مدينة مخمور التابعة لمحافظة أربيل ، إضافة إلى قرى باكرك وياسين أغا .

وفي هذا اليوم تعرضت مدينتي كربلاء والنجف إلى قصف مدفعي ، وبالدبابات ، وطالت الأحياء السكنية ، ومراقد الأئمة عليهم السلام ، التي أصيبت بإصابات مباشرة ، وفتحت ثقوباً في قبابها .

وفي هذا اليوم أيضاً تم تحرير مدينة النشوة ، شمال البصرة ، واستسلم أعوان النظام الصدامي فيها لقوات الانتفاضة . وفي هذا اليوم أيضاً ، انفجر بئران نفطيان في كركوك ، نتيجة القصف المدفعي للقوات الصدامية ، واشتعلت النيران فيهما .

٩ ـ وفي يوم الجمعة ، ١٥ آذار تمت عملية تحرير مدينتي المشرح والكحلاء ، وتم تطهير محافظة العمارة من القوات الصدامية ، تطهيراً تاماً .

حاول النظام الصدامي هذا اليوم ، السيطرة على مدينة جلولاء ، ودارت معارك شرسة بين قوات الانتفاضة ، والقوات الصدامية ، وانتهت المعارك بهزيمة القوات الصدامية ، ومقتل أمر الفوج المهاجم الرائد علي صالح الجبوري، واستولت قوات الانتفاضة على ٤ دبابات سالمة .

وهكذا استطاعت قوات الانتفاضة فرض سيطرتها على المناطق الجنوبية ومنطقة الفرات الأوسط ، ومنطقة كردستان بكاملها ، خلال أسبوعين ، وأصبح النظام الصدامي في تلك الأيام قاب قوسين أو أدنى من السقوط . لكن عدم وجود قيادة ميدانية ، ودخول الجانب الامريكي الى جانب النظام بسبب قلق السعودية ودول الخليج الاخرى من سيطرة القوى الإسلامية المقربة من إيران على الحكم في العراق ، وما يسببه ذلك من خطورة على مصالحهم في المنطقة ، وجعلتهم يضعون كامل ثقلهم إلى جانب النظام الصدامي ، وتمكينه من استعادة سيطرته على البلاد من جديد .

وهكذا فتحت قوات التحالف ، التي كانت تطوق قوات الحرس الجمهوري في جنوب الناصرية ، الطريق إمام تلك القوات للعبور ، بل لقد أقامت لها الجسور العسكرية لكي تستطيع التقدم نحو المناطق التي سيطرت عليها قوات الانتفاضة ، وبذلك بدأت مرحلة الانحسار للانتفاضة في ١٧ آذار ١٩٩١ .

بعد منتصف شهر آذار ، بدأ انحسار قوة الانتفاضة ، إذ سمحت الولايات المتحدة وحليفاتها لقوات الحرس الجمهوري بالعبور ، كما سمحت للنظام الصدامي باستخدام الطائرات المروحية ، وحتى الطائرات الحربية ذات الأجنحة الثابتة ، وصواريخ ارض ـ ارض ، وسائر الأسلحة الأخرى ، لقمع الانتفاضة ، ووقفت قوات التحالف تراقب قوات النظام الصدامي وهي توجه كل أسلحتها نحو الشعب العراقي الذي أنتفض على حكم الطاغية ، وابتلعت الولايات المتحدة كل دعواتها بإسقاط النظام ، لا بل ساعدته ، ومكنته من شن هجومه على قوى الانتفاضة ، وعلى ضرب المدن بكل ما توفر له من الأسلحة ، فليس مهماً للولايات المتحدة مصير العراق وشعبه ، بل كل ما يهمها هو أن تحافظ على مصالحها النفطية في الخليج .

وفي الوقت الذي كان المواطنون في مدن الجنوب يتصدون لهجمات القوات الصدامية ، وطائراتها ودباباتها ، توقفت القوات الكردستانية عن زحفها نحو مدن الموصل وصلاح الدين وبغداد ، وقد مكن ذلك الموقف القوات الصدامية من تركيز جهدها العسكري على الفرات الأوسط والمنطقة الجنوبية للقضاء على قوات الانتفاضة ، لتعود بعد ذلك إلى منطقة كردستان .

١ ـ ففي يوم الأحد ١٧ آذار ، هاجمت القوات الصدامية مدينة الكوت واستبسلت قوات الانتفاضة في الدفاع عن

المدينة أمام قوات الحرس الجمهوري ، وأسلحته المختلفة ، من الدبابات والصواريخ والمدفعية والطائرات السمتية ، وتم في البداية إيقاف تقدم القوات الصدامية ، واستطاعت قوات الانتفاضة إسقاط طائرتين سمتيتين ، وتدمير عدد من الدبابات ، وإنزال العديد من الخسائر في صفوف القوات الصدامية ، لكن المهاجمين استطاعوا في نهاية الأمر السيطرة على جزء من المدينة ، بعد أن نفذ معظم العتاد لدى قوات الانتفاضة ، وأصبح موقف قوات الانتفاضة صعباً أمام قوات الحرس الجمهوري ، المجهز بمختلف الأسلحة الثقيلة.

٢ ـ وفي يوم الاثنين ١٨ آذار ، قامت قوات النظام الصدامي بهجوم واسع على مدينة كركوك بعد قصف مركز بالمدفعية والدبابات ، واستطاعت القوات المهاجمة ، بعد قتال عنيف ، من السيطرة على مقر المحافظة ، ومقر الفيلق الأول ، والمطار ، ومناطق آبار النفط .

وفي اليوم نفسه قصف النظام الصدامي مدن خانقين وجلولاء وطوزخورماتو وكلار ، والمجمع السكني صمود بصواريخ أرض ـ ارض، منذ الساعة السادسة صباحاً ، مستخدماً ٤ قواعد للصواريخ في السعدية ، مما أوقع أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى بين السكان المدنيين ، ثم أعقب القصف هجوماً على طوزخورماتو من خمسة محاور هي طريق كركوك وطريق تكريت وطريق بلان وطريق ينجول وطريق سلمان بيك ، مستخدمة الدبابات والطائرات السمتية والمدفعية الثقيلة ، والقنابل الفسفورية والنابالم ، مما تسبب في وقوع خسائر جسيمة في صفوف المدنيين والعسكريين على حد سواء .

٣ ـ وفي يوم الثلاثاء ١٩ آذار كان القتال يدور حول مدينة كربلاء المقدسة ، حيث هاجمتها القوات الصدامية على محورين ، محور المسيب ومحور الرزازة وحيث أحرزت القوات المهاجمة ، المتفوقة في المعدات والأسلحة الثقيلة ، تقدماً باتجاه المدينة وحاصرتها ، وجرى قصفها بشكل مركز، بمختلف الأسلحة الثقيلة .

كما شن النظام الصدامي هجوماً آخر على مدينتي النجف والكوفة بعد أن تمكن من جلب قوات كبيرة من الحرس الجمهوري ، بأسلحتها الثقيلة .

وقام صدام حسين بتعيين حكام عسكريين في مناطق الانتفاضة ، من بين كبار الضباط الذين كان لهم دور إجرامي كبير في الحرب العراقية الإيرانية ، فقد عين ماهر عبد الرشيد حاكماً عسكرياً على قاطع الناصرية وطالع الدوري ـ حاكماً عسكرياً على قاطع البصرة وهشام صباح الفخري حاكماً عسكرياً على قاطع العمارة وطالب السعدون حاكماً عسكرياً على قاطع الكوت وعلي حسن المجيد حاكماً عسكرياً على منطقة كردستان .

٤ ـ وفي يوم الأربعاء ٢٠ آذار ، حققت قوات الانتفاضة انتصاراً لها في كركوك والسليمانية وأربيل، وأجزاء من محافظة صلاح الدين ، وبعض قرى محافظة نينوى ، واستطاعت قوات الانتفاضة السيطرة على دار الإذاعة والتلفزيون في كركوك ، و٣ مطارات عسكرية ومدنية وجميع مناطق آبار النفط .

وقامت القوات الصدامية المنسحبة من مدينة كركوك بذبح أكثر من ١٠٠ طفل كردي فيها ، وأخذت أكثر من ١٥ ألف مواطن من أبنائها جلّهم من النساء والأطفال والشيوخ. ثم قامت القوات الصدامية بعد انسحابها من المدينة ، بضربها بالقنابل الفسفورية والنابالم والصواريخ ، واستخدمت في قصفها الطائرات الحربية ذات الأجنحة ، والطائرات السمتية .

أما في المنطقة الجنوبية فكانت المعارك الشرسة يدور رحاها بين القوات الصدامية وقوات الانتفاضة في داخل مدن كربلاء والنجف والديوانية والسماوة ، واستبسلت قوات الانتفاضة ، المدافعة عن المدن المذكورة ، رغم التفوق الكبير لقوات الحرس الجمهوري الصدامية ، في الأسلحة والمعدات والخبرة العسكرية ، وقد ذهب ضحية تلك المعارك في النجف الأشرف وحدها أكثر من ١٥ ألف مواطن ، وتم اعتقال المرجع الأعلى للطائفة الشيعية السيد أبو القاسم الخوئي وجرى نقله إلى بغداد .

وفي الوقت نفسه كانت المعارك الشرسة تجري داخل مدينة البصرة ، بمختلف أنواع الأسلحة ، مما أوقع الخسائر الجسيمة في صفوف المدنيين .

٥ ـ وفي يوم الخميس ، ٢١ آذار ، اقتحمت قوات الحرس الجمهوري الصدامية مدينة الناصرية رغم البسالة المنقطعة النظير لقوات الانتفاضة ، بسبب تفوق القوات المهاجمة في الأسلحة والمعدات .

وفي مدينة علي الغربي إستطاعت قوات الانتفاضة السيطرة على مقر اللواء التاسع ، من الفيلق الثالث وقد استسلم ما يزيد على ٢٥٠ ضابطاً وجندياً بكامل أسلحتهم ، وغنمت قوات الانتفاضة حوالي ٥٠٠ بندقية آلية ، و٣٠ مصفحة وسيارة عسكرية .

٦ ـ وفي يوم الجمعة ، ٢٢ آذار ، شنت قوات الانتفاضة هجوماً على منطقة زين القوس وتمكنت من قتل آمر الفوج ، واستسلم أكثر من ١٠٠ ضابط وجندي لقوات الانتفاضة ، واستولت على كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات .

٧ـ وفي يوم السبت ٢٣ آذار ، جرت معارك عنيفة ، في منطقة فايدة شمال الموصل ، على طريق دهوك وأوقعت قوات الانتفاضة خسائر جسيمة في صفوف القوات الصدامية ، وتم إسقاط طائرة سمتيه ، واحتلت قوات الانتفاضة المزيد من الأراضي باتجاه مدينة الموصل.

٨ ـ وفي يوم الاثنين ٢٥ آذار ، قامت طائرتان حربيتان ، وأربع طائرات سمتيه ، بقصف مدينة كركوك في الساعة التاسعة والربع صباحاً ، ثم عادت الطائرات وقصفت المدينة مرة أخرى، في الساعة الواحدة والنصف ظهراً ، مما أوقع الكثير من الضحايا في صفوف المدنيين.

كما دار قتال عنيف حول مدينتي خانقين وجلولاء ،حيث استهدفت القوات الصدامية احتلالهما والتقدم منهما نحو

كركوك .
٩ ـ وفي يوم الثلاثاء ٢٦ آذار هبطت طائرة سمتيه ، حاملة كميات من الأسلحة الكيماوية ، وعلى متنها ٤ ضباط ، من سلاح الجو العراقي ، في إحدى المناطق الحدودية مع ايران ، وطلبوا اللجوء السياسي في إيران ، رافضين استخدام الأسلحة الكيماوية ضد الشعب العراقي .
وفي الجنوب استطاعت قوات الحرس الجمهوري الصدامية دخول مدينة كربلاء ، واستعادت السيطرة عليها ، بعد أسبوعين من المعارك الدامية أبدى فيها أبطال الانتفاضة بطولة نادرة ، وقد اتهمت قوات الانتفاضة ، قوات مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة والمتواجدة في العراق ، بالمشاركة إلى جانب القوات الصدامية في الهجوم على المدينة .
١٠ ـ وفي يوم الأربعاء ، ٢٧ آذار ،كانت القوات الصدامية قد استعادت مناطق واسعة من الجنوب، وخاصة مراكز مدن البصرة والعمارة والناصرية ، وعقد السيد محمد باقر الحكيم مؤتمراً صحفياً في طهران ، أعترف فيه بانحسار الانتفاضة في المناطق الجنوبية والوسطى من العراق ، واتهم القوات الصدامية بتدمير المدن المقدسة ، وقتل الآلاف من النساء والأطفال والشيوخ .
وهكذا تمكنت السلطة الصدامية من إعادة سيطرتها على مناطق الجنوب ، والفرات الأوسط ، وبدأت بدفع قواتها نحو منطقة كردستان .
١١ ـ ففي يوم الخميس ، ٢٨ آذار ، بدأت تلك القوات هجوماً واسع النطاق على مدينة كركوك واستخدم النظام الصدامي في هجومه على المدينة ٦ فرق عسكرية مجهزة بكل الأسلحة الثقيلة ، من الدبابات والمدفعية والصواريخ ، وبإسناد الطائرات الحربية والسمتيات ، وقد أدى القصف العشوائي الشديد إلى وقوع الخسائر الجسيمة في صفوف المدنيين ، وخاصة النساء والأطفال ، واستطاعت قوات الحرس الجمهوري ، بعد معارك شرسة من دخول المدينة .
كما استطاعت السيطرة على طوزخورماتو وداقوق وعدد كبير من القرى المحيطة بكركوك ، حيث قامت القوات الصدامية بتدمير جميع القرى المحيطة بمدينة كركوك ، واضطر أكثر من ١٠٠ ألف من السكان إلى التوجه إلى أربيل والسليمانية ، هرباً من بطش القوات الصدامية ، فيما وقع أعداد كبيرة منهم بأيدي تلك القوات ، وجرى تصفيتهم جسدياً بصورة جماعية .
وقد وجه الزعيمان الكرديان مسعود البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وجلال الطالباني رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني ، نداءً إلى الرئيس الأمريكي بوش طالبين منه حماية الشعب الكردي من هجوم القوات الصدامية.
١٢ ـ وفي يوم الجمعة ٢٩ آذار ، قامت القوات الصدامية بقصف مدينة جمجمال بالقنابل الفسفورية والنابالم ، موقعة الخسائر الجسيمة في صفوف سكانها ، ثم قامت قوات الحرس الجمهوري بمهاجمتها واحتلالها ، والتقدم نحو مدينتي السليمانية وأربيل مستخدمة كل ما تملكه من أنواع الأسلحة والمعدات الثقيلة والطائرات ، مما أدى إلى حدوث هجرة جماعية كبرى للشعب الكردي نحو الحدود التركية والإيرانية ، هرباً من بطش القوات الصدامية وأسلحتها الكيماوية التي كان قد أستخدمها في حلبجة من قبل ، وذهب ضحيتها أكثر من ٥٠٠٠ مواطن خلال بضعة دقائق ، وقدر عدد النازحين بأكثر من مليوني مواطن .
كان وضع الأكراد مأساوياً بكل معنى الكلمة ، فبسبب نيران القوات الصدامية من جهة ، وقسوة المناخ ، والبرد الشديد، والثلوج من جهة أخرى ، مات الكثير من النازحين.
ومما زاد في الطين بلّة ، إقدام الحكومة التركية على إغلاق حدودها بوجه النازحين ، مما جعلهم عرضة للتصفية من قبل الطائرات العراقية التي كانت تلاحقهم ، وقوات الحرس الجمهوري الزاحفة، وسارعت الولايات المتحدة ، وحليفتها بريطانيا إلى فرض الحماية على المنطقة الكردية الواقعة شمال خط العرض ٣٢ ، فيما سمي بعملية (بروفايد كومفورت) ومنعت القوات العراقية من تجاوز هذا الخط ، كما منعت الطائرات من التحليق فوق هذه المنطقة ، وبذلك أخذ النازحون الأكراد يعودون إلى مناطق سكناهم ، تحت حماية الطائرات الأمريكية .
وهكذا أسقط في يد صدام حسين ، واضطر للرضوخ للأمر وسحب قواته من المنطقة ، كما أقدم على سحب أجهزته الأمنية والإدارية ، والمدرسين وأساتذة الجامعة من كردستان ، وقطع الطاقة الكهربائية عن مدينة دهوك .
وهكذا أصبحت منطقة كردستان تحت حماية الولايات المتحدة وبريطانيا ، وتخلص الأكراد من سيطرة النظام الصدامي ، وجرى تنظيم إدارة جديدة في كردستان ، من قبل أبناء الشعب الكردي ، وجرى فيما بعد انتخاب المجلس التشريعي ، وتشكيل مجلس للوزراء ، بمعزل عن سلطة النظام الصدامي في بغداد .
أما في الفرات الوسط ، وجنوب العراق ، فقد تمّ إجهاض الانتفاضة بقوة السلاح ، تحت سمع وبصر القوات الأمريكية وحلفائها ، بل وبدعم منها ، وأجرى النظام الصدامي ، الذي استطاع قمع الانتفاضة والبقاء في السلطة ، حملة تصفية وحشية لم يشهد لها العراق مثيلاً من قبل ، لكل من تشك السلطة الصدامية بمشاركته في الانتفاضة ، وقدر عدد الضحايا بما يزيد على ٣٠٠ ألف مواطن ، هذا بالإضافة إلى تدمير المدن والقرى بأسلوب إجرامي بشع .

من جرائم المقبور عدي

بعد العملية البطولية عام ١٩٩٦ والتي قام بها بعض المجاهدين لاغتيال المقبور عدي صدام التكريتي واصابته بالعوق الجسمي المزمن وازدياد عقده النفسية ، فأصبح يتصرّف كالمجنون مع أقرب الناس اليه بما فيهم زوجته التي طلبت الطلاق أكثر من مرة . ومن جرائمه الاخلاقية قيامه بقتل عدة فتيات تم اختطافهن من الشارع من قبل جلاوزته لغرض الاعتداء على شرفهن ، ولكن العجز الجنسي الذي اصيب به بعد تعرضه للاغتيال دفعه الى فقدان أعصابه ومن ثم قتله لهنّ .

وقالت صحيفة (صنداي تايمز ١٩٩٧/٧/٢٧) أنها تملك معلومات تفصيلية عن هذه الجرائم التي ليست الأخيرة التي يرتكبها عدي التكريتي الابن الأكبر لصدام التكريتي .

وأكدت هذه المصادر : أن عدي قد أصيب بالعجز الجنسي التام وأصبح شريراً أكثر بعد تعرضه لمحاولة الاغتيال التي تعرض لها باطلاق ١٠ اطلاقات نارية أصابت قدمه اليسرى بالشلل في ديسمبر ١٩٩٦ .

وبعد ذلك فقد تزوج من احدى بنات عمه ، والتي تبلغ من العمر ١٥ عاماً لدحض الاشاعات التي أفادت بعجزه الجنسي .

وأصبح عدي أكثر شراسة بعد أن قام بقتل خادم أبيه عندما كان عمره ٢٤ عاماً ، وحتى مرافقيه أخذوا يخشون على حياتهم منه بعد أن قتل أحدهم في مجمع القصر الجمهوري في الجادرية .

وتضيف الصحيفة : بعد أن شاهد الفتاة (أسيل ...) الفتاة اليافعة عندما كان يسير بسيارته في احدى شوارع الدورة قرب بغداد أمر حراسه بأن يجلبوا له الفتاة الى منطقة الجادرية .

وقد حاول اغتصابها أكثر من مرة ولكنه فشل ، فثارت ثائرته وقتلها .

ولم تكن أسيل هي الفتاة الأولى التي يقتلها عدي ..

ففي حزيران ١٩٩٦ أصبحت (بشرى .....) الطالبة في جامعة بغداد ، احدى ضحاياه عندما أصبحت عرضة للأذى المتكرر والملاحقة والمضايقة من حراس عدي الذين يريدون منها أن (تزوره) في القصر الجمهوري . فساءت حالتها النفسية وانتحرت ...

قصي صدام ينتقم لمرافقه .. ويعدم ضابطا وخطيبته !!

أما المقبور قصي ، فهو لا يختلف في الاجرام عن أخيه عدي ، وهذه واحدة من جرائمه :

حاتم رشيد أمين العاملي وهو ضابط جهاز الأمن الخاص وأحد سكنة مدينة الكاظمية .. دعا مؤخراً صديقه مزهر سليمان التكريتي الضابط في الجهاز ومرافق قصي الشخصي لتناول العشاء معه في بستانه هناك ...

وحين حضر مزهر عرفه حاتم على خطيبته التي حضرت حفل العشاء .. لكن مغادرة الثاني بسبب عمل طارئ دفعت مزهر إلى الاعتداء على شرف (الخطيبة) ... وبعد عودة حاتم ومعرفته بالحادث قام فوراً بقتل مزهر ودفن جثته في البستان واخفاء سيارته (التويوتا) المهداة له من صدام في محاولة للتستر على الجريمة التي اكتشفت فيما بعد .

وقد أحيل القاتل حاتم وخطيبته الى المحكمة الكبرى التي أصدرت عليه حكماً بالسجن المؤبد وبرّأت الخطيبة .. الأمر الذي أغضب قصي ودفعه للطلب من محكمة التمييز بنقض الحكم وإصدار حكم جديد باعدام الاثنين .

اجتمعت محكمة التمييز بكامل أعضاءها الأربعة عشر . واطلعت على تفاصيل القضية فاعتبرت ان الجريمة بدون سابق إصرار : وانها ارتكبت نتيجة انفعال وفقدان للتوازن ولا تتطلب حكماً بالاعدام فصادق القضاة على الحكم المؤبد الصادر عن المحكمة الكبرى وأمروا باطلاق سراح (الخطيبة) . لكن هذا الحكم لم يرق لابن الحاكم بأمره .. الذي اشتاط غضباً من هذا القرار .. فأمر قصي بعزل تسعة من القضاة هم :

١ ـ هاشم الحاج ابراهيم
٢ ـ محمى احمد رشيد
٣ ـ حامد جمعة
٤ ـ مصطفى المدامغة
٥ ـ محمد حسن كشكول
٦ ـ هناء احمد ضياء
٧ ـ فاروق السامي
٨ ـ كريم ترند
٩ ـ احمد الجلبي

وزاد قصي على ذلك بان أصدر أمره بتعيين رئيس محكمة التمييز (عيسى الجلبي) كاتباً في المحكمة نفسها بعد أن ألصق به تهمة الرشوة .

ولم تشف هذه الاجراءات غليل قصي .. فأحال حاتم وخطيبته الى وزارة الداخلية التي (يقودها) عمّه وطبان الذي استجاب لأوامر قصي وأصدر حكما باعدام الاثنين حيث نفذ فيهما الحكم على الفور .

اغتيال الشهيد محمد محمد صادق الصدر

كانت حياة آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر مفعمة بالإيمان والعلم والتواضع وشهادة مهدت لسقوط الطاغوت، بدأ (قدس سره) الدرس الحوزوي في سن مبكرة في سنة (١٩٥٤م) ، وتدرّج فيها الى أن أصبح مرجعاً دينياً يشار إليه بالبنان .

ومن خلال تصديه للمرجعية سعى رحمه الله الى الحفاظ على الحوزة العلمية في النجف الأشرف فرمم وبنى ما فقدته وجاهد على تربية طلابها، وقام بخطوات جبارة وكبيرة في هذا المجال وفقاً لما تتطلبه الساحة الفكرية والحياة العصرية في تلك المرحلة، منها إرسال العلماء الى جميع أنحاء العراق لممارسة مهماتهم التبليغية وتلبية حاجات المجتمع وبادر الى إقامة المحاكم الشرعية وتعيين العلماء المتخصصين للقضاء وتسيير أمور المجتمع ولعل أبرز ما أشتهر به هو إقامته صلاة الجمعة وتصديه بنفسه لامامتها في مسجد الكوفة وتعميم إقامتها بمختلف مدن العراق، وهو لم يشهده تاريخ العراق السياسي منذ حقبة طويلة، وعبر هذه الحركة الفريدة والنوعية وهذا المنبر الإعلامي لتوعية أبناء الامة حتى لبّت مئات الآلاف من الشباب في العراق وخارجه دعوته ووقفت الصفوف تفترش قلوبها سجادة للصلاة بعد أن عمرها الايمان وأشاعت الدعوة في النفوس أملاً جديداً لوحدة الكلمة والموقف بوجه الشيطان والانحراف، غير ان الشهيد الصدر يعلم تمام العلم أن المحيط العام بكل تناقضاته داخلياً وخارجياً سيزرع في طريقه الأشواك أو ربما الألغام في أغلب الأحيان وبدأت تهدد الشهيد من خلال اغتيالها العديد من المراجع ورجال الدين . وأخذت السلطة العفلقية الصدامية الجائرة تعتقل أتباع السيد الصدر في مدن مختلفة من العراق بعد بضعة أشهر من إقامة صلاة الجمعة وخاصة ما حصل في مدن البصرة وذي قار وبغداد، ففي هذه المناطق هاجم ائمة الجوامع علناً النظام السابق وممارساته ضد الشعب فاعتقلت السلطة في وسط محافظة ذي قار امام الجمعة في المدينة قبل يومين من اقامة الصلاة ولم تقم صلاة الجمعة مما حدا بالمصلين للتوجه الى مبنى مديرية امن المحافظة واعتصموا امام المبنى مطالبين باطلاق سراحه وبالرغم من قيام أجهزة النظام القمعية بإطلاق الرصاص في وقت سابق من ذلك اليوم واستشهاد أربعة من المصلين وجرح تسعة آخرين وإطلاق الرصاص ضدهم مرة أخرى أمام المديرية إلا أنهم أدّوا صلاة العصر هناك ثم اعتقل بعدها من أتباع السيد الشهيد .

ولم تكن الأمور تختلف عن الناصرية في البصرة حيث حصلت بعض المناوشات والتحرشات من قبل دوائر السلطة واعتقلوا أحد أئمة الجوامع الذي أطلق سراحه بعد ضغط من قبل الجماهير وعند حلول الساعة الحادية عشرة من ليلة الاربعاء ١٩٩٩/١/١٧ خرجت المدينة بانتفاضة جماهيرية شملت الحيانية والهادي والجمهورية والقبلة وأبو الخصيب وكرمة علي والقرنة وبدأ النظام بحملة اعتقالات واسعة شملت مقلدي الامام الصدر فقط وهدموا منازل العشرات من الصدريين مع نهب الأموال والأثاث فضلاً عن اعتقال النساء والأطفال والشيوخ .

فيما تعرض الصدريون في العمارة الى حملة من الاعتقالات والتصفيات أيضاً ومنها اعتقال مدير مكتب السيد الصدر وامام الجمعة في المدينة ، كذلك الحال في بغداد وإلقاء الشباب الصدري في سجون النظام ومعتقلاته واخذت الاحداث تتسارع وتتأزم يوماً بعد آخر وبعد مطالبة الامام الصدر باطلاق سراح المعتقلين في الاسبوعين الأخيرين، شاع في الأوساط كافة أن رأس النظام اتصل بالامام الشهيد، وأمره بسحب كلامه علانية، وان يعلن في الجمعة الأخيرة عن إلغاء صلاة الجمعة فرفض الامام السيد الشهيد الصدر .

وفي الجمعة الأخيرة الموافقة ٣ من شهر ذي القعدة ١٤١٩ والموافق ١٩-٢-١٩٩٩ تم اصدار الأوامر بتنفيذ الجريمة بعد الساعة التاسعة ليلاً، والجدير بالذكر ان خطة الاغتيال كانت من تخطيط صدام بنفسه، وفي صباح هذا اليوم كان المصور يرافق الامام السيد الصدر بشكل لم يسبق حدوثه، فقد رافقه في صلاة الجمعة وبعد ذلك الى المنزل، ثم الى ضريح أمير المؤمنين عليه السلام حيث تم تصوير صلاة المغرب وبعد ذلك الى المكتب .

وعند خروج الامام الصدر من المكتب وهو يريد الذهاب الى البيت، حيث وجود الكمين يروي ان المصور أراد ان يركب معه فمنعه وقال: الى هنا يكفي، وكان السائق السيد مؤمل ثم سارت سيارتهم باتجاه ساحة ثورة العشرين وقد تحدّث أحد الطلبة انه مر في سيارة ومعه بعض الركاب في الشارع الذي حدثت فيه الجريمة، ولكن من الجهة المعاكسة فاستوقفتهم سيارة (اولدزموبيل) ونزل منها مسلحون فنظروا داخل السيارة، ثم سمحوا لهم بالمرور، وبعد مسافة استوقفتهم سيارة اخرى قد اعترضت الطريق، ومن الموديل نفسه فعلوا مثل الاول، فيكون الشارع الذي يرتقبون مرور سيارة السيد وقد طوق تماما، وهذا الشارع يقع بالقرب من دائرة البريد وبقربه تقع بناية الأوقاف وبالقرب من هذه الأخيرة تقع جامعة الصدر الدينية الفرع الثاني (مدرسة البغدادي سابقاً) ، وبعد ان تجاوزت سيارة الامام الصدر ساحة ثورة العشرين وفي هذا الشارع كان الكمين مستحكماً ، إذ ان الشارع كان مظلماً طوال أيام السنة لعدم وجود مصابيح فيه، وتوجد في هذا الشارع بناية قديمة تخص دائرة الجوازات قد استغلت لتكون غرفة العمليات واخفاء مجموعة من المسلحين للطوارئ .

وعندما وصلت سيارة الامام الصدر ونجليه الى الكمين الأول خرج من الظلام احد القناصين ووجه سلاحه الى السيد مؤمل (والذي كان يقود السيارة)، فاستدار السيد مؤمل بكل سرعة السيارة، ولكن الاطلاقة كانت أسرع فأصابت جبهة السيد مؤمل فارتطمت السيارة بشجرة على الرصيف، فأسرعت مجموعة الكمين الى السيارة، وأمطرتها بالرصاص، وكان السيد مصطفى جالساً خلف أبيه وعندما اطلق الرصاص ارتمى عليه ليحميه من الرصاص، فقطعت اصابع كفه اليمنى وجزء من بقية الكف، واصيب باطلاقتين تحت الأضلاع، اما إصابات الامام الصدر فكانت واحدة في كتفه واخرى في فخذه والقاتلة قد اخترقت جبهته الشريفة وخرجت من خلف رأسه ... فسلام على الصدر وولديه الشهيدين يوم ولدوا ويوم استشهدوا ويوم يبعثوا أحياء .

المجرم طارق عزيز واغتيال الشهيد الصدر

كشف النقاب عن وجود وثيقة مرئية تشير إلى تورط طارق عزيز وزير خارجية صدام حسين بحادثة اغتيال المرجع الديني محمد محمد صادق الصدر .
وكان جعفر الموسوي رئيس هيئة الادعاء العام كشف في المحكمة الجنائية العراقية العليا عن أن الهيئة حصلت على وثيقة مصورة يظهر فيها المتهم طارق عزيز يتحدث مع صدام حسين ومحمد زمام عبد الرزاق عن كيفية تنفيذ عملية اغتيال المرجع الديني السيد محمد الصدر.
وحسب موقع (الملف) العراقي ، بيّن الموسوي أن طارق عزيز متهم لغاية الآن بقضيتين رئيسيتين هما التصدي لانتفاضة ١٩٩١ وقضية تصفية رجال الدين في العراق، وهو متهم بتصفية عدد كبير من رجال الدين بينهم السيد محمد الصدر.

صور من مذبحة البصرة عام ١٩٩٩

نتج عن اغتيال الشهيد الصدر وولديه اندلاع مواجهات عنيفة لعدة أيام بين المتظاهرين وقوات الأمن في أحياء بغداد ذات الكثافة الشيعية العالية، وكذلك في المدن ذات الأغلبية الشيعية مثل كربلاء والناصرية والكوفة والبصرة، ولقي العشرات مصرعهم في هذه المواجهات بينما اعتقل المئات.

وفي البصرة ، أقام جواد كاظم على جنازة ولده مصطفى في ٧ مايو/آيار ٢٠٠٣ بمدينة التنومة شرق البصرة. كان النعش خالياً؛ فقد كانت المرة الأخيرة التي رأى فيها جواد ولده مصطفى قبلها بأربع سنوات، في ١٩ مارس/آذار ١٩٩٩ عندما قام أفراد الأمن العراقي وأعضاء حزب البعث بانتزاعه من سريره. كان مصطفى في التاسعة عشرة من عمره وقتها؛ في السنة الأخيرة من دراسته الثانوية.
جاء القبض على مصطفى بعد ليلتين من بدء انتفاضة ١٧ / آذار التي اندلعت احتجاجاً على اغتيال الشهيد الصدر وولديه من قبل المخابرات البعثية ، وقد شكلت هذه الانتفاضة واحداً من أخطر التحديات الداخلية التي واجهت نظام صدام حسين منذ حرب الخليج عام ١٩٩١، وقتها نزل آلاف المنتفضين في كافة أنحاء العراق إلى الشوارع، ورد صدام حسين على الانتفاضة (والتي أصبحت تعرف بـ»انتفاضة الصدر») بسرعة ووحشية، فقد قامت الحكومة في الهجوم الذي تلا الانتفاضة بتنفيذ إعدامات سريعة للعشرات وإلقاء أجسادهم في قبور جماعية حفرت بتعجل، كما أخضعت الآلاف من أفراد عائلاتهم للسجن التعسفي والتعذيب، وفي حالات كثيرة قامت بتدمير منازلهم وسبل إعاشتهم ، وكان مصطفى وأسرته ضمن من تمت معاقبتهم خلال هذه الحملة الانتقامية.
عاشت أسرة مصطفى أربعة أعوام دون أن تعلم بمصيره؛ لأن أحداً لم يخبرهم إن كان قد تم توجيه اتهام له أو محاكمته أو سجنه، كما أنهم لم يتلقوا إخطاراً بوفاته ولم يستقبلوا جثته، غير أنهم تلقوا معلومتين مهمتين في الأيام التي تلت سقوط الصنم . كانت المعلومتان متضمنتان في وثيقة عبارة عن قائمة مكتوبة بخط اليد تم العثور عليها أثناء نهب المكاتب الحكومية عقب احتلال البصرة. وتتكون الوثيقة من أربع صفحات لا تحمل أية علامات رسمية إلا أن الأدلة الظرفية التي سيتم تفصيلها أدناه ترجح بقوة أنها وثيقة أصلية صادرة عن الحكومة العراقية.
وتضم الصفحات الأربع من الوثيقة التي حصلت عليها منظمة هيومن رايتس ووتش ١٢٠ اسماً لرجال تم إعدامهم خلال أشهر مارس/آذار وإبريل/نيسان ومايو/آيار من عام ١٩٩٩ بسبب الاشتراك «بأحداث ليلة ١٧/١٨/٣/١٩٩٩» أي انتفاضة الصدر.
كانت المعلومة الأولى والمروعة التي احتوتها الوثيقة هي وجود اسم مصطفى ضمن أسماء من تم إعدامهم. وقد ورد اسمه في صفحة ذكرت أن تاريخ إعدامه كان ٨ مايو/آيار ١٩٩٩، مما قضى على الأمل الهزيل لدى أسرته بكونه ما زال على قيد الحياة، وسمح لهم أن يقيموا له جنازة بعدما يقرب من أربع سنوات بالضبط على تاريخ قتله، ورغم أن جثته لم يعثر عليها بعد.
أما ثاني المعلومات المهمة التي تضمنتها قائمة الإعدامات تلك فقد كانت إشارات تقود إلى تحديد هوية المسؤولين عن قتل مصطفى وعدد كبير من الشباب. ففي حالة مصطفى تذكر الوثيقة أن إعدامه قد قام بتنفيذه «ضباط مديرية الشرطة». بينما تشير صفحات أخرى إلى أن مجموعة أخرى من الشباب تم إعدامهم على يد أقارب لمسؤولين بعثيين قتلوا أثناء الانتفاضة، في حين تعرضت مجموعة ثالثة للقتل على يد قيادات بعثية من البصرة ومدينة أم المعارك المجاورة لها. ولكن الأهم من كل هذا أن الصفحتين الأوليتين من الوثيقة تحملان ملاحظات تشير إلى أن الإعدامات قد تمت (بناء على أمر السيد قائد القطاع الجنوبي). وكان من يحتل هذا المنصب في ذلك الوقت هو المجرم علي حسن المجيد، والشهير بـ (علي الكيماوي)
حصل المجيد على لقب «علي الكيماوي» بسبب دوره في حملة الأنفال للإبادة الجماعية بين شهري فبراير/شباط و أغسطس/آب من عام ١٩٨٨، واستعماله الأسلحة الكيماوية ضد القرى الكردية في شمالي العراق بدءاً من إبريل/نيسان ١٩٨٧. وقد تولى بعدها قيادة الاحتلال العراقي للكويت، كما قاد القوات التي قامت بقمع الانتفاضة الشعبية

في جنوبي العراق في مارس/آذار عقب حرب الخليج عام ١٩٩١، كما لعب المجيد دوراً قيادياً في الحملة على الأهوار في التسعينيات. وقد تميزت جميع تلك الحملات بتعرض ضحاياها للإعدامات السريعة والقبض التعسفي والاختفاء والتعذيب وغيرها من الفظائع.

واعتمدت حملة الحكومة العراقية القمعية التي تلت انتفاضة الصدر الإجراءات الوحشية وغير القانونية نفسها. فقد أظهر الأدلة فيما بعد ومنها التحقيق الذي أجرته منظمة هيومن رايتس ووتش في البصرة عام ٢٠٠٣ بشكل قوي أن قوات الأمن العراقية وأعضاء حزب البعث، تحت الإشراف المباشر لعلي حسن المجيد، قد تورطت في إعدامات منهجية خارج نطاق القضاء، وحملات واسعة من القبض والاعتقال التعسفيين، والتعذيب، والعقاب الجماعي.

هناك أسباب عدة تجعل من أحداث عام ١٩٩٩ فرصة فريدة للتحقيق في كيفية قيام نظام صدام حسين بالقمع المنهجي للمجموعات التي شعر بأنها تشكل تهديداً لحكمه، والدور الرئيسي الذي لعبه المجيد في تطبيق هذا القمع.

أول هذه الأسباب أن ضحايا هذه المذبحة والشهود الذين يملكون معلومات بشأنها يتركزون في البصرة أو حولها، وهي منطقة تتمتع بالهدوء النسبي في العراق. فقد تمكن باحثو منظمة هيومن رايتس ووتش في عام ٢٠٠٣ من إجراء مقابلات متعددة مع ضحايا وشهود عيان لجمع المعلومات التي يتضمنها هذا التقرير. كما تشير المعلومات إلى أن كثيراً من المسؤولين الحكوميين والبعثيين الذين قد تكون لديهم معلومات بشأن الانتفاضة والهجمة التي تلتها عام ١٩٩٩ لا يزالون يقطنون في البصرة أو حولها، ومازال في وسع محققي المحكمة العراقية الخاصة الحصول على معظم هذه المعلومات. إن جسامة الانتهاكات التي وقعت خلال الحملة تستدعي إجراء تحقيق مفصل على يد خبراء في التحقيقات الجنائية، ومقاضاة المسؤولين عن هذه الانتهاكات.

وثاني هذه الأسباب : أن بعض ضحايا مذبحة ١٩٩٩ لا يزالون مدفونين في مواقع قبور جماعية غير ظاهرة أو لم يتم نبشها. وقد يساعد فتح هذه المواقع باستخدام الوسائل العلمية للطب الشرعي على اكتشاف أدلة إضافية قد تكون ضرورية للتحقيقات والمحاكمات الجنائية.

وأخيراً، فإن قوائم الأسماء التي ورد فيها اسم مصطفي كأحد من تم قتلهم، إضافة إلى غيرها من الأدلة الوثائقية، تقدم بدورها إشارات تقود إلى كشف هويات المسؤولين عن الأمر بجرائم القتل هذه أو تنفيذها ـــ ليس فقط المجيد، بل العملاء الذين قاموا بالفعل بتنفيذ الإعدامات.

قصّة وثيقة

قائمة إعدامات البصرة

لا تحمل قائمة الإعدامات أية أختام أو شعارات أو توقيعات؛ مثلها في ذلك مثل القوائم المشابهة التي تم اكتشافها بعد سقوط النظام المباد. وقد ظهرت نسخة من القائمة للمرة الأولى على لوحة إعلانات مسجد الإمام علي ومسجد الجمهورية بالبصرة عقب سقوط المدينة عند دخول القوات البريطانية في إبريل/نيسان مباشرة. وقد قال القائمون على المسجدين أنهم حصلوا على القائمة من مكاتب مديرية الأمن العام أثناء الهجوم عليه بعد سقوط النظام. وليست هناك معلومات حول سلسلة تناقل الوثيقة قبل هذه النقطة. فقد قامت معظم المساجد الشيعية بتعليق صور ضوئية من القائمة كما تم توزيع نسخ منها على نطاق واسع بين عائلات المفقودين. وقد حصلت منظمة (هيومن رايتس ووتش) على أربع صفحات من القائمة في إبريل/نيسان ٢٠٠٣. وتعلم المنظمة بوجود صفحتين أخريين في الأقل من هذه الوثيقة تضمان أسماء لأفراد تم إعدامهم.

وتضم الصفحات الأربع من قائمة الإعدامات التي تحوزها (منظمة هيومن رايتس ووتش) أسماء ١٢٠ من الضحايا مرقمين بتسلسل عبر الصفحات الأربع، وجميع الأسماء لشباب من الذكور ـ أصغرهم سناً في السادسة عشرة بينما يبلغ عمر أكبرهم ستة وثلاثين عاما ـ يقطنون في البصرة أو حولها. وتحتوي الصفحات الأربع على الأعمدة الخمسة ذاتها: الرقم المسلسل، والاسم الكامل، وتاريخ الميلاد، وعنوان السكن، وملاحظات. وتحمل جميع الصفحات عنواناً واحداً: «قائمة بأسماء المتهمين الذين اعترفوا باشتراكهم بأحداث ١٧/١٨/٣/١٩٩٩».

وتشير كل صفحة من قائمة الإعدام إلى تاريخ مختلف لإعدام الأفراد الواردة أسماؤهم، بينما يشير عمود «ملاحظات» إلى السلطات المحلية المختلفة في البصرة أو المنطقة الجنوبية من العراق التي قامت بتنفيذ الإعدام. فعلى سبيل المثال تحتوي الصفحة التي ورد فيها اسم مصطفى على ٢٨ اسماً آخر في أعمدة مسطرة بعناية تشير إلى أسمائهم، ومحال إقامتهم، وتواريخ إعدامهم، وهويات العملاء القائمين بتنفيذ الإعدام ـ في حالة مصطفى كانوا ضباط مديرية الشرطة.

الصفحة الأولى: ٣٣ رجلاً تم إعدامهم في ٢٥ مارس/آذار ١٩٩٩:

تضم هذه القائمة ٣٣ اسماً (مرقمين من ١ إلى ٣٣). وتقول الملحوظة: «بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٥ تم تنفيذ حكم الشعب بحق المجرمين من قبل ذوي الشهداء بناء على أمر السيد قائد القطاع الجنوبي المحترم».

الصفحة الثانية: ٣١ رجلاً تم إعدامهم في ١٨ إبريل/نيسان ١٩٩٩:

تضم هذه القائمة ٣١ اسماً (مرقمين في القائمة من ٣٤ إلى ٦٤). وتقول الملحوظة: «بتاريخ ١٩٩٩/٤/١٨ تم تنفيذ حكم الشعب بحق المجرمين من قبل امناء سر فرعي (البصرة) و (أم المعارك) (الحزب قائد) وأعضاء الفروع

القيادية لهم «.
الصفحة الثالثة: ٢٨ رجلاً تم إعدامهم في ١٩ إبريل/نيسان ١٩٩٩:
تضم هذه القائمة ٢٨ اسماً (مرقمين من ٦٥ إلى ٩٢). وتقول الملحوظة: « بتاريخ ١٩/٤/١٩٩٩ تم تنفيذ حكم الشعب بحق المجرمين من قبل ضباط مديريتنا».
الصفحة الرابعة: ٢٨ رجلاً تم إعدامهم في ٨ مايو/آيار ١٩٩٩:
تضم هذه القائمة ٢٨ اسماً (مرقمين من ٩٣ إلى ١٢٠)، بما فيهم اسم مصطفى جواد. وتقول الملحوظة: «في ٨/٥/١٩٩٩ تم تنفيذ حكم الشعب بحق المجرمين من قبل ضباط مديريتنا».
تساعد قائمة الإعدامات، على تحديد من يملكون معلومات بشأن هوية الجناة المسؤولين بشكل مباشر عن انتهاكات حقوق الإنسان الجسيمة والمنهجية والتي وقعت في البصرة عام ١٩٩٩. فإن شهادات كل من الناجين من الضحايا وشهود العيان تؤكد الحقائق الأساسية الواردة في قائمة الإعدامات: أن عشرات من الرجال قد تم اعتقالهم على يد قوات الأمن العراقية وأعضاء حزب البعث عقب انتفاضة الصدر، وأن عشرات الرجال قد قتلوا في إعدامات سريعة وجماعية على يد القوات الأمنية والحزبية في مناطق مهجورة داخل البصرة وحولها في غضون بضعة أسابيع في شهور مارس/آذار وإبريل/نيسان ومايو/آيار من عام ١٩٩٩.
من بين ما يؤكد صحة القائمة بقوة احتواؤها على أسماء ٢٩ شخصاً تم التعرف عليهم بشكل احتمالي من بين بقايا ٣٣ شخصاً عثر عليها في مواقع مقابر جماعية بالبصرة. وبينما لم يكن باحثو منظمة هيومن رايتس ووتش حاضرين أثناء نبش هذه المقابر، فإن فحص البقايا بعد بضعة أيام من نقلها من موقع الدفن الأصلي أظهر قصاصات قماش عالقة بعدد من الجثث تشبه عصابات الأعين والحبال التي قد تكون قد استخدمت في تقييد الأيدي والأقدام. كما ظهر في عدد من الجماجم التي فحصها باحثو هيومن رايتس ووتش بالعين المجردة ما بدا وكأنه ثقوب سببتها طلقات رصاص.
وأشارت الملاحظات الواردة في الصفحتين الأوليين من القائمة إلى كون الإعدامات قد تم تنفيذها (بناء على أمر السيد قائد القطاع الجنوبي). وكان علي حسن المجيد هو من يشغل هذا المنصب عام ١٩٩٩. كما أنه اعتاد الإشارة إلى نفسه بهذا اللقب في بيانات رسمية للحكومة العراقية آنذاك.
وقد أجمع كل من أجرت معهم منظمة هيومن رايتس ووتش مقابلات في البصرة عام ٢٠٠٣ على كون المجيد هو «قائد القطاع الجنوبي» خلال عام ١٩٩٩. وإضافة إلى ذلك، فقد أعرب كل من التقت بهم المنظمة عن اعتقادهم بأن المجيد أشرف مباشرة على جميع العمليات العسكرية والأمنية في جنوب العراق، بما في ذلك البصرة، أثناء الانتفاضة والحملة التي تلتها.
وقد أشار الشهود والناجون من ضحايا حملة عام ١٩٩٩ بأصابع الاتهام مراراً إلى مهدي الدليمي، وهو ضابط جيش ترأس مديرية الأمن العام، بالتورط في القتل وغيره من الجرائم. فقد أخبر جواد كاظم علي، والد مصطفى جواد، منظمة (هيومن رايتس ووتش)، وقال لهم :
(بإمكاني أن أمنحكم اسم الشخص المسؤول عن القتل والتعذيب الذي شهدته البصرة. اسمه مهدي الدليمي. وقد ترأس مديرية الأمن في البصرة لسنوات عديدة؛ وكان واحداً من أهم خمسة مدّعين في العراق. واعتمد عليه صدام حسين بقوة. كان واحداً ممن عملوا لصالح علي الكيماوي...إذ كان مهدي يتبع علي الكيماوي مباشرة).
لقد قضى مهدي الدليمي في البصرة زمناً طويلاً. كان يعلم كل شيء عن البصرة وأهل البصرة. لقد كان مجرماً في الماضي. وقد قام بتتبع الحركة الإسلامية في البصرة منذ بدايات السبعينيات وطور أسلوبه الخاص في الحصول على الاعترافات. استخدم كل أنواع وأساليب التعذيب الفظيعة. حتى أنه استعمل أحياناً أفراد العائلة (ليقوموا بتعذيب أفراد من نفس العائلة).
كما توفر قائمة الإعدام أدلة محتملة على هوية العملاء الذين قاموا مباشرة بتنفيذ أوامر الإعدام. فالصفحة الأولى من القائمة تقول : (بتاريخ ١٩٩٩/٣/٢٥ تم تنفيذ حكم الشعب بحق المجرمين من قبل ذوي الشهداء).
ويشير هذا إلى أن أقارب أعضاء حزب البعث الذين قتلوا أثناء الانتفاضة قد يكونون قد مُنحوا أول فرصة للثأر. وعلى محققي المحكمة العراقية الخاصة أو غيرها من المحاكم تحقيق أسماء أعضاء حزب البعث الذين قتلوا في الانتفاضة من خلال السجلات الأرشيفية وشهادات شهود العيان، مما سيساعد على التعرف على العائلات التي ربما تكون قد كانت لها يد في تنفيذ مذابح ١٩٩٩.
وتضم مجموعة أخرى من المتورطين في المذبحة أعضاء حزب البعث من منطقة البصرة. فوفقاً للقائمة فإن الضحايا الثلاثين الذين قتلوا في يوم ١٨/ أبريل/نيسان قد تم قتلهم من قبل أمناء سر فرعي البصرة وأم المعارك وأعضاء الفروع القيادية لهم ، ويمكن من خلال الأدلة الأرشيفية التي تضم عضوية حزب البعث الحصول على قائمة للمشتبه فيهم لاستجوابهم بشأن تورطهم في جرائم القتل هذه. وهناك العديد من الشهود من البصرة أو حولها ممن كانوا مرتبطين بحزب البعث ويستطيعون توفير معلومات بشأن هيكله القيادي.
وبالمثل، فإن القائمة تشير إلى أن ٥٥ آخرين من الشباب قد قتلوا في يومي ١٩ أبريل/نيسان و ٨ مايو/آيار على يد (ضباط مديريتنا). وقد كان أفراد الشرطة معروفين ويمكن تحديدهم باستخدام سجلات التوظيف والتنظيم؛ ولابد من استجوابهم بشأن دورهم في أحداث ١٩٩٩.
وقد أكد عشرات من سكان البصرة بشكل عام أن أعضاء البعث وضباط الشرطة والأمن قاموا باعتقال واحتجاز

وتعذيب وإعدام الأفراد الذين يشتبه في اشتراكهم في الانتفاضة وأسرهم. وقد تمكنت منظمة (هيومن رايتس ووتش) أثناء إجراء تحقيقها من الحصول على أسماء الكثيرين من المسؤولين العراقيين المتورطين في حملة الإعتقالات والإعدامات الجماعية التي تلت انتفاضة الصدر. ولن تستطيع منظمة (هيومن رايتس ووتش) إعلان أسماء هؤلاء الجناة المحتملين نظراً إلى أن المنظمة لم تتمكن من التحقق بشكل مستقل من هوية هؤلاء الجناة. وسيتطلب تحديد المسؤولين الذين تحملوا مسؤولية الإعدامات الجماعية تحقيقات إضافية؛ ولكن من الواضح أن هناك أدلة كافية للتعرف على هوية كثير من الجناة.

اعدامات سريعة ومقابر جماعية

ذكر عدد كبير من سكان البصرة : أن مئات من الرجال الذي تم اعتقالهم في أعقاب انتفاضة الصدر قد اختفوا دون أن يتركوا أثراً منذ ذلك الحين. وتتفاوت التقديرات بشأن عدد القتلى. فالحكومة لم تصدر أي تصريحات رسمية بشأن الحملة. وتحوي قائمة الإعدامات التي حصلت عليها منظمة (هيومن رايتس ووتش) أسماء ١٢٠ شخصاً تم قتلهم؛ غير أنه من شبه المؤكد أن هناك عدداً أكبر من الأسماء ورد في صفحات أخرى لم تحصل عليها المنظمة. وقد ذكرت مؤسسة الشهيد في البصرة ، والتي أسسها ذوي شهداء وسجناء سياسيون سابقون ومعارضون عقب سقوط نظام صدام حسين، بينما قدمت مؤسسات اخرى تقديراً إجمالياً لعدد الإعدامات بلغ ٣٥٠ إعداماً.
وتشير أقوال شهود العيان، وشهادات أقارب الضحايا، والأدلة الوثائقية إلى أن أعضاء حزب البعث وقوات مديرية الأمن العام قد بدءوا في إعدام الأشخاص منذ الأيام الأولى التالية لقمع انتفاضة ١٩٩٩.
فعلى سبيل المثال، قال عبد الله، أحد من تم اعتقالهم مباشرة بعد الانتفاضة : «أخذنا أعضاء حزب البعث في سيارة إلى مقر الحزب على طريق الحكيمية. كان هناك أكثر من خمسين شخصاً. بعضهم أطلق عليه الرصاص مباشرة هناك. وقد سمعت بنفسي طلقات الرصاص وصراخ الناس.»
ولكن الظاهر أن معظم من تم إعدامهم قد جرى قتلهم بشكل جماعي ودفنهم في مقابر جماعية غير ظاهرة في المناطق المحيطة بالبصرة. فقائمة الإعدامات تظهر مثلاً أربع مجموعات منفصلة من الرجال الذين تم إعدامهم سوياً في الفترة بين ٢٥ مارس/آذار و ٨ مايو/آيار ١٩٩٩.
وقد قامت منظمة (هيومن رايتس ووتش) بإجراء مقابلتين منفصلتين مع شاهدين قالا أنهما شهدا الإعدامات والدفن الجماعيين داخل البصرة وحولها في ربيع عام ١٩٩٩. وكلتا الشهادتين تعززان صحة النمط المتواتر من إعدام المعتقلين في مجموعات ودفنهم بمقابر جماعية، وهو ما يتسق مع الحملة ضد انتفاضة الصدر.
قال أحمد، وهو راعي غنم يبلغ من العمر ١٧ عاماً، لمنظمة (هيومن) ، إنه شاهد في عدة مناسبات في أواخر الربيع أو أوائل الصيف من عام ١٩٩٩ أشخاصاً بملابس عسكرية يقومون بإحضار سجناء في سيارات نقل إلى منطقة (الطوبة) الواقعة على بعد ميل واحد غرب قاعدة الشعيبة الجوية. ويقول أحمد إنه كان مختبئاً على تل قريب يبعد ٣٠٠ أو ٤٠٠ متر عن سيارات النقل. وأضاف إنه شاهد من هذا الموقع الملائم سجناء يتم رميهم رمياً في مجموعات من عشرة إلى خمسة عشر شخصاً من سيارات النقل إلى داخل حفر جرى حفرها في اليوم السابق. وكان هذا ما رآه بعد ذلك: قام ذوو الملابس العسكرية بإطلاق الرصاص على جميع السجناء ثم استخدموا الجرافات في ردم الحفر.
ويضيف أحمد أنه رأى بعض السجناء يتم دفنهم أحياء. وعندما قام باحثو منظمة (هيومن) بزيارة الموقع في أواسط مايو/آيار ٢٠٠٣ تمكنوا من رؤية عظام وما بدا أنه جمجمة بشرية على سطح الموقع، إضافة إلى قطع من الملابس. وقد كان الموقع مغطى بذخيرة مهملة، بما في ذلك قذائف المدفعية، وهو ما منع أعمال التنقيب غير المرخص بها في الموقع.
أما ستّار، البالغ من العمر سبعة وعشرين عاماً والذي يعمل بتربية الماشية، فقد ذكر كيف انه شهد عملية إعدام مجموعة من السجناء في موقع آخر قرب طريق الناصرية القديم جنوب غربي البصرة: (في أحد أيام ربيع ١٩٩٩ شاهدت جرافة تقوم بحفر ثلاثة خنادق كبيرة في منطقة صحراوية بعيدة جنوب غربي البصرة حيث كنت أذهب مع قطيعي. لم أعر الأمر اهتماماً كبيراً رغم غرابته. وفي الساعة التاسعة صباحاً من اليوم التالي وبينما كنت في المكان نفسه مع قطيعي شاهدت أربع حافلات وست سيارات تشبه سيارات حزب البعث وقد وصلت إلى الموقع. كنت مختبئاً على بعد ٣٥٠ أو ٤٠٠ متر من السيارات. شاهدت رجالاً بملابس عسكرية يترجلون من السيارات، ثم شاهدت سجناء وقد غطيت أعينهم وقيدت أيديهم وراء ظهورهم يترجلون واحداً تلو الآخر من الحافلات. كانت سعة كل حافلة حوالي أربعين أو خمسين راكباً.
لست متأكداً إن كانت الحافلات قد كانت ممتلئة عن آخرها لأن الستائر كانت تغطي نوافذها. وفي تقديري، دون أن أكون متأكداً، فقد كان في الحافلات حوالي ٨٠ أو ١٠٠ سجين. بعد ذلك تم اقتياد السجناء إلى الخنادق في طابور حيث تم إنزالهم داخلها واحداً تلو الآخر. وعند هذه النقطة لم يعد باستطاعتي أن أشاهدهم. لست متأكداً ما إذا كان السجناء قد جلسوا أم ركعوا داخل الخنادق. وبعد لحظات بدأ الرجال من ذوي الزي العسكري في إطلاق النار عشوائياً على السجناء باستخدام رشاشات AK-٤٧ و BKC. واستمر إطلاق النار بضع دقائق قبل

أن تقوم جرافة بردم الخنادق بالتراب والرمال. وبعد أن انتهى الأمر غادر ذوو الزي العسكري المكان بسرعة. لم تستغرق العملية بكاملها أكثر من ٤٥ دقيقة) .

وزار باحثو منظمة (هيومن رايتس ووتش) الموقع وجدوه أيضاً مغطى بالذخيرة والمتفجرات غير المستعملة والتي علا أغلبها الصدأ. وقد أخبر ستار منظمة (هيومن) أنه شاهد سيارات نقل عسكرية تعود إلى الموقع بعد بضعة أسابيع من تنفيذ العمليات وتلقي فوق القبور المردومة حديثاً بكميات من الذخيرة. ثم قامت سيارات عسكرية بعدها بالتجول في أنحاء المنطقة، فيما بدا أنه محاولة لردع أو استكشاف محاولات نبش الموقع.

أما أقوى الأدلة على صحة قائمة الإعدامات ودقة الشهادات بشأن الإعدامات والدفن الجماعيين لضحايا مذبحة ١٩٩٩ فقد تمت إزاحة التراب عنه حرفياً عند نبش بقايا جثث من منطقة البرجسية الواقعة على مسافة ٣٠ ميلاً جنوبي البصرة ، وفي ١١ مايو/آيار ٢٠٠٣ أخبر علي حسن، وهو راعي غنم يبلغ من العمر ٢٠ عاماً، مارك سانتورا من صحيفة (نيويورك تايمز) أنه شاهد رجالاً أقلتهم سيارات نقل تابعة لحزب البعث إلى منطقة خالية في البرجسية، حيث تم حفر خندق عميق تم صف الرجال معصوبي الأعين أمامه قبل إطلاق الرصاص عليهم .

وقد تم أخذ ٣٤ جثة جرى انتشالها من هذا الموقع في ٧ مايو/آيار ٢٠٠٣ في البداية إلى ملعب لكرة القدم في البصرة، ثم إلى مسجد الجمهورية الواقع في أحد أحياء البصرة الفقيرة. وعندما زار باحثو منظمة (هيومن رايتس ووتش) المسجد في ١٣ مايو/آيار ٢٠٠٣ كان من الظاهر أن بعضاً من الرفات لم يكن كاملاً.

وقال الأهالي إنهم قد تعرفوا على ٢٩ جثة. كان من حسن حظ بعض العائلات أن وجدت رخصة قيادة أو بطاقة مدرسية أضافت اسماً إلى كومة من العظام والملابس. أما معظم الأسر فقد كانت أدلتها في التعرف على الجثث أضعف بكثير. فقد اعتمدوا على الملابس أو المجوهرات، أو حتى نوع السجائر المفضل.

أفراد عائلات الضحايا وقد اعتصر الألم قلوبهم حزناً على موت أحبائهم بعد انتشال بقاياهم في الموقع الذي ارتكبت فيه المجزرة في حين اعتمد بعضهم على أشياء بسيطة في التعرف على هوية الضحية من مثل ساعة اليد والأحذية وحتى علب السجائر.

الفصل الخامس

شهادات عراقية

(١)

لا تقولوا إ ن إبني مقتول !

سليم الحكيم / السويد

كانت أياماً سوداء كحلكة الليالي في المنافي خارج الوطن . كنا نسمع أصوات الرصاص في هدأة الليالي بين رشق مستمر أو فرادى تجلبه الريح الباردة مختلطة مع نشيج المطر في شباط ١٩٦٣.

وبين حين وآخر تهرول مندفعة الى داخل المعتقل زمرة يلبس بعضها الملابس الكاكية اللون والبعض الآخر الملابس العادية وكل منهم يربط خرقة مكتوب عليها حرفان بلون اسود (ح ق) دافعة أمامها نخبة جديدة من البشر من مختلف الأعمار والجنس والهيئة وكأنها تسوق قطيعاً من الطرائد الى المذبح مطلقة أصواتها النكرة ولا تترك مفردة في قواميس الكلمات البذيئة من كل الأقطار العربية إلا وتقذفها على الثلة القابعة في غرفة رطبة نتنة بابها من الحديد المشبك ، ويتراءى للمرىء إن كتلة من البخار الثقيل ينفلت منه للهروب بعيداً الى الفضاء الحر لتترك ورائها خلف هذا الباب الحديدي أفراداً يفوق عددهم بثلاث مرات على استيعاب غرفة المعتقل لشاغليها.

كان بينهم المرضى وممن يحملون آثاراً حية من التعذيب بدرجات وأنواع مختلفة والجريح الذي يحتضن جرحه طلقاً نارياً بالإضافة الى أوجاع التعذيب ومنهم من لم يستطع مقاومة اطلاق الأنين أو الصراخ بين الفينة والأخرى لذلك تفتقت أفكارنا عن حل لم نكن نملك غيره.

فلأجل أن يصيب كل واحد منا نصيب من ساعات النوم ويصبح اكثر استعداداً لجولة التعذيب والتحقيق المتكرر في أي وقت يقرره مزاج المحقق والمعذ ب؛ اضطجع بعضنا متمدّداً والبعض الآخر جلس متقرفصاً ، والآخرون وقفوا أو جلسوا على كومة الأحذية والنعَل قرب اطار الباب الحديدي وهكذا نتبادل الأمكنة بعد فترة من الوقت.

كل منا كان غارقاً في همومه ويفكر على طريقته لإجتياز أول امتحان مع عدو شرس مسلح لم يبال الى الضغط على الزناد متى كان ولو بأقل إثارة. لقد كانت الزمرة الكاكية الملابس أو العادية اللباس تحمل روح ذئب بشري متعطش الى افتراس القريب والغريب .

في ذلك الوقت تصفحنا قاموسنا الفلسفي الخاص بنا فلم يتطلب ذلك منا بحثاً طويلاً ولم نختلف أو نماطل في تسمية تلك العصابة ذات الفكر المظلم؛ بالفاشية والنازية وأنصار هولاكو وسمّاها آخرون بقوميين متعصبين أو بعثيين عفالقة... الخ. فتعدّدت الأسماء والمسمّى واحد .

ومن هنا أروي تجربتي الشخصية فيما اختبرته من تعذيب وان كانت متواضعة واقترح أن تكون مدخلاً لمن تتاح له الفرصة لرواية تجربته مهما كانت صغيرة في نظره فهذه التجارب يجب تحويلها الى مسامير في نعش العصابة الفاشية لكي لا تُتاح الفرصة لأن يُفتح مرة أخرى على أرض الرافدين.

عندما وقعتُ فريسة لهم كان التعذيب تصاعدياً مع مرور الوقت؛ في البداية تصرفوا كالمبتدئين والأفجاج ولكن سرعان ما اكتسبوا الخبرة إثر كل مقاومة منا للحفاظ على المعلومات التي كانت في الواقع معروفة لديهم من خلال الرصد والمراقبة عندما كانوا ينفذون عمليات الاغتيال المنظمة على مسمع ومشهد من حكومة فردية كان رئيسها قد اغتر بسعة شعبيته وكذلك بالاستفادة من سذاجة وسلامة النية لدى البعض منا.

كان المُعذبون من مدرسة فكرية واحدة في جميع المعتقلات ما عدا الأدنس شهرة من بينها. فقد بدأوا معي بالصفع ثم اللكم والركل على الوجه والرأس وسخنوا الجو بالضرب بأسلاك الكهرباء النحاسية الغليظة على الأقدام بعد أن أجبروني على خلع أحذيتي وتصاعد الضرب الى الأيدي والضلوع والأكتاف وكأنهم يتبعون خطوات موصوفة في تمرين رياضي.

يبدو ان أحد المُعذبين توخى الغرابة في التعذيب فهو كان يحملني انا الشاب في ذلك الوقت، الرشيق والرقيق العظم ليقذفني الى الجدار الأصم لغرفة التحقيق لأجل أن يصدم كتفي وفي كل مرة من جهة وحسب ظني أنه استمرئ هذه الوسيلة كتمرين يمارسه للحفاظ على لياقته البدنية.

ثم حانت مرحلة حرق الشفاه والوجنة والرقبة بوتيرة ثابتة ومتكررة بإستعمال سيكارة مشهورة في ذلك الوقت بأبي البزون كانت علامتها الفارقة صورة قط اسود ظاهره أرحم من مستعمل سيكارته التي كانت ذات جمرة مستديمة الاتقاد.

وبعد انتهاء التعذيب والتحقيق لم استطع ادخال قدمي في الحذاء او الكتابة بيدي . وعند ارجاعي الى زملائي عرّض احد زملائي وجهي الى مرآة فتصورت أني أرى وجه شخص ما يجلس خلفي لأني لم أستطع التعرف على وجهي .

مضت الأيام ثقيلة ، وازدادت خبرة زمرة مجرمي التحقيق في أساليب التعذيب وشراسته وبدأت تصل تباعاً أسماعنا أخبار تزايد عدد الشهداء تحت التعذيب وكنا نتداول أسمائهم وتنتقل أخبارهم بين المعتقلات من خلال زيارات عوائلنا حيث يتعرضون في كل مرة يأتون لزيارتنا الى طقوس الإذلال والإعتداء بالضرب والكلمات الفاحشة . لكن اصرار وصمود هذه العوائل كان يمدّنا بالقوة والأمل وبواسطتها انتشرت الأخبار الى العالم الخارجي عن معتقلين في ساحات مكشوفة أغلقت الطرقات اليها وفي المقاهي والملاعب والنوادي الرياضية وفي كل مكان عام محاط بالجدران.

لقد كانت أصعب اللحظات هي لحظات المواجهة مع الحقيقة عندما تسألنا العوائل عن أخبار أحبتها وهي تستجدي أي بصيص من الأمل في أنهم أحياء ولكن آلية التعذيب كانت تزداد وحشية وسوء ؛ فسمعنا عن أسلوب تعليق الضحية في مدفع الدبابة وتدوير برجها بسرعة كبيرة أوَ قرص العضلات بكلاليب خاصة وتكسير العظام وإستعمال الحرق البطيء وذلك بربط أجساد رفاقنا من الرأس الى أخمص القدم على مصطبة وثم وضع كرات قطنية مغموسة بسائل قابل للاشتعال على كل بوصة من أجسامهم وإشعالها.

ومن تلك الأيام التي كانت مليئة باللحظات الفريدة في الغرابة والعنف والوحشية والأحداث التي فاقت السريالية واللامعقول تبرق الآن في ذاكرتي خاطرة ما يزال جرحها في تلافيف الدماغ برغم الأهوال والفضاعات التي شاهدناها وسمعناها عندما كان سيف الجلاد مسلّطاً على الرقاب في كل جزئ من ذلك الزمن الرد يء.

جرح ما يزال يسح بالرغم من مرور ما يقارب النصف قرن إثر كلمات بسيطة على لسان إمرأة كسيرة القلب كانت تزورنا في معتقلنا في كل زيارة شهرية ويبدو أنها كانت أيضاً تزور كل المعتقلات التي تمكنت من الوصول اليها.

ومن دون أن تملّ تمرّ على كل وجه في المعتقل لتستطلع وتتأكد إذا كان هو الوجه الذي تبحث عنه؛ وجه ابنها الذي غاب عنها.

أما نحن فكنّا على علم بمقتله تحت التعذيب منذ الساعات الأولى من اعتقاله في مجزرة شباط (رمضان) ١٩٦٣ ، لكنها كانت من دون أن تهمل أحداً تسأل الجميع عسى أن تجد من يدلها الى ابنها أو ينقل لها خبر عنه أو منه.

وبحشرجات المذبوح من الألم تقول : أتركوني أبحث عن ابني ولا تقولوا إنه مقتول ، فأنا أعيش لهدف واحد هو أن أجد ابني المفقود .

ومرتِ أيام الزيارات واحدة تلوِ الأخرى وافتقدنا وجه المرأة الحزينة والمتفائلة بلا حدود ولكنها لم تظهر علينا مرة أخرى أبداً فوقعنا في شك من صحّة معلوماتنا وتهامسنا بتوهم لعلّها التقت ذلك العزيز الغائب.

أما نحن فلقد بعث فينا تفاؤلها وإصرارها اللانهائي سيلاً من طاقة غير عادية للصمود والأمل الذي لا يشوبه الوهم بنهاية سلطة البعث ومعها نهاية تاريخ النازية على الطريقة العربية في العراق أو في أي قطر آخر.

من يدري !!!! ؟؟.

(٢)

شهران في قصر النهاية ... حقائق من باستيل الحرس العفلقي

لقد كتب (الدكتور علي الزبيدي) الاستاذ المساعد في كلية الآداب ببغداد إفادة خطيرة جداً بخط يده ومن تلقاء نفسه عن التعذيب الوحشي الذي مارسه الحرس اللاقومي ضد المعتقلين في قصر النهاية وقد كان هو أحدهم . وقد نشرت فصولها كاملة جريدة (العرب) بأعدادها المتسلسلة من العدد ١٨٠ حتى ٢٠٦ من سنة ١٩٦٤ ..

يقول الدكتور الزبيدي في جانب من إفادته :

لقد اقتادني الحرس اللاقومي من بيتي بعد أن تركت أطفالي وزوجتي بخوف مفزع وهلع مفجع من اولئك الذين هجموا على داري كهجوم الوحوش الكاسرة على أعشاش الحمام .. ثم يستمر الدكتور الزبيدي بوصف مؤلم عن كيفية (ربط) عينيه ونقله من زنزانة الى أخرى ، وكيف ذاق مرارة التعذيب وعلقم الاهانات اللاخلقية من الحرس اللاقومي مدة شهرين كاملة .. الأمر الذي جعله أن يفكر بمحاولة الانتحار مرات ومرات إلا أن إيمانه بالله يردعه عن هذا العمل ، ويجعله يرتل الآية الكريمة (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ..) .

ثم يستمر الزبيدي فيكتب عن تعذيب أحد المواطنين على يد الحرس اللاقومي فيقول :

وفجأة سمعنا صوت ضرب مكتوم وآهات خفيفة .. إنهم يضربونه ، ولكن بماذا ؟ وكيف ؟

والظاهر ان الضرب لم يكن شديداً في بادئ الأمر ، إذ ان الموثوق لا يريد أن ينهار فيقاوم آلامه .. واستمر اللغط .. وكان يعلو وينخفض .. ثم سادت فترة سكون انقطعت فجأة بصراخ شديد .

ـ آه .. آه .. لا .. لا ... آه .. آه .. الله..

ولم نكن نفهم ما يفعلون .. وعرفنا بعد ذلك .. أي بعد انتهاء فترة التعذيب أنهم يربطون يد الموقوف وراء ظهره ثم يربطونها بحبل يتدلّ من بكرة في السقف ويجذبون طرف الحبل الآخر فيرتفع جسم الانسان .. ولكن كيف . ان اليدين المغلولتين ترتفعان مع الحبل الى الأعلى من الجهة الخلفية وما أن تصل إلى مستوى قريب من الكتف حتى تشعر الضحية بالآلام هائلة وتزداد هذه الآلام كلها مع ازدياد الجذب وتصل الى غايتها عندما يرتفع الجسم كلّه .. وكانوا لا يرفعون الجسم الى ارتفاع عال ، بل الى الدرجة التي تظل عندها القدمان تلامسان الأرض بأصابعه ..

ويعلو صراخ الضحية وهي تتوسل بهم أن ينزلوها .. ولكنهم يستمرون في التحقيق والصراخ .

تكلم .. اعترف انك قد .. وتتوالى الكلمات البذيئة والسب الرخيص فإذا أصر على عدم الاعتراف كما يريدون يجذبون الحبل أكثر فأكثر فيشتد الصراخ والاستغاثة .

ثم ينهالون عليه بالضرب بالعصي الغليظة .. لقد أخبرني أحد الأشخاص ان احدى سيارات (البيك أب وكانت تنقل التواثي (العصي) الى قصر النهاية ..) قد استعملوا كثيرا من هذه العصي ولكن استعمال الأنابيب المطاطية

(الصوندات) كان أكثر فائدة لأنها لا تحدث صوتاً ولا تتكسر وعندما تصل آلام المتهم الى حد لا يطاق يحشون فمه بالقطن فإذا أغمي عليه أنزلوه وسكبوا عليه سطلاً من الماء أو حقنوه بإبرة خاصة ، ثم أعادوا تعذيبه حتى يخبرهم بما يريدون ..

وهكذا كان .. يأتي الحرس الى المكان فيقترب من أحدنا فيوقظه من نومه ويقوده الى هناك ...

لم تتجاوب أرجاء القصر المشؤوم بصراخ المعذب .. لقد شرعوا اذن بتعليقه .. ويستمر هذا الصراخ مدة تطول أو تقصر ثم تخمد فجأة .. وما أن تمر فترة ربع ساعة أو أكثر من خمود الصوت حتى يأتي الحرس إلينا ثانية ويقود رجلاً آخر الى جحيم التحقيق والتعذيب وجمد الدم في عروقنا .. كأن كل منا ينتظر ان يأتيه الدور ولكن متى ؟ وكنت أفكر أيضاً بنفسي وانتظر دوري .. ولكن الانتظار قد طال فها هي الشمس قد أشرقت على صباح اليوم التالي .. وساد السكون الا من آهات المعذبين ... (١)

ترى .. كم لقصّة الاستاذ الزبيدي من مثيلات وزميلات ، وهي قصص قد روعت البيوت والاسر والجيران والمجتمع!!

(٣)

شهادات جماعية حول جرائم الحرس الوطني

يروي السيد نوري خضير محمد ٧١ عاماً الذي حكم عليه الانقلابيون لأكثر من ١١ عاماً سجن لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي ولمشاركته في التظاهرة الرافضة للانقلاب ذكرياته المريرة مع انقلابيي ٨ شباط وعصابات الحرس القومي قائلاً:

بعد سماع بيان الانقلابيين انطلقت في شارع الحبوبي وشارع الجمهورية تظاهرة كبيرة شارك فيها اكثر من ألفي متظاهر من أهالي الناصرية للتنديد بالانقلابيين ، وقد استمرت التظاهرات من الصباح حتى ظهيرة يوم الانقلاب وقد شهدت مواجهات عنيفة استخدمت فيها الشرطة الرصاص ضد المتظاهرين مما أدّى الى استشهاد المرحومة أم عاجل والدة عاجل كريم اثر اصابتها بطلق ناري في الرأس ، وعقب التظاهرة شنت الشرطة حملة اعتقالات شعواء شملت عدداً كبيراً من المشاركين في التظاهرة والسياسين ، وقد داهمت الشرطة منزلي في ليلة ٩ شباط لكني تمكنت من الافلات والاختباء في منزل احد الأصدقاء وقد استمرت ملاحقة الشرطة لي والبحث عني الى ان تم اعتقالي بعد خمسة أيام اثناء انتقالي الى احد الأمكنة ، وقد تم احتجازي في مركز شرطة الخيالة ، وهناك وجدت أمامي أكثر من ٢٠٠ معتقل من الشطرة والناصرية وسوق الشيوخ وقد أخذت شرطة الأمن باستدعائهم على شكل وجبات للتحقيق معهم مستخدمين الهراوات والفلقة والركل بالأقدام ، وقد استمر التعذيب على يد الشرطة لأكثر من اسبوع ولم يتوقف في هذا السجن إلا بعد فتح مركز التحقيق التابع للحرس القومي في بيت آمر الحامية ، إذ أخذ القائمون على مركز التحقيق على عاتقهم تعذيب السجناء بوحشية لاستخلاص الاعترافات منهم ، وقد تم نقلي الى هذا المركز بعد ثلاثة أشهر قضيتها متنقلا بين سجن الخيالة ومركز شرطة سديناوية وسجن نقابة المعلمين وهناك قام كل من غازي سيف ، وغالب النصر الله ، وتحسين السوز ، وفهمي روفا ، ورشيد جبار ، ومهندس اسمه ياسين بتعليقي بالمروحة وأنا مقيّد اليدين الى الخلف وتعذيبي بوحشية حتى أنهم حطموا خشب صناديق العتاد المخزون في قبو التحقيق على جسدي ولم يتوقفوا عن ضربي إلا بعد أن أغمي عليّ لفترة طويلة حيث طلب منهم الطبيب نزار شاكر سليم الذي استدعي لمعاينتي التوقف عن تعذيبي لكوني مصاباً بنزف في الكلى فأعادوني بعد ذلك الى سجن الخيالة وبقيت طوال مكوثي في السجن أتبول دماً.

ومن جانبه يذكر عدنان يوسف نصر الله النعيمي ما حصل له ولزملائه في أقبية الحرس القومي قائلاً:

بعد اعتقالي من ثانوية الناصرية المسائية التي كنت أدرس فيها قامت عناصر الحرس القومي بربط عيوني (بيشماغ) ونقلي الى بيت آمر الحامية حيث مقر الهيئة التحقيقية ، وهناك قام الحارس القومي عباس حمادي بتقييد يدي الى الخلف وضربي بالصوندات ورميي فيما بعد في احدى القاعات ، وفي داخل القاعة شاهدت كلاً من حسين الدجيلي ونوري خضير وطعمة مرداس وجواد الشيخ وصباح الدليمي ومحسن وارد والمدرس فائز الزبيدي وهم يئنون من آثار التعذيب التي بدت على وجوههم وأجسادهم ، وبعد مضي عدة ساعات على احتجازي في القاعة وفي الساعة الثانية ليلاً حضر الحرس القومي جبار رشيد ومؤيد الملقب (ابو الجبن) وفهمي روفا وقاموا بضربنا بالصوندات واستمروا في ذلك حتى ساعات الفجر الاولى ، وفي صباح اليوم التالي حضر الحارس القومي عباس حمادي وغازي سيف وغالب النصر الله وشخص رابع يدعى زكي يعمل موظفاً في المحكمة وقاموا بتعذيبي مجدداً ، وقد بقيت على هذه الحالة لفترة اسبوع اطلق سراحي بعدها بكفالة لتدهور حالتي الصحية وقد رافقتني آلام وآثار التعذيب لعدّة أشهر.

١ انظر : كتاب المنحرفون : ص ٨٤ .

(٤)

اعدام بالجملة

أما شاهين حثال الطائي الذي كان منتسباً الى مركز تدريب النجف يوم الانقلاب فقد تحدّث عن حملات الاعتقال التي طالت العسكريين من منتسبي المركز قائلا: بعد انكشاف هوية الانقلابيين معرفة أهدافهم توقع الجميع حملة واسعة من التصفيات وعمليات الاعتقال ، ففي اليوم الثاني من الانقلاب بدأت حملات الاعتقال في المركز ، إذ تم اعتقال جميع الأكراد من ضباط الصف وكان عددهم يوم ذاك ٣٥ ضابط صف وقد تم احتجازهم في سجن المركز ، كما جرى اعتقال رئيس أول عباس مهدي الرفيعي وارسل مخفوراً الى بغداد حيث اعدم هناك ، وكذلك تم اعتقال رئيس عرفاء سرية حسن مظلوم ، والعريف حسين محسن ونائب عريف عباس عبد وهو من أهالي الرفاعي واودعوا سجن المركز ورحلوا فيما بعد الى سجن الحلة ليتم اعدامهم بعد فشل انتفاضة ٣ تموز ١٩٦٣ التي قادها حسن السريع ، وقد اعتقلت أنا أيضاً بعد مرور ٢٥ يوماً على الانقلاب وبقيت محتجزاً في سجن المركز لمدة ثلاثة أشهر مع الاخوة الأكراد الذين تم طرد معظمهم من الجيش ، وقد افرج عني بعد ذلك ونقلت الى سرية حراسة معسكر الرشيد حيث شاركت مع عدد من منتسبي السرية في حركة حسن سريع وتعرضت للاعتقال بعد فشلها وقد حكم عليّ بالاعدام مع عدد كبير من الضباط وضباط الصف ، لكن تم استثنائي من العقوبة مع ٣٥ سجيناً عقب أحداث تشرين ، وقد تم اعدام أكثر من ١٦٠ ضابطاً وضابط صف قبلنا وقد بقينا في السجن ولم يفرج عنا الا بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ وعودة البعثيين من جديد.

جندي العراق لم يعد مجهولاً

علاء الزيدي

شهدت اليوم عرساً حقيقياً . وصلني من الدنمارك شريط فيديو يصور تشييع ودفن أحد شهدائنا الأبرار الذين احتضنتهم المقابر الجماعية كالأم الرؤوم . فالأرض العراقية لا تعرف غير الحنو والدفء والمحبة الغامرة ، حتى لو أراد لها شذاذ الآفاق البعثيون أن تكون على غير طبيعتها الحنون .

كان الجسد الطاهر للشهيد صفاء حسن حميد الصوفي (أعدم بلا جريرة هو ووالده الذي كان محتجزاً وأخوه المعتقل علاء عام ١٩٨٤ ولم تعلم بالأمر أمهما وأخوهما وأخواتهما إلا قبل شهرين أو أكثر قليلا) محمولا على أكفّ الأهل والأقارب والجيران ، متجهاً نحو الروضتين الحسينية والعباسية ، حينما برق في خاطري حلم يقظة ، في تلك الدقيقة أو تلكما الدقيقتين اللتين أقتنصهما ـ عادة ـ من نهاري للتعويض عما أخسره من نومٍ في ليلي (يبدأ ليلي في الرابعة أو الخامسة فجراً ولا يكاد يبدأ حتى ينتهي في الثامنة والنصف أو التاسعة صباحاً !) كان صفاء عريساً ، محلقاً في سماوات الأحلام بأجنحة العنفوان ، كان عريسا حقيقيا ... كانت مواكب الأعراس متتالية ... واحد ... إثنان ... ملايين ...

ملايين العرسان ... في يوم الحزن العميق للطاغية الساقط بنفوق جرويه (المقبوران عدي وقصي)، جراء الموت سحقا بالأحذية ، لا تتألم لها إلا جراء مثلها ، تسحق هي الأخرى بالنعال المقطعة تباعاً، وعرسان يتسامون ... يحلقون ... يطيرون بأجنحة من عنفوان . أية صور أجمل ، بربك !

إلى هذه المقابر الجماعية أعود ، بعد أن جلست مع (أم علاء الصوفي) على حافة الجنة ؛ على قبر (صفاء) . هدهدت معها التراب المجلوب من تلك المقبرة المطهرة (مقبرة محمد السكران) في كيس : دللول يالولد يبني دللول ... عدوك عليل وساكن ... الجول !

أي جول بحق الله ؟ لقد اهترأ جسده (عدوك صدام أعني) من القمل والوساخة والعفن ، وأعظم به من عقاب ، في المجاري ، والبلاليع ، قبل السقوط المحتوم بأيدي العدالة العراقية ، الإلهية .

إلى المقابر المنورة أؤوب ، فقد ارتاحت الأعظم المنهكة ـ بأبي هي وأمي ـ بعد رحلة فراق ناهزت العشرين عاماً . هدأت في أحضان الأرض العراقية الثكلى بأبنائها الشهداء ، لكن الجذلى بعرس انتصار دمهم على سيف الجلاد .

قالت (أم علاء) : على كيفكم وياه ، ضعوه في حجر أمه الأرض العراقية المقدسة برفق ، صار له ليلتين متعلعل ، صار له عشرين سنة ...

قبل أن أرجع إلى المقابر الجماعية المطهرة ، ألوح بالحبل الذي لم يبل . قالت أم علاء منتحبة : بهذا كانوا شادّين إيديك يمّه ... بهذا الحبل ألوح : لن أقبل ، لن يقبل ، لن تقبل ، لن نقبل ، لن يقبلوا ، لن تقبلن ، بأقل من التفافه على أعناق البعث العفلقي ، من صدام ، إلى صدام ...

إليها أجيء ، إلى مقابرنا الجماعية المقدسة . باسمها أستحلف الحكومة الوطنية المنتخبة ، أن لا تطأطىء رأساً ، ولا تستجدي اعترافاً . سيأتونك سعياً ، سيأتونك نادمين ، فقط عضّي على النواجذ وتذكري عراقيتك التي تعلو ولا يعلى عليها .

ويوم أتوك طالبين الصفح ، خذيهم إلى مقابرنا الجماعية المقدسة ، تاج رؤوسهم ، لتغفر ـ هي ـ لهم الذنب ، أو لا تغفر .

إذ لم يعد جنديا المضحي مجهولاً ...
كما جنديهم النكرة ، المجلل بالخزي والعار ، في كل حروبهم مع طواحين الهواء ... !

(٥)

جرائم البعث على العراقيات

رسالة خطية لمعتقلة معذبة (أم استبرق) (كتبت قبل سقوط النظام المقبور ١٩٩٣\١١\٢٣) :
... ان ما لاقيته لا يقال بما يعانيه الكثير وهناك قصص أكثر وحشية كتبت في جبين العصابة الصدامية ولم تنكشف وذلك لغياب المعتدى عليه والشاهد كذلك ، وهم أما يكونوا قد التحقوا بركب الشهداء والصالحين ، وأما هم مغيبين في غياهب السجون والمعتقلات الرهيبة التي ليس لها باب ولا شباك ...
انني امرأة متزوجة ولي خمسة أولاد (ابنتي استبرق ولدت في وحدة الاعتقال في مديرية الأمن العامة) وربة بيت ، أكملت دراستي حتى السنة قبل الأخيرة من الاعدادية ، كان يوم تعرضي للاعتقال ١٩٨١\٣\٢٦ وقبل هذا التاريخ اعدم ابن عمي الشهيد المهندس (خضر عبد الصاحب) وهو استاذ معيد في الجامعة التكنولوجية واعتقل ابن عمتي الآخر وحكم عليه بالسجن المؤبد وهو مهندس أيضاً وكان يحضّر لرسالة الماجستير ، واعتقل أخي ، وهو طالب في جامعة الموصل وانقطعت أخباره عنا إلى الآن .. وكان لاستشهاد السيد الشهيد محمد باقر الصدر (حسين عصرنا) واخته العلوية الفاضلة بنت الهدى أثر مرّ ولوعة في القلب فضلاً عن الارهاب والتنكيل الذي كان على أشدّه في عراقنا الجريح والذي كان يذهب له ضحايا كثير ممن لنا معه معرفة وقرابة وصداقة من المؤمنين والمؤمنات اضافة لباقي الشهداء من عراقنا الجريح ... في يوم من الأيام في حضور امرأة من جاراتنا اتضح انها كانت تعمل جاسوسة لرجال الأمن انسحبت معها في الكلام عن إجرام العصابة البعثية ورأسها الدكتاتور صدام وتنكيله بالمؤمنين وعلى رأسهم المرجع الشهيد الصدر (قدس سره) واخته العلوية وهدف اشعال الحرب بين ايران والعراق وما ستسببه من أثار سيئة على الدولتين والشعبين والاسلام ككل والظاهر ان هذه المرأة الحاقدة (أم عمار) كانت قد هيأت كل شيء، إذ كان معها جهاز تنصّت وتسجيل صغير مخبأ بين ثيابها وجهاز التسجيل في بيتها المجاور لبيتنا .. فهذا الشريط اضافة لعلامة الاستفهام المرسومة مسبقاً عند أجهزة الامن جعل رجال الأمن يداهموا بيتنا في التاريخ المذكور أعلاه وكان الثانية عشرة ظهراً وبعد تفتيش للبيت وعدم العثور على دليل ضدنا اصطحبوني معهم لمديرية الأمن العامة ، وفي نفس اليوم الساعة الخامسة بعد الظهر ألقوا القبض على زوجي الذي كان في محل عمله وقت اعتقالي وهو صاحب معمل حلويات وبدأ استجواب زوجي حالاً وهو كالمعتاد في أجهزة الامن البغيضة هو التهديد والوعيد والكلمات البذيئة التي تقشعر له الأبدان والضرب المبرح بالأيدي والأرجل والعصي الكهربائية ، وكان هذا يجري أمام عيني وكانوا يحاولون إقراره عنوة وأيضاً الضغط النفسي عليّ بالاعتراف بأي شيء وإقرار ما هو في شريط الكاسيت المسجل ، وكانوا يسألون عن مدى علاقتنا بابن عمي الشهيد وما نعرفه عنه ومعارفه وكذلك عن باقي أفراد العائلة وباعتبار ان زوجي حالته ميسورة ، وسألوه عن أمواله ومحاولة اثبات ان هناك أموال مودعة في الخارج وهل يعطي أموال لعوائل الشهداء على أيدي العصابة الكافرة.
وقد قابلهم برفض التهم من جانبنا ونفى أي علاقة بالمواضيع المذكورة ، وهذا كان يؤدي لتشديد الضرب والسب وبعد ساعات اصطحبوا زوجي لغرفة مجاورة واستمر التعذيب وكنت أسمع استغاثات زوجي وصياحه المستمر الليل كله ، وكانوا يقولون لي أنهم يلعبون الشطرنج مع زوجي وكنت أبكي كثيراً وكانوا يقولون لي اعترفي بالتهم نرفع التعذيب عنه .. ولم أر أو اسمع صوت زوجي بعد تلك الليلة الرهيبة وعلمت بعدها أنهم استمروا بتعذيبه أياماً طوال وبعد عدّة أسابيع طلبوا منه التعاون معهم ويطلقوا سراحه ولكنه رفض فأدى ذلك لالقاء القبض على جميع أفراد العائلة وأخويه وعوائلهم أيضاً ومصادرة جميع الأموال المنقولة وغير المنقولة ونقلهم جميعاً لسجن التسفيرات وبقوا هناك حتى ١٩٨١\٩\٢٢ ونقل خلالها زوجي مع اثنين من أولادي للمستشفى بسبب أمراض جلدية معدية أصيب بها زوجي في سجون الأمن العامة المظلمة وانتقلت العدوى لولدي ..
بالنسبة لي قد وضعوني في زنزانة انفرادية لم تتجاوز المتر المربع لمدة ١٥ يوم وكنت قبل دخولي السجن حامل بشهرين بابنتي (إستبرق) وبعدها قادني رجال الأمن لسجن الفضيلية وكان أغلب الموجودات معي هن النساء المنحرفات أخلاقياً من أجل الضغط النفسي وبقيت هناك ٧ ايام وارجعوني بعدها لمديرية الأمن العامة ووضعوني في غرفة مع حوالي ٦٥ امرأة وطفل واستمر الحال حتى تاريخ ١٩٨١\١٢\٥ تم اقتيادي وابنتي الرضيعة لمحكمة الثورة السيئة الصيت وكان هناك أيضاً عشرات الشباب والشابات المؤمنين ينتظرون إجراء المحاكم الصورية لهم وإصدار الأحكام الجاهزة مسبقاً ، وصدر الحكم عليّ بالسجن ثلاث سنوات مع مصادرة أموالي المنقولة وغير المنقولة وصادروا مني ما كنت ألبسه من مصوغات واقتادوني الى سجن الرشاد .. حتى سنة ١٩٨٣ اذ شملني قرار العفو الصادر تلك السنة واقتادوني لسجن التسفيرات ومن ثم ابعدت الى ايران .
اما ما رأيته عن وسائل تعذيب نفسي ، تعذيب النساء المؤمنات عراة وتعليقهن على تلك الحالة بالمراوح من أيديهن وضربهن بالعصي الكهربائية على أعضائهن الحساسة ، وكان هناك فتاة مؤمنة لا تتجاوز من العمر ١٨ سنة من أهالي النجف الأشرف عذّبها رجال الأمن أمام والدها واخوتها وقد دخل القيد في يدها حتى بان العظم

والدم يجري من كل ناحية ، واحدهم كانت بيده عصا كهربائية يحركها على الاماكن الحساسة من جسمها وانخلعت يدها وتورم جسمها ولم تستطع الحركة حتى كانوا يستعينون باختها الصغيرة لاعطائها الطعام والذهاب بها للحمام والاخت المعذبة كانت في زنزانة انفرادية طوال مدة التعذيب وكانت الأم ترسل وصيتها بواسطة الاخت الصغيرة بان لا تستسلم وتصمد وصمدت ولم تنبس ببنت شفة وعند يأس الجلادين منها وبعد تعذيب استمر اسبوعين أرجعها رجال الأمن لزنزانتنا وعندما رأيت باقي السجينات تلك البنت الصامدة وحالتها الصعبة اخذ الجميع وبغير شعور بالهتاف (الله اكبر الله اكبر) والدموع تتساقط من أعيننا بغزارة واستقبلتها امها بالهتاف وأنها بيّضت وجهها أمام الله تعالى وأهل بيت النبي (ص) وكان اسم البنت ابتهال وينادونها بـ (أم حسين) وسمعت بعدها بسنوات من العائلة انها سفرت لايران عدا البنت واخواتها الثلاثة .

وكذلك رأيت امرأة اسمها (سميرة عودة) مدرسة عربي من أهالي البصرة حكمت بالاعدام مع امراة كبيرة بالسن تعرف بـ (أم ناظم) اعدمت هي الاخرى مع ولديها .

فتاة اخرى من اهالي الكاظمية اسمها عواطف وهي مهندسة معمارية كانت حامل بشهرين وحكم عليها بالاعدام ونفذ بعد الولادة وسلموا ابنتها الوليدة لأهل المهندسة ونفذوا الحكم عليها وعلى زوجها ..

جنان علاء فتاة من أهالي الكاظمية وهي طالبة بكلية الزراعة حكم عليها بالسجن المؤبد وكنا سوية في الامن العامة وبعدها في سجن الرشاد ، وحكم على اخوتها الثلاثة بالإعدام ..

الدكتورة اسراء (أم أحمد) دكتورة أسنان حكم عليها بالسجن ١٥ سنة وحكم على زوجها الدكتور عامر من أهالي الناصرية بالاعدام ، وكانت حامل بطفلها الثاني وولدت بنت وهي في سجن الرشاد .

دولت طاهر العلي أخت الشهيد سهيل طاهر العلي كنا سوية في زنزانات الأمن العامة مدة سبعة أشهر اقتادها رجال الجلاوزة لجهة مجهولة ولم يعرف عنها أهلها أي شيء إلى الآن واقتادوها مع مجموعة فتيات من أهالي الشعلة والثورة وكربلاء وأسمائهن جميلة الملقبة بأم جهاد ، كميلة ، كلثوم ، كاظمية ، ايمان ، كان والدها وكيل السيد الشهيد الصدر (قدس سره) في سوق الشيوخ مع أم حسين زوجة الشهيد الشيخ محمد علي الجابري (عالم مدينة الفهود) اقتادها رجال الأمن مقيدة اليدين من زنزانتها ولم يعرف مصيرها الى الآن .

ثلاث فتيات كلّهن مهندسات اسمائهن انعام ، نور الهدى ، رباب ، عذبوهن عذاباً شديد وبكافة الوسائل يقتادوهن على الأقدام وبعد ساعات يجلبوهن محمولات على الأكتاف ويرموهن أما أعيننا كأنهن حجر لا يتحرك من شدة التعذيب وحكم على كل واحدة منهن بعد ذلك بالسجن ٥ سنوات ..

المجاهدة أحلام أبو لحمة من أهالي كربلاء المقدسة هي مدرسة تاريخ في نفس يوم إلقاء القبض عليها سلموا لأهلها جثمان أخيها الشهيد وهو استاذ كلية السياسة والقانون وعذبوها بمختلف أنواع التعذيب وكسروا يدها وبالتالي أصيبت بالصرع وتنتابها النوبة خصوصاً في الليل لطول مدة بقائها في زنزانة انفرادية أثناء التحقيق معها .

الاخت كفاح (أم حسين) لقد عذّبها رجال الامن وهي عارية تماماً ، وأسقطوا طفلها بعد الضرب الشديد على بطنها، وبعد أن تم التحقيق معها وضعوها في سجن الفضيلية ولم نعرف مصيرها وماذا سيحل بها وكانوا يسألون عن زوجها لأنه خارج العراق وهي من أهالي الكرادة الشرقية فقالت لي انها منذ سنتين في سجن الفضيلية ، أي من سنة ١٩٧٩...

هذا ما استطعت تذكره عن تلك الأيام الرهيبة وانني متأكدة ان هناك ملاحم سطّرها أبناء عراقنا الجريح وجرائم مروعة أكثر مما عرفناه وسمعناه.

(٦)

تعرية الانسة آمنة ..واغتصاب معتقلات

الشاهدة ناجية قادر لاجئة كردية تعمل في المركز الاعلامي الكردي في لندن (١٠/٤/١٩٩٤)
وترجمت تلك الشهادة الى اللغة الانكليزية بما يلي :

آمنة : ابنة أحد علماء الدين ، كانت تدرس الطب في جامعة مدينة السليمانية في العراق ، تعرضت الى الاختطاف من قبل المخابرات العراقية في صيف عام ١٩٨٧، وذلك عندما غادرت مبنى الجامعة مع طالبتين زميلتين لها ، في منتصف النهار ، وذلك لتناول الغداء ، إذ اقتربت سيارة نزل منها جلوازان من جلاوزة المخابرات .

طلبا منها الصعود الى السيارة معهما ، ولما امتنعت من ذلك مسكاها من يديها بقوة ودفعاها الى دخل السيارة التي انطلقت بها فورا إلى مديرية أمن السليمانية ، وخلال الطريق عصبا عينيها ، وضرباها بقوة .

ولما لم تعد آمنة لبيتها في ذلك اليوم ، ذهب أهلها للاستفسار عنها الى احد مراكز الشرطة ، والى بناية مديرية الامن ، وكان الجواب الذي حصلت عليه العائلة ان لا احد يعرف عنها شيئا .

وبعد اعتقالها لمدة ثلاث أيام في مديرية الأمن ، تعرضت للتحقيق ، واتهمت بأنها تزود البيشمركه (المقاتلين الأكراد) بالأدوية الطبية ، ولم تكن لآمنة ولا لعائلتها التي لم تمارس السياسة ، أية علاقة بالمقاومة الكردية ، على الاطلاق .

ولما أنكرت آمنة كل التهم الموجهة إليها ، عصبت عيونها مرة اخرى ، وأخذت بسيارة في رحلة طويلة عرفت انها

الى مدينة كركوك ، واودعت المعتقل ، وتعرضت للتعذيب بالقضبان الحديدية المحماة حيث وضعت تلك القضبان على باطن قدميها ، وكان المحقق يدوس ظهرها بقدميه ، ويضربها بحذائه على كل جزء من اجزاء جسمها ، ثم قلعت أظافرها ، واحداً بعد الآخر ، وتم حلق شعر رأسها بالكامل ونزعت ملابسها ، وأصبحت عارية في المعتقل ، ثم اخذت عارية محلوقة الرأس الى بغداد .. واودعت في سجن (ابو غريب) كما تعتقد ، حيث أنه يقع في ضواحي بغداد ، حيث رميت في احدى الزنزانات المرعبة .

وقد وجدت أمامها حوالي خمسة عشر امرأة قابعة فيها ، كان الحراس يجلبون الطعام لهن مرة واحدة كل يوم ، مع حوالي لتر من الماء لكل امرأة ، وهو للشرب والغسل ، ولم يكن يكفي للشرب نظراً لحرارة الجو الخانق . وقد كثر القمل عليها ، وعلى زميلاتها ، بسبب الأوساخ ، وبقيت عارية ، كما كانت جميع المعتقلات معها عاريات بالكامل .

وكانت تصعد كل واحدة منهن الى الشباك الوحيد في أعلى الزنزانة من أجل شم الهواء النقي ، وهو المصدر الوحيد للتهوية ، ويبلغ حجم هذا الشباك بحجم رأس طفل صغير .

مرت شهور عديدة على هذا المنوال ، حيث أخذت بعدها الى زنزانة انفرادية ، لا يتسع حجمها لأن تمد رجليها فيها ، ولا تستطيع الحركة ، أو النوم ممدة ، وعاشت وحيدة في تلك الزنزانة الوحشة تتبول وتتغوط في اناء واحد ، ويأتي السجان ليفرغه خارج الزنزانة ، ويعيده اليها .

وكانت تأخذ من زنزانتها المظلمة تلك ، ولعدة ساعات الى غرف التعذيب حيث تجد أمامها في كل مرة ثلاث أو أربع نساء ولقد علقت آمنة كما علقت النساء الأخريات الى السقف من رجليها ورأسها يتدلى إلى الأسفل ، كما ضربت على قدميها حتى يتدلى جلدها ، ويسيل الدم منه .

تناوب على تعذيبها رجال مختصون بالتعذيب وكذلك نساء تعتقد أنهن سودانيات تدفع لهن السلطات اجوراً من اجل القيام بتعذيب المعتقلات .

ويستمر التعذيب الذي يتخذ أشكالاً عديدة ، حتى تفقد المعتقلة وعيها بالكامل ، ثم ترمى في زنزانتها الموحشة مرة أخرى .

لقد رأت آمنة فتاة شابة تبلغ من العمر حوالي ١٠ سنوات فقط ، امرأة تبلغ من العمر ستين عاماً ومن يتعرض للتعذيب مثل الذي تعرضت له . وبعضهن أصبحن حوامل ، وبعضهن ولدن في المعتقل .. ولدن أولاداً وبنات .. وبصورة غير شرعية ..

وتقول آمنة : ان الاغتصاب شيء روتيني في المعتقل . فقد اغتصبت نساء كثيرات ممن تعرفهن ، ويترك الاطفال الذين يولدون من جراء الاغتصاب مع (امهاتهم) خلال فترة الرضاعة فقط ثم يؤخذون من قبل الجلاوزة .

وتعتقد آمنة أنهم يدخلون مدارس خاصة ويربون بطريقة جهنمية ليصبحوا بعدها محققين وشرطة سرية ، وقتلة محترفين ، ومخبرين للأمن ، ويهيؤون ليكونوا ضباطاً في الشرطة ، والامن والجيش العراقي .

اخذت بعض النسوة من زنزاناتهن ، ولم يعدن ، حيث تعصب عيونهن أولاً ، ويرمى بهن الجلاوزة في الساحة الخارجية الخالية . وبعضهن يتعرضن للرمي بالرصاص من قبل فرق خاصة بالاعدام ، بعد ان يتعرضن قبلها للتهديد بالقتل اذا لم يعترفن .. والا سوف يتعرضن للاعدام ، وأكثرهن لم يكن لديهن ما يعترفن به للمحققين .

وقسم من المعتقلات يعدمن لا على التعيين .. وبعد ان مرت سنتان على هذا المنوال .. دخل احد الجلاوزة مساء أحد الايام ، وفتح باب الزنزانة ، وتناول آمنة التي عصبت عيونها في ذلك المساء ، وأخبرت انها سوف تعدم ، ومسكها من يدها ، ورماها في سيارة ، وبدأت رحلة طويلة اخرى ، بالرغم من أنها لا تزال عارية تماماً . وتقفت السيارة .. ورميت آمنة عارية في الشارع . ولكنها بقيت خائفة .. ولم تنزع العصابة التي كانت تغطي عيونها والتي لا تزال تشد وجهها ..

وسمعت ابواق السيارات ، واصوات سواق التاكسي الذين كانوا ينادون على الركاب والمدينة التي يريدون التوجه اليها وحديث الناس ..

وأدركت انها في مكان عام .. ورفعت العصابة عن عينها .. ان الوقت صباحاً مبكراً .. ورأت نفسها بعد ان فتحت عيونها انها عارية في ركن الشارع .

ورأت الجروح والقروح التي تغطي جسمها النحيل ، لقد اختلطت عليها الامور ، ولم تدري ماذا تعمل .. وانتظرت .. حتى طلوع الشمس ..

ثم اقتربت من احد سواق سيارات نقل الركاب من الذين كانوا ينادون من اجل الحصول على مسافرين الى مدينة السليمانية ..

وعندما رأوا هؤلاء السواق امرأة عارية يبلغ طول شعر رأسها كطول لحية رجل قصيرة ظنوا انها مجنونة ، فابتعدوا عنها ، فإنها لم تكن عارية فقط ، وانما بالاضافة الى ذلك كانت رائحة الجروح والقروح نتنة ، كريهة . ولم يقف أمامها أحد .. فعندما تقترب من احد الرجال أو النساء فأنهم يتنحّون عنها .

دخلت آمنة احدى السيارات المتوجهة الى مدينة السليمانية ، وعندما بدأ احدهم بجمع اجور السفر من الركاب ليسلمه الى السائق اخبرته انها لا تملك نقوداً ، وكانت تجلس بجانب رجل كهل ذي لحية بيضاء ، وسألها هو الآخر أن تدفع اجور السفر ، أجابت آمنة انها لا تملك نقوداً ، وانها كانت معتقلة منذ مدة حتى هذا الصباح .. ورماها احد السجانين هنا في هذا الشارع .

بدأ بعض الركاب بالانتباه لما تقول .. وأدركوا من حديثها المتزن انها لم تكن مجنونة .. وبدأت النساء بجمع بعض الملابس لها .. وغطين جسمها العاري .. وبدأن بالبكاء .. أسىً عليها .
عندما شارفت السيارة على الوصول الى مدينة السليمانية ، سالها الراكب الذي كان بجانبها .. عن والديها .. وعن عنوانها فاخبرته ، ولكنها استدركت بانها لا تعرف فيما اذا كانا لا يزالان على قيد الحياة .. وأعطت عنوانها . وطلب منها الرجل العجوز ان تذهب معه الى بيته أولاً ، وأوعدها بأنّه سوف يأخذها الى بيت والديها على عنوانها القديم . ولا تدري آمنة هل تثق به أم لا !؟
وتذكرت أمر السجانين الذين قالوا لها أنها سوف تعتقل مرة أخرى ، ان هي أخبرت احد بقصتها وعما حدث فها في الاعتقال ..
فأقسم الرجل بأنه وزوجته وبناته سوف يكونوا سعداء بمقدمها ، وترددت آمنة .. ثم سارت معه ، الى بيته ، واغتسلت آمنة وأكلت ، ولبست ملابس نظيفة من ملابس بنات الرجل الكهل الخاصة ، وبدأ الرجل بالبحث عن أهل آمنة ، بعد ان كتبت له عنوانهم ، فهم بدورهم قد عانوا المصاعب والمشاكل لأن جلاوزة المخابرات كانوا يترددون على الوالدين كل يوم ، وذلك بعد اختطاف ابنتهم، متهمين أباها بمساعدة آمنة بالهروب الى جانب المقاومة الكردية !! واعتقلوهما عدة مرات في مقر المخابرات ، من أجل التحقيق ، وإعادة التحقيق ، بسبب هروب ابنتهما .
اقترب الرجل العجوز من بيت والدي آمنة ..وخشيا انه من المخابرات ولكنه أعطى أوصاف آمنة وكلمهما بطريق تختلف عما يتحدث به جلاوزة المخابرات ، وأقسم لهما بأنه صادق فيما يقول .. وأن ابنتهم في مدينة السليمانية .. وعنده في البيت مع زوجته وبناته .. تنتظرهما بشوق وتردد الوالدان أول الأمر .. ثم وافقا عل الذهاب معه . ولكنهما امتنعا من الدخول الى البيت لقربه من دائرة الأمن..
ولكن آمنة خرجت إليهما وبمجرد رؤيتها اسقط ما في أيديهما .. وانهارت الأم مغشياً عليها وسقطت على الأرض .. بكت العائلتان معا ، واختلطت دموع بنات الرجل وزوجته ، مع دموع والدي آمنة ، لم تخبر آمنة أي أحد بقصتها .. حتى قيام الانتفاضة الشعبية في شعبان آذار ١٩٩١ لأنها كانت تخشى المخابرات من أن يعتقلوها مرة أخرى .. وتزوجت آمنة بعد سنتين من أطلاق سراحها..

(٧)

زفاف .. ولكن!!؟

شهادة الفنانة العراقية فخرية عبد الكريم (زينب)
ورن في اذنها صوت امها قبل بضعة أيام : الزواج يا بنتي قسمة ونصيب ، تطلعت مجدداً الى المرأة وهي تعدل وضع الفستان : الزواج قسمة ونصيب ؟ شنو يعني ؟ يعني ممكن جميل !! لا لا .. لا جميل .. فعلا جميل .. اكيد حياتي راح تكون جدا حلوة وياه ...
هنا تناولت العقد الذهبي هدية جميل لها ليلة الخطبة وادنته برفق من شفتيها وقبلته بحنو . ولفته حول جيدها الناصع وثمة شعور ناعم دبّ في جسدها ..
وصاحت الام : راح الوكت صارت الساعة ثمانية لم تشعر سميرة بالوقت ولم تسمع قط ما كان يدور حولها من أحاديث الإطراء بجمالها والتمنيات الطيبة لعالمها الجديد . قد كانت تعيش في عالم آخر ...
نبضات قلبها تتسارع وشعور شاف يسري في كل خلية من جسدها ...
انها سكرى وبومضات الحب المشعة من عيني جميل اللتين تكان عيناها تذوبان في حدقتيها .. تكاد تغيب في عالم من السحر بلا حدود او نهاية .. وانطلق صوت بقربها يعيدها الى الواقع :
يالله يا جماعة الساعة صارت بالعشرة .. كان القمر بدرا وقد نفذت اشعته الفضية بنعومة الى كل مكان ليغمر رأس سميرة من خلال زجاج نافذة السيارة وهي تضع رأسها حالمة على كتف جميل بينما امتدت اصابعه تداعب خصلات شعرها المتناثرة على كتفه بحنو ورقة ...
كان الطريق الرملي المؤدي الى بحيرة الحبانية خالياً من كل شيء إلا من شعاع القمر الزاهي وهدوء الليل .. كانا غارقين في حلم يطرزه شعاع القمر بشرائط السحر .. والسائق غارق هو الآخر بأفكاره غير منتبه الى سيارة اعترضت طريقه فجأة مما جعله يضغط بشدة على فرامل السيارة ليوقفها مرتبكاً .. فارتجّت تحتهم .. واستفاق العروسان من حلمهما الوردي .. وتيقظت حواس جميل ليسأل: شكو .. شكو .. شصار ؟
وانتصب أمامهم شخص أسمر الوجه كالح القسمات وخلفه استقرت سيارة سوداء خط على جنبها شعار شرطة النجدة . دنا منهم وثمة مسدس ضخم يهتزّ بيده : انزلوا .. انزلوا بسرعة !
نزلا ... وبقيت سميرة ترتجف في المقعد الخلفي وعيناها تنطقان بخوف وذعر .. دار بين الثالثة حديث لم تلتقطه اذناها جيداً لكنها سمعت الرجل الغريب يصرخ : منو يكول هي زوجتك!!
هنا شاهدت جميلاً وهو يخرج ورقة من جيبه تشير الى عقد الزواج وتاريخه ١٩٧٩\٧\٣ انها تعرف هذه الورقة يداً

وتستطيع قراءة كلماتها عن ظهر قلب .
أخذ الرجل الغريب الورقة ونظر اليها مدققاً ثم دنا من زجاج نافة السيارة حيث تقرفصت سميرة .. وتفحص وجهها المرتاع . ثم رجع خطوات الى جميل وأردف قائلاً : عندها جنسية تثبت انها هي نفسها الوارد اسمها في قسيمة الزواج؟
اجاب جميل متلعثماً : لا .. لم تجلب معها دفتر نفوسها .. إذ لم يدر بفكرنا أن تحمل دفاتر النفوس معنا ونحن نقوم بسفرة داخل وطننا . لم يتم جميل كلامه .. فقد انهالت لطمة شديدة على وجهه .
حقير تجاوبني باستهزاء .. هسة أعلمك .. وصرخ بسائقه : محسن تعال بساع ، اسرع السائق اليه .. نعم سيدي ، ووضع الرجل مسدسه في صدغ جميل آمراً السائق ..
اخذ هذا كتفه.. واشمره ليورا بسيارتك .. وبسرعة خارقة نفذ السائق أمر سيده .. وصوت جميل يعلو صاخبا .. انتم منو ليش هيجي تسوي .. وين تريد تودیني .. ليش ما لك حق ؟ اتركني .. هدني ..
لم يكن جميل يدري هل هذا الشخص هو ضابط مخابرات .. أم رجل عسكري .. أم ضابط شرطة؟! وحاول المقاومة بكل ما أوتي من قوة التي لم تفده أبداً امام سيطرة المسدس والحبل الذي كبل به من الخلف ..
انطلقت سميرة كلبوة جريحة نحو سيارة النجدة محاولة فك القيد عن يدي جميل وسحبته الى ناحيتها وهي تصرخ : جميل لا تروح اخذني وياك .. اخذني وياك .. اسمعني ..
ولكن يداً ثقيلة أمسكت بشعرها من الخلف ودفعتها بقسوة الى الارض حيث عفّرها بالتراب .. وسمعت صوت الرجل الغريب يقول : روح سلم هالنذل الى أقرب مركز للشرطة وانطيهم هاي الورقة ، وقل لهم انها من النقيب..
أمرك سيدي ، ورفع يده بتحية عسكرية .
انطلقت سيارة النجدة بكل قوتها عائدة الى بغداد وفي المقعد الخلفي يقبع جميل ذليلاً مقهوراً .
كان سائق سيارة الاجرة التي جاء بها جميل يرتجف وقد اتسعت عيناه دهشة لما رأى وشفتاه تتمتمان بكلمات مبهمة .. بينما امتدت يد النقيب تجران سميرة الى داخل السيارة .
أي حركة .. افرغ هذا بدماغج! فهمت ثم وجه كلامه الى السائق المسن : انت تروح هناك ، تلعثم الرجل الكبير وهو لا يفقه ما يرى منه . وين عمي .. وين اروح استاذ !
أجابه الأخر بعنف : لك حمار .. روح هناك .. يعني هاي الكاع كلها ما يفي ترابها حتى يقبرك!! ومسدسه يهتز على صدر السائق الذي انطلق يعدو الى غير ما وجه .. في قلب الارض الخالية الا من صفصافة لاحت على البعد منتصبة تشق غياهب هذا العالم الذي غلفه نور لقمر واشعة النجوم المتناثرة في كبد السماء .. وانطلق صوت النقيب يتابع الرجل : لا تجيء الا لما اصيح عليك !
لم يلتفت السائق ، بل كان مذعوراً حائراً غائباً وسط مشاعر غائمة متناقضة واستند الى جذع الصفصافة خائر القوى .. بينما تكورت سميرة على نفسها واسنانها تصطك رعباً وعيناها تبحثان عن شيء مجهول لا تدريه .. غائبة في عالم غريب مشحون بالخوف .
واقترب منها الرجل الغريب محاولاً مداعبتها .. فدفعته بعنف لكنه امسك بها بشدة وطرحها تحت المقعد .. وبقوة امتدت يداً لترفع ثوبها .. صرخت برعب : لا لا .. آني عرضك .. آني اختك .. حرام عليك .. ولكن يده القاسية استطاعت أن تمزق القميص الداخلي وهو يقول : بس اخرسي .. لا تظلين تهذين بالكمات البليدة .. ولا تدري من أين جاءتها القوة لترفع ساقيها ولتلطمه على وجهه بشدة وهي تحاول الامساك بما تبقى عليها من ملابس .. صارخة : حرام عليك .. حرام عليك .. على بختك ..
كان دفاعها عن نفسها يائساً أشبه بفأرة بين مخالب قط وحشي .. ولما أدنى رأسه من وجهها محاولاً تقبيلها أطبقت بأسناها على كتفه محاولة صده ..
هنا لم تشعر الا وضربة حادة على رأسه وشيئاً حاراً يتدفق من فمها .. ثم بشعور غائم يأخذها بعيداً .. بعيداً الى حيث ظلمة كثيفة تلفها ثم غاب عنها الاحساس بكم مضى من الوقت ، لا تدري . ولكنها بدأت تستفيق وبحواسها المضعضعة .. وثمة حرقة شديدة بين فخذيها .. وغلالات من الظلام .. أخذت تنزح ببطء امام ناظريها وصوت الرجل الغريب يصل مسامعها .. متقطعاً ..
اخذها رجعها لأهلها .. وبالك وياك تحكي كلمة .. فهمت ؟!
لم يرد السائق .. بل نكس رأسه الى الأرض .. وصخب وجداني يهتز في أعماقه . وأردف الرجل الغريب آمراً : نفّذ مثل ما قلت لك .. وهاي ورقة .. اذا احد اعترضك .. قدمها إله وهو راح يعرف .. ثم أردف محاولاً تبرير فعلته : انت شايف البنية بعدها عذراء وتجي تمارس الدعارة .. ألا يا حقيرة على ها سالفة !!
نظر السائق المسن اليها كانت ترتجف كعصفور جريح .. وهي تحاول لملمة ثيابها حول جسدها المنهك .. وجلس خلف المقعد مخلوع الارادة .. والى جانبه جلس (النقيب) يعدل وضع الرباط حول رقبته .. وانطلقت السيارة وصوت بكاء مكتوم يصدر عن المقعد الخلفي كالأنين قال الضابط : اني انزل عند أول نقطة للسيطرة فهمت .. وأنت تتابع طريقك ..
وعند رأس الحارة حيث يستقر بيت سميرة .. توقف السائق بهدوء ومدت ساقيها لتنزل وهي تحاول السيطرة على ضعفها .. وتجرّ نفسها جرّا .. قال السائق حزينا: بنتي ما راح تشتكين ..واله لازم تسجلين عليه دعوة ! أجابت

بوهن : يا عمي عليمن اشتكي ..؟! وممن اشتكي؟!.. وعند من اشتكي!! .. اذا كان ظالمي هو الخصم والحكم ..
رد السائق أسفاً : حيف والله .. والله حيف .. تف ..زمن وسخ ..
وأردف : اجي أوصلج بنتي؟ ردت عليه سميرة وهي تلتقط انفاسها المختنقة : ليش عمي .. ليش تريد توصلني .. ظل شيء بعد ينخاف عليه ؟ روح مع السلامة ...
وتمتم السائق وصدرت عنه أنّة عميقة كأنه ينتزع نفسه معها : ايه .. حيف والله .. حيف .. زمن وسخ ..
وتحركت سميرة تسحب نفسها دون أن تسمع لقدميها وقعاً .. كأنها تخشى ان تجرح صمت الليل ..
وعينا السائق تراقبانها دامعة .. حتى غابت وراء الباب ..

(٨)

وشهد شاهد من أهلها

إفادة ضابط المخابرات العراقية النقيب خالد ساجت عزيز الجنابي على جرائم صدام وقصي :
كان السيد خالد ساجت عزيز الجنابي يعمل برتبة ضابط نقيب في المخابرات العامة هرب إلى الأردن في يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٩٩ بعد أن أعدم قصي صدام شقيقه الفريق الركن كامل ساجت عزيز الجنابي بتاريخ ٧ / ٢ / ١٩٩٩.
وقد نشرت إفادته في المواقع العراقية بعد سقوط النظام البائد.
ومن حسن الصدف وأنا أتصفح موقع ياهو وجدت هذه الإفادة الصادرة من شخص كان يعمل في مديرية المخابرات العامة التي يرأسها قصي صدام وشاهداً ومشرفاً على عمليات إعدام ألفين عراقي بريء وشريف في سجن (أبو غريب) بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٩٨ بأمر من قصي، دون الرجوع إلى القضاء والقانون ولا إلى أخذ موافقة من والده.
دخل خالد ساجت عزيز الجنابي جهاز المخابرات العراقية عام ١٩٧٩ والتحق بكلية الأمن القومي ١٩٨٩ وتدرج في المخابرات وحصل على رتبة نقيب إلى أن غادر العراق بجواز سفر مزور باسم آخر إلى الأردن في يوم ٢٥ / ٦ / ١٩٩٩ بعد مقتل شقيقه الفريق الركن كامل ساجت عزيز الجنابي بتاريخ ٧ / ٢ / ١٩٩٩.
ويتحدث خالد ساجت الجنابي عن كيفية إعدام شقيقه من قبل قصي قائلاً:
« كان للفريق الركن كامل ساجت عزيز الجنابي اجتماع عادي بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٩٨ حضره صدام وقصي وعدي وآخرون في الساعة الحادية عشر والنص صباحاً. ثم غادر إلى دائرته. وبعد ربع ساعة جاء العميد الركن حاجب محمد حسين مع ضابطين إلى شقيقه وقالوا له أن صدام يريدك الآن. فرد الفريق الركن كامل الجنابي عليهم قائلاً: عجيب أنا كنت عند صدام قبل قليل، فلماذا هذه العجلة ؟ ثم ذهب معهم وفي الطريق لاحظ بأنهم سيأخذونه إلى قصي وليس إلى صدام.
وعندما دخل مكتب قصي حدث نقاش قوي بينهما وفجأة سحب قصي مسدسه وأطلق رصاصة في رقبة الشهيد كامل جانبياً وخرجت من الجانب الآخر ورصاصتين في صدره.
ثم خرّ على الأرض، كما أطلق قصي على المرافقين للشهيد النار فخرّا على الأرض أيضاً .
قال خالد : استفسرت من أحد الضباط في المخابرات عن أمر شقيقي، فأجابني إنه ذهب بمهمة. وبعد مرور أسبوع سألتهم مرة ثانية دون فائدة. وبعد مضي ٤٥ يوماً اتصل بخالد الجنابي، مدير سجن أبي غريب العقيد حسن العامري طالباً منه الحضور إلى سجن أبي غريب. ذهب خالد مع ولدي الشهيد كامل الجنابي إلى سجن أبي غريب وشاهد بأن فوجاً من الحرس الخاص هناك. قال له مدير السجن العقيد حسن العامري أن الفريق كامل معدوم اليوم إذا ما تأخذوه وتدفنوه، فإننا سندفنه.
تمالك خالد الجنابي أعصابه وسأله عن أسباب إعدام شقيقه فأجابه العقيد حسن العامري لا توجد قرارات، لا تحجي، ولا توجد أسباب أخرى.
خرج خالد مع ولدي شقيقه حاملين معهم جثة الفريق الركن كامل الجنابي برفقة فوج من الطوارئ إلى المقبرة لدفن شقيقه. قال خالد : أردنا حضور إمام لأداء الصلاة على شقيقه فرفض العقيد قائلاً : لا صلاة ولا توديع جنازة.
ثم استطرد خالد قائلاً : أني أعرف أساليب هؤلاء وتقبلت الموقف وأنا مؤمن بأن دم المسلم لن يذهب سدى. ثم توجه خالد مع مرافقيه إلى بيت شقيقه فوجد أن كافة بيوتهم مطوقة ومحاطة من قبل المخابرات. التزمنا بالصمت والهدوء وقلت للأهل والأقارب لا تتكلموا ولا تعملوا شيئا لأن صدام وقصي سيقتلان الجميع. وفي اليوم الثاني من الدفن أصدر صدام أمراً بمنع السفر والإقامة الإجبارية لعائلتنا.
ثم تحدث خالد عن كيفية هروبه إلى الأردن. وتحدث عن صدور أمر بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٩٨ بتطهير السجون العراقية وذلك بتشكيل لجنة من الأجهزة الأمنية والاستخبارات والأمن العام والجهاز الخاص والمخابرات العامة.
كان سجن (أبو غريب) مقسما إلى سجن عسكري خاص وسجن مدني.
صدر أمر بتعيين مشرفين على سجن أبي غريب بتاريخ ١٥ / ٣ / ١٩٩٨، وهم:
النقيب عباس حسين علي، من الاستخبارات العامة ، قاسم كريم حمد القيسي، من الأمن العامة ، سعدون فرحان عبد الدوري، من جهاز الأمن الخاص ، النقيب خالد ساجت عزيز الجنابي، من مديرية المخابرات العامة .
كان واجبنا، كما قال خالد، هو الإشراف على السجناء ومتابعة التنفيذ، مثلاً إذا انتهت مدة السجن وأن المسجون

لا زال في السجن ولم يطلق سراحه، فإننا نقوم بالكتابة عنه وننتظر الأوامر التي تصلنا بشأنه. وكل وجبة من المشرفين على السجن تتبدل كل عشرة أيام. وعندما أردت الذهاب إلى بيتنا في يوم ٢٦ / ٤ / ١٩٩٨ قال لي مدير السجن يجب أن أبقى مع الآخرين لأن مسؤولاً كبيراً راح يزورنا.
فوجئنا في الساعة السابعة والنصف عصراً بأن الحرس الخاص قد ملأ السجن، وعلمنا من خلال الحرس الخاص بأن قصي صدام سيزورنا. وبالفعل جاء قصي ورحبنا به ولاحظنا بأنه كان يعرف المكان الذي جاء من أجله. فقال قصي لمدير السجن العقيد حسن العامري : أريد أن أتجول في السجن. كان عندنا في السجن٢٠٠٠ سجين تقريباً ، وهؤلاء وجهت لهم إتهامات باطلة، وأكثرهم فقراء من الجنوب بتهمة أنهم يعملون مع المعارضة أو أنهم يهربون من الجيش أو ينتمون إلى حزب معين، من أجل أن يطبقوا عليهم عقوبة الإعدام. وأكثرهم محكومون بعقوبات خفيفة وقسم منهم انتهت مدة حبسه ، وقسم آخر ينتظر الإفراج عنه. ولم يصلنا في حينه أي قرار بشأنهم من ديوان رئاسة الجمهورية، وقلنا لقصي نحن ننتظر أمر رئيس الجمهورية، لكي نتخذ الإجراءات بشأنهم .
قال قصي للعقيد حسن العامري : (أنتو لازم تنزلون بيهم) عقوبة الإعدام !
ـ ألفين عراقي هذه كارثة .
قال قصي للعقيد حسن العامري : انت تنفذ الإعدام وسوف يصلك أمر الرئيس بعدين.
قال له: سيدي، إن هذا العدد كبير ولا نقدر أن نخلصه.
قال قصي: هذا الأمر من قصي صدام وأنك تنفذ ويأتيك الأمر.
أوعز العقيد حسن العامري بأننا سنبدأ بالإعدام في الساعة السادسة صباح غد. ثم قال قصي: سأترك عندكم ضباطاً من الجهاز الخاص يشرفون عليكم.
قال خالد الجنابي : كانت لدينا في سجن أبي غريب خمس مقصلات. تنفذ بالعسكري عقوبة الإعدام والقسم الثاني شنقاً. ويضيف : بدأنا بالإشراف على عمليات الإعدام والشنق لألفين عراقي شريف من الساعة السادسة صباحاً وحتى الساعة التاسعة مساءاً.
أمر قصي بإعدام الألفين عراقي دون الرجوع إلى والده.
وبعد الانتهاء من شنق وإعدام ألفين عراقي اتصلنا بقصي وأخبرناه بأن المهمة قد انتهت. فأجاب قصي أعطوا جثثهم إلى أهاليهم والآخرين أدفنوهم في المقبرة الخاصة (مقبرة الكرخ). وضعت أرقام وليس أسماء لكل قبر للمدفونين بها.
ويستطرد خالد قائلاً: لقد دامت عمليات تسليم ودفن الجثث ستة أيام. وأنا أعرف المقبرة جيداً وأستطيع تشخيص أسماء الشهداء الذين دفنوا بها من خلال قائمة أرقامهم. (٢)

(٩)

هي قصّة من بين آلاف القصص

هي ردّ على آلاف التهم.... هي موجهة لكل من يبرر لصدام ولغير صدام ما حدث وسيحدث....
« لا أريد أن أتحدث .... عن أعداد الشهداء الذين قدمتهم هذه الأسرة، في طريق الخلاص من الديكتاتورية، بدءاً بوالدي الذي قتلته السلطة في ١٩٩٦/٩/٤م، بعد أربعة اعتقالات متتالية له في مديرية أمن النجف الأشرف، بسببي ، ولا عن وَلَدَيّ عمي أحمد (علاء ومازن) اللذين اعتقلتهما السلطة في عام ١٩٨٠ في بغداد، وغيبتهما، حتى علمنا قبل شهر من الآن (في نوفمبر / ت٢/ ٢٠٠٣م) بإعدامهما، ففجعت أمهما بهما وماتت على الفور، بعد سماعها بالخبر وطول انتظار لهما، امتد لـ (٢٣) ثلاثة وعشرين عاماً.
ولا عن ابن عمي كاظم (المرحوم الدكتور صاحب كاظم الشيخ علي) وهو طبيب أسنان معروف في مدينة الحلة العراقية، حيث اعتقلته أجهزة النظام الحاكم عام ١٩٨٠م، بتهمة الانتماء الى حزب الدعوة الاسلامية وأعدمته، فترك زوجة (أرملة) وأولاداً وبنات يتامى، لا يحظون برعاية أحد.
لا أريد أن أتحدث عن خالتي «رحمة حسن»، التي قتلها صدام في مدينة كربلاء المقدسة، خلال انتفاضة مارس عام ١٩٩١م. ولا عن وَلَدي خالتي «خديجة حسن» (جاسم ورحمن)، اللذين أعدمهما صدام عام ١٩٨٠م، ليترك (جاسم) عائلة كبيرة من اليتامى من البنات وزوجة أرملة، ولا عن «أمير» ابن خالي عبد الرزاق، ولا عن «ليث» ابن خالي عبد المجيد عام ١٩٩١م، ولا عن (٢١) واحد وعشرين فرداً من أهلي، ولا عن .... فالقائمة ستطول وتطول، لاسيّما إذا ذكرتُ والد زوجتي «نجاح أبو صبيع» الذي أعدمه صدام عام ١٩٨١م، وأعدَمَ أخاها «رحمن» عام ١٩٨٤م، وأعدَمَ عمها «غفوري» عام ١٩٩١م، حيث دفنه حيّاً في الانتفاضة.
لا أذكر كل هذا خشية أن تُسبب ازعاجاً ومللاً لقارئها، انما سأكتفي بالحديث فقط عن عائلة عمتي «صفيّة الشيخ علي»، ذلك لسببين، فضلاً عن الوثائق التي بحوزتنا.
الأول: لكبر حجم الجريمة وجسامتها، ما يندر أن يحصل مع أي عائلة أخرى, حيث أقدم صدام على اعدام (٨) ثمانية أفراد، أخوة وأخوات من عائلة واحدة فقط ، أي بمعنى آخر، انهم كانوا يعيشون في بيت واحد، لأبٍ واحد

٢ دونت هذه الشهادة في ألمانيا بتأريخ ١٤ / ١ / ٢٠٠٧.

وأُمّ واحدة، وليسوا في بيوت متفرقة!

الثاني: لبشاعة الجريمة وغرابتها، ولعدم وجود سابقة لها ، نَعَم ، لقد وَأَدَ صدام أطفالاً في أعمار الزهور، وهم يحتضنون لُعَبَهم وحاجاتهم البريئة، في مقابر جماعية جنوب العراق عام ١٩٩١م. نعم، لقد خنقَ أطفالاً في أعمار الورود بالأسلحة الكيمياوية، في حلبجة وكردستان العراق عام ١٩٨٨م. لقد أطلق النار على أجنّة في بطون أمهاتهم، وهشّم رؤوس أطفال، ردمها بين الأزقة والحياطين، لقد فعل صدام كل ما لا يخطر على بال انسان، وما لا يمكن أن تتصوره مخيلة انسان سويّ، أو شاذ حتى في خيالاته!

بيد انه لم يحصل في التاريخ، لا القديم ولا الحديث ولا المستقبلي، لم ولن تشهد سجلات المحاكم، ولا أحكام القضاء، ولا قرارات النقض في محاكم الاستئناف، أو التمييز، أو العليا في العالم ، ان محكمة رسمية، فيها ثلاثة قضاة وادعاء عام ومحامي دفاع، تُصدر حكماً بالاعدام شنقاً حتى الموت، ليس على (٨) ثمانية أشخاص تباعاً، وإنما على طفلة لم تبلغ سن الرشد ، اعتُقلت وهي في (١١) الحادية عشرة من عمرها، وأُعدمت وهي في (١٣) الثالثة عشرة، بعد سنتين من التحقيق والتعذيب والاهانة والاستعباد والاعتداءات المتكررة! هذا ما حصل مع ابنة عمتي الطفلة (أنوار عبد الأمير محمود البكاء)، حيث تبدأ القصة باختصار:

في مطلع الأربعينات، تقدّم السيد عبد الأمير محمود البكاء (رحمه الله) طالباً يد عمتي (صفية) من والدها المرجع الشهير ، أراد جدُنا أن يزوّج أبناءه وبناته في حياته، أي قبل وفاته الى رحمة الله عام ١٩٥١م، اطمئناناً وحفاظاً عليهم، وقد تحقق له ما أراد، حيث زَوّجَ جميع أبنائه وبناته، باستثناء عمي أحمد، ذلك لصغر سنه.

تزوجت عمتي صفية من السيد البكاء وانتقلت الى دار زوجها الجديد، فآل البكاء من السادة العلويين الأشراف، وهم من الأسر العلمية والأدبية المرموقة في النجف الأشرف، وغيرها من مدن العراق، وقد برز عدد منهم كقيادات سياسية في أحزاب عراقية، تحديداً في حزب الدعوة الاسلامية، أنجبت له (١١) أحد عشر ولداً وبنتاً، وهم بين أطباء ومهندسين ومدرسين وطلاب جامعات، تزوجت (٣) ثلاثُ بنات من ذريتها، هُنّ اللائي ما زلن على قيد الحياة، وهنّ كل من:

١ ـ الدكتورة فائزة البكاء (تعيش في البصرة الآن).
٢ ـ المدرّسة نهضة البكاء (كانت في النجف الأشرف، وتعيش خارج العراق الآن).
٣ ـ الاستَاذة رفاه البكاء (موظفة تسكن الكوفة).

ماتت عمتي صفية عام ١٩٧١م، سرعان ما لحقها زوجها السيد عبد الأمير في يوم أربعينها، دفنّاها الى جوار أبيها في مقبرة جدي الشيخ علي في (وادي السلام)، على مقربة من مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، سكن أولادها وبناتها الثمانية الباقون في منزلهم ذي الرقم ١٦/١/٤٠ حي البساتين في منطقة (سبع أبكار) التابعة لقضاء الأعظمية ببغداد، وهم كل من:

١ ـ فائز البكاء من مواليد ١٩٤٦
٢ ـ فاروق البكاء من مواليد ١٩٥٠
٣ ـ فريدة البكاء من مواليد ١٩٥٣
٤ ـ فرزدق البكاء من مواليد ١٩٥٥
٥ ـ علاء البكاء من مواليد ١٩٥٧
٦ ـ سندس البكاء من مواليد ١٩٦١
٧ ـ ذكريات البكاء من مواليد ١٩٦٤
٨ ـ أنوار البكاء من مواليد ١٩٦٨

في أحد صباحات أيام عام ١٩٨٠م المشؤوم، طَوّق جهاز «الأمن العام» بأسلحتهم وسياراتهم «اللاندكروزر» منزل أولاد وبنات عمتي في حي البساتين، وانقضّوا عليهم يجرجرونهم من دارهم, خرج الجيران ينظرون إليهم خلسة، ويتساءلون بخوف عن سرّ اعتقالهم.

سمع أحد الضباط ابنة عمتي «فريدة» تهمس في أذن جارتها قائلة: بالله عليك ألا ما آويت اختي الصغيرة «أنوار» حينما تعود من المدرسة ظهراً، أرجو أن تطعميها، حتى يُفرّج الله عَنّا! سألها الضابط على الفور بفضاضة: وأين هي الآن؟ ردّت بهدوء: انها في المدرسة.

حملت السيارات أبناء وبنات عمتي وانطلقت باتجاه المدرسة، أخرجوا «أنوار» من صفّها الخامس الابتدائي، وهي تحمل حقيبتها الجميلة، بكتبها ودفاترها وأقلامها، أصعدوها في احدى سياراتهم، وتحرّكوا صوب «مديرية الأمن العامة» وسط بغداد.

سنتان، أو ثلاث من الاعتقال الجهنمي والتعذيب الهمجي المستمر، الذي لم يتوقف في يوم من الأيام, لم يخرج كل مَنْ دخل من الناس الى هذه المديرية المقيتة المرعبة بتهمة ما، الا نفر قليل جداً، لحُسن الحظ، أو الصدفة، كلهم تحدّثوا عن شتّى صنوف التعذيب وأساليب امتهان الكرامة، التي يمارسها الجلادون والمُعذّبون، أما بحقهم حيث يروونها كشهادات، أو بحق غيرهم، حيث يستمعون الى نداءات الاستغاثة وصرخات المُعذّبين والمستغيثين، المتوسلين بربّ السماوات والأرض... وما من مجيب!

لماذا مارس صدام وعناصر نظامه، من المتورطين معه في الانتماء الى أجهزته القمعية والارهابية، كل تلك الأساليب الوحشية بحق الشعب العراقي؟! الجواب ببساطة: لأن هذا الشعب العظيم لم يوالِه يوماً، أبى أن يذعن

له، ويكون عبداً ذليلاً تافهاً يُنَفّذُ سياساته الخسيسة، ويمجّد أفعاله الدنيئة، ويردد أقواله الهزيلة المضحكة، لأن هذا الشعب يعرف حقيقة صدام، وكل مَنْ سانده من المأجورين والمرتزقة القتلة، من أنهم لا أصول لهم، ولا شرف عندهم، وأنهم لم ينزلوا من أماكن ذات مكانة، أو مواقف مشهودة سجّلَها التاريخ.

... لهذا كله أرادوا أن يمسخوا الانسان العراقي، ليثبتوا وجودهم ويتمسكوا بمواقعهم، التي استولوا عليها من غير حق، فمارسوا كل الأساليب الهمجية واللاانسانية بحق الأبرياء والشرفاء، من أجل انتزاع اعتراف منهم، ولو كان مُلفّقاً، أو كاذباً لا أساس له، اختزلوا الوطن بفأر، قضى عمره جباناً خائفاً مذعوراً حتى من ظلّه، ليختفي بين الجحور، عثروا عليه في حفرة، لا يعيش بها الا المشردون والهاربون من العدالة، الخائفون من شعوبهم.

هذا الوضيع ومَنْ كان معه منهم أداة بيده، ينتزع من ضحاياه تحت سياط الجلاّدين اعترافات، هي في حقيقتها مخزية ووصمة عار في جبين صدام ونظامه من جهة، وهي وسام شرف وبطولة فذة تُعلّق على صدور المعدومين والمحكومين بالموت المحقق من جهة أخرى.

فتأليب المواطنين ضد ما يُسمى بـ «قيادة الحزب والثورة» وتوزيع المنشورات على الشعب، والاشتراك في انتفاضة رجب عام ١٩٧٩م ضد النظام الحاكم، ومحاولة اغتيال رئيس المحكمة التي حكمتهم بالاعدام، وغيرها من الاعترافات، ما هي الا بطولات يستحق أولاد وبنات عمتي المعدومين أن يخلّدوا عليها، أما جَعْلُها في خانة «المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها»، فما هي الاّ محاولة مخزية من قبل صدام ونظامه لتبرير اعدامهم، ستبقى وصمة عار في صفحات حكم التكارتة والعفالقة البعثيين، لأن صدام المقبورلم يكن في يوم من الأيام رمزاً لاستقلال العراق ووحدته، انما كان وسيبقى رمزاً للديكتاتورية ولتجزئة العراق وإثارة الفتن الطائفية والجُبن والخسّة والنذالة.

أعدم أولاد وبنات عمتي الثمانية على مرحلتين، بقرار صادر من شخص «صدام حسين» نفسه حسب الوثائق المنشورة، الأولى في زمن ما يسمى برئيس محكمة الثورة «مسلم هادي موسى الجبوري» وعضوية كل من «العقيد داود سلمان شهاب» و«المقدم ياسين عباس أحمد»، والثانية في زمن ما يُسمى برئيس محكمة الثورة «عواد حمد بندر السعدون» وعضوية كل من «العقيد داود سلمان شهاب» أيضاً و«المقدم طارق هادي شكر».

لم يكتف صدام بكل هذه الاعدامات، انما حكم عليهم أيضاً (بعد اعدامهم) بمصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة، فصادر أموالهم ورواتبهم ومدخراتهم وسياراتهم وحلي البنات ومصوغاتهن، وصادر حتى ذكرياتهم، من صور ورسائل، لهذا فإننا عانينا كثيراً، وبقينا نبحث طويلاً عن صور لهم، عند الأقرباء والمعارف ومَنْ بقي من العائلة، ولم نعثر على هذه الرسوم، الا بعد جهد مضنٍ.

لعله من المضحكات المبكيات، انه صادر بيتهم أيضاً في «سبع أبكار» وقدّمه هدية الى أحد ضبّاط الأمن برتبة نقيب، ممن ساهم هو وأمثاله في قتلهم وقتْل غيرهم من الأبرياء، ويدعى «طارق عبد مهدي العزاوي»، فبعد سقوط نظام صدام في ٩ ابريل ٢٠٠٣م، ذهب اليه بعض مَنْ أرسل من قبل بنات عمتي، يسأله عن البيت الذي يسكنه، أجاب: انه هدية من الرئيس القائد (حفظه الله ورعاه) وانه سيبقى فيه ما دام حيّاً.

لا يعلم هذا المجرم الأمني الصغير ما ينتظره من عقاب، وفقاً لأحكام القانون، وتحقيقاً لمبادئ العدالة، ليس فقط من خلال دعوى استرداد البيت، التي ستقيمها بنات عمتي عليه، ولا حتى المطالبة بالتعويض والإيجارات المستحقة طوال (٢٠) عشرين عاماً من استغلاله العقار، وانما دعوى كونه أحد المجرمين، ممن كان أداة بيد الطاغوت!

منذ شهر ابريل والى الآن نبحث عن قبور الشهداء ممّنْ أعدِموا، فلا نجد لهم أثراً ولا ذكراً، سوى في سجلات ووثائق السلطة المنهارة.. ألا هل مَنْ يدلنا على قبورهم؟!

اليوم تتعالى في أرجاء العراق وخارجه، أصوات تدعو الى التسامح والمصالحة الوطنية، والتسامي على الجراح، وطيّ صفحة الماضي الأسود ... لمَ لا !؟ فنحن أبناء بلد واحد ! ولكن ليس قبل أن يُحاكَمَ مَنْ قتل أبناء وبنات عمتي الثمانية الأبرياء، ويدلنا على قبورهم. ( )

(١٠)

هنا ولدتني أمي

الزمان ، مطلع شهر آذار ١٩٩١ .. تحرك الثوار باتجاه مقر مخابرات كربلاء ، وهو المعتقل المحصن لتحريره من أيدي الطغاة خلال الانتفاضة ، حيث كان يمثّل بالنسبة اليهم رمزاً للظلم والطغيان يمارس فيه أذناب السلطة مختلف أساليب التعذيب والطرق غير المشروعة في انتزاع الاعتراف أو لاكراه الضحايا على الإدلاء بأقوال لا أساس لها من الصحة .

وكان المعتقل وكراً للتجسس على أبناء الشعب ، ينطقون منه في مهمات متابعة الناس وتسجيل حركاتهم وسكناتهم لم يستطع الثوار اقتحام المكان وتحريره من أيدي القتلة ، لأنهم اتخذوا في انشائه كل أشكال وأنواع الاحتياطات الأمنية من حيث البناء والموقع والمدخل والمخرج ، فهو لا يحتوي سوى على بوابة رئيسة محصنة وضعت على مقربة منها شاشة كبيرة تكشف السيارات المارة من امامها وكاميرات تصوير السابلة ، وقف الثوار

امام الحصن وأخذوا يطلقون النار عليه في محاولة منهم لاقتحامه دون ان ينجحوا ، وفجأة تقدم من بينهم بخطوات وتيدة طفل صغير لا يتجاوز عمره عشر سنوات ، فوقف امام الحشد مخاطبا أياهم : هل تريدون الدخول إلى هذا المبنى؟
أجاب الجميع بصوت واحد .. نعم ، قال .. اذن .. اتبعوني !
وما هي إلا لحظات حتى أصبح الطفل الصغير قائداً لمجموعة من الرجال الابطال ، حيث هرع الجميع خلف قائده الصغير يأخذهم ذات اليمين وذات الشمال ، ويشير اليهم بالجلوس تارة والوقوف تارة اخرى والكر مرة والتراجع اخرى ، وهم بين قفز وانبطاح وركض وتباطؤ .. حتى دخل الثوار المعقل من نقطة ضعف معينة لا يعرفها فيهم سوى الطفل الصغير !
في داخل المبنى وبينما الثوار يطهّرون موقعاً وينتهون منه لينتقلوا الى آخر ، كان قائدهم يدلهم عليها واحدا واحدا ، ويسمي لهم المقرات باسمائها ، فهذه غرفة الضابط الفلاني وتلك غرف التعذيب وهذا مكتب المدير وذاك المقر الفلاني ، والثوار يستمعون اليه وهم في حيرة من امرهم لكنهم لا يجرأون على سؤاله .. من أنت .. وما أدراك بهذه الامور ؟ لكونه طفلا صغيراً ولأنهم مشغولون بأحداث أهم لا وقت فيها لطرح الاسئلة والاستجوابات .. وبينما هم كذلك دخل الجميع الى احدى الغرف المظلمة واذا بالطفل وسطهم والدموع تنحدر على خديه ، وهنا انبرى أحدهم لسؤاله : لماذا تبكي ؟
فأجاب الطفل وهو يتنهد ، أبكي لأن أمي هنا ولدتني !!

(١١)

محاولة اغتصاب الدكتورة سعاد خيري

تقول الدكتورة سعادة خيري(٣):
... بعد تعذيب مكثف استمر عشر ساعات بمختلف الوسائل ، وأصعبها كانت التعرية من كل الملابس وجلوس الجلاد على ظهري وأنا منبطحة على الأرض ووضع أداة التعذيب الكهربائية تحت عنقي والضغط على رأسي الى الأسفل مما يسبب الاختناق ثم الجلوس على بطني وأنا عارية تماماً وتوجيه التيار الكهربائي نحو جميع المناطق الحساسة من جسمي ..
بعد كل هذا الذي لم يسفر عن خضوعي لإرادتهم وهي التعاون معهم بدأت محاولة الاغتصاب ..
كنت عارية تماماً ومنهكة الى أقصى الحدود وأنا مطروحة أرضاً وبدأ بخلع سرواله معلناً تصميمه ..
يا لهول المصاب .. ماذا أفعل ؟ لا مجال حتى للتفكير فلجأت الى أعماق ما يربط الانسان بانسانيته رغم كل وحشيته ، الى رابطة الامومة ، الى عمق التقاليد الانسانية والمثل القومية والاسلامية بعد أن شعرت انني لا أملك القوة لمقاومته كما فعلت العشرات من المعتقلات دون جدوى فأعادوهن ممزقات مدميات .. بعضهم شامخات وأخريات منكسرات .. فقلت للجلاد وأنا أمنعه بكل ما أوتيت من قوة ..
انني بعمر امك .. انك تغتصب امك ... انك تفعل بامك ... امك ..
فوثب مذعوراً يرتجف وأطلق لسانه بشتائم مقذعة للسياسة وللشيوعية ولم يكف عن محاولة الاغتصاب فقط ، بل ساعدني أيضاً على ارتداء ملابسي ..
ولكنه استفاق بعد ثوان فالتقط رشاشته ووجهها نحوي مهدداً بقتلي فقلت له : الآن تستطيع أن تخلع العصابة عن عيني وستري بأنني سأتقبّل رصاصك دون أن ترمش عيني .. عندئذ صرخ ، خذوها ، وهو يخرج من غرفة التعذيب..
لقد حكم عليّ بالسجن المؤبد في العهد الملكي قبل ان أبلغ العشرين من عمري وقضيت في السجن عشر سنوات حيث حررتني ثورة ١٤ تموز المجيدة واعتقلت من قبل الدكتاتورية عام ١٩٧٩ لمدة ٤٢ يوماً كانت أقسى من تلك العشر سنوات لما اكتنفها من تعذيب وحشي وجسمي ونفسي ، ولكنني أجد ان هذه العذابات كلها لا تعادل ما تعانيه كل امرأة عراقية أبية في كل يوم من بقاء الدكتاتورية
ان جرائم الدكتاتورية بحق الانسانية عموما والشعب العراقي خصوصاً لا تحتاج الى شهادتي ...
وبخصوص التعذيب في العراق تقول الدكتورة سعاد :
في ١٦ مايو مايس ١٩٧٩ اعتقلت مع مئات من الشابات والأطفال ، ولقد شاركتهن في زنانة في مديرية الأمن العامة ببغداد لمدة (٤٢) يوماً ، وفي تلك الزنزانة كنا ننام على الأرض كعلب السردين (لقد كنا ٤٨ امرأة) ويصل الرقم بعض الاحيان الى (٦٠) امرأة ، وكان علينا أن نضطجع ، وقد عصبت عيوننا ، ولم يسمح لنا حتى بالجلوس ، وكان الجلاوزة يراقبوننا عن قرب حتى في الزنزانة ، لقد اختلطت أصوات التعذيب في الممر مع صرخات المعذبين والمعذبات ، وصياح المجرمين ، ويستمر هذا الوضع من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية من صباح اليوم التالي . وعندما يتعب المعذبون فأنهم يديرون أجهزة التسجيل التي تسمعنا أصوات التعذيب ، زيادة في العذاب النفسي،

٣ الدكتورة سعاد خيري (أم يحيي) ، مناضلة شيوعية معروفة ، اعتقلت في العراق ، وتعرضت لتعذيب قاسٍ من قبل جلاوزة النظام المقبور، دونت شهادتها هذه بتأريخ ١٩٩٤\٥\٢٦ .

وتمنعنا من النوم ..
وتستدعي الضحايا الى غرف التحقيق ، والتعذيب في جو ارهابي ، قد يكون أسوء من ارتقاء مشنقة الاعدام ، حيث هناك وجه واحد للاعدام ، ولكن ما كان يحدث كان تعذيباً جهنمياً .
لقد استعملوا التعذيب الجنسي كسلاح فعال من اجل كسر نفسية المرأة المعتقلة ، لمعرفتهم بتأثيره الفعال على المرأة الشريفة ، انهم بهائم واطئة ، تتلذذ بتعذيب النساء الشابات ، حيث يقومون بعد تسليمهم المعتقلات ، بتقديم العروض الرخيصة لهن ، ثم يقومون بنزع ملابسهن ، وربط التيار الكهربائي الى المناطق الحساسة من أجسامهن ، ويرموهن من الطوابق العليا ، والتهديد باغتصابهن ، واخذ الصور لهن وهن عاريات ، والتهديد بنشر تلك الصور أو إرسالها إلى أقاربهن .
لقد مارسوا الجنس فعلاً بعدد من المعتقلات ، وهددوا قسماً منهم بقتل أطفالهن أمام أعينهن فضلاً الى ضروب التعذيب الأخرى ، كالضرب بالأنابيب والقضبان الحديدية ، والحرق ، والفلقة .
لقد تعرضت أنا كما تعرضت غيري من النساء المعتقلات الاخريات الى طرق التعذيب المار ذكرها اعلاه ، ولكن وضعت شرفي السياسي فوق كل ذلك ، لقد سخرت من الموت والأذى الجسمي الذي لحقني من التعذيب .
لقد حاولت مراراً أن امرر خبرتي الى المعتقلات الاخريات بالرغم من الصعوبة البالغة ، ولذلك فقد تعرضت الى التعذيب المضاعف ، ونقلت للمستشفى بدعوى العلاج ، ولكنها كانت محاولة لتفريقي عن المعتقلات الاخريات ..
وحتى الفتيات الصغيرات لم يسلمن من التعذيب : الطفلة صمود ، كان عمرها (١٣) ربيعاً فقط ، ولكنها عانت مثلي من التعذيب .. ولقد ادهشت الذين كانوا يعذبونها بصبرها ، وذلك برفضها الافصاح عن مكان أبويها المطلوبين للسلطة .
كما تعرض الطفل علي البالغ من العمر (١٥) عاماً الى التعذيب الوحشي ورمي الى الشارع مغمي عليه بعد أن أصيب بكسور عدة والتي جعلت منه معوقاً .
هناك أعداد كبيرة من الأطفال دهسوا بالسيارات لأن آباءهم وامهاتهم من المعارضين والمعارضات للنظام ، وعذّب أطفال آخرون حتى الجنون ، بوضعهم في أكياس مع قطط جائعة ، أو مع الحشرات.
هناك أعداد كبيرة من السجون غير الرسمية التي اعتقل فيها الكثير من الرجال والنساء ، وترتكب بحقهم أقسى الجرائم كسجن الفضيلية في بغداد ، وهناك سجون اخرى تشبهه في المحافظات والمدن الاخرى وحتى في القرى ..
لقد تركت العراق مع أطفالي في آب اغسطس ١٩٧٩ لحماية نفسي من الموت المحقق الذي هددوني به عدة مرات ، والآن فالنظام يحتفظ بمعتقلات سياسيات كثيرات حيث يتعرضن لتعذيب الذي أصبح اكثر وحشية وتنتظر تلك الصامدات .. الموت .
لقد قتلت نساء كثيرات في العراق تحت التعذيب منهم : جاكول عبد الله ، حسيبة كريم ، منيحة سيوة ، جميلة كريم ، واعدمت اخريات منهم ، بنت الهدى ، فائقة عبد الكريم ، سلامات عباس يوسف ، وسمّمت اخريات بالثاليوم ، واختطفت مئات ، ولا يعرف احد مصيرهم مثل : عايدة ياسين ، ليلى يوسف والاختين : رجاء مجيد وكوثر مجيد وهن عاملتا طباعة ، سامية الشيخلي ، صبيحة نوري مهدي ، وديعة هادي داوود ، شذى البراك ، وعوائلهن .

(١٢)

مقبرة أم صباح

ربما كان صباح من مواليد ١٩٥٧ ؛ ولكنه لا يدري ولا أمه سيصبح اسم من الأسماء التي تدفع ضريبة الاشتباه التي صنعها الطغاة ؛ يقول أحد الدفانين في مقبرة النجف الكبيرة :
في وقت متأخر من الليل جاءوا بخمسين جثة وطلبوا مني دفنها ؛ فدفنت الأول وكان اسمه صباح وكذلك الثاني كان اسمه صباح وكذلك الثالث وكذلك الرابع ؛ ثم سألت هل هذه الأسماء كلها صباح ؟ قالوا : (إشتغل ، إي إدفن ؛ وإن جميع الأسماء اللاحقة صباح ؛ وقصّ أحدهم القصة لكي لا أتعبه بالسؤال ..
قال رجل الأمن : كان أحد الذين جرى التحقيق معهم في مديرية الأمن العامة طالباً جامعياً؛ وأثناء التعذيب وقبل أن يلفظ نفسه الأخير قال : إن مسؤولي الحزبي في التنظيم إسمه (صباح) ولم يكمل اسم أبيه ؛ فذهبوا الى جامعة بغداد وأخذوا كل من كان اسمه صباح ؛ وجرى التحقيق معهم ؛ وهذه الجثث لصباح ..
هذه هي قصة أم صباح مقبرة جماعية تملكها أم صباح ؛ لقد اعدم صباح ولا يدري ان على اسمه ضريبة الاشتباه وقدرها مقبرة جماعية ؛ محتوياتها خمسين طالباً جامعياً .. وكذلك صباح لا يدري أن في مدينة النجف خمسين مقبرة جماعية ..
وهل أدركت ـ عزيزي القارئ ـ لماذا جعلتها خاتمة الموضوع .. أليست إنها مأساة كبرى ..!؟

الملاحق

١ ـ لكي لا ننسى ...

٢ ـ هذه جرائمهم

٣ ـ صور ووثائق

٤ ـ الفهرس

صفحات سوداء مصوّرة من كتاب (المنحرفون)

مكتب التحقيق يمارس أعمال التعسف ضد المواطنين

نحن نحتفظ بآلاف الرسائل والوثائق والكتب الرسمية التى تدين مكتب التحقيق الخاص وقيادة الحرس القومى بالاعمال الاجرامية والافعال التعسفية التى ارتكبها هؤلاء الشعوبيون ضد ابناء الوطن الآمنين ومن هذه الكتب..ما جاء فى نص الكتاب الرسمى التالى :ـ

تقرير مهم وخطير

من آمرية قطاع الكرخ
للحرس القومى

العدد : ح.ق/كرخ ١٤٠٢
التاريخ : ١٩٦٣/١١/١١

الى : قيادة بغداد لقوات الحرس القومى
الموضوع : تقرير عن تصرفات الهيئة التحقيقية

كانت الهيئة التحقيقية المؤلفة من الملازم عدنان الناصرى رئيسا لها وعضوية الملازم قتيبة الآلوسى . (وهما من الضباط الوقتيين) قاموا بالاعمال التالية :

١ ـ اثناء نقل الموقوفين من مقر آمريتنا الى السجن المركزى وتحت اشراف الهيئة التحقيقية المذكورة جمع الملازم قتيبة الآلوسى جميع النقود والعدد المادية الاخرى من جميع الموقوفين واحتفظ بها على اساس اعطائها لهم ولحد الان لم يقبض الموقوفين نقودهم بدليل مراجعتهم الينا يوميا .

٢ ـ القى القبض الملازم عدنان الناصرى على بنت وهى خادمة فى بيت نسرين الشيوعية المعروفة . وقد اعتدى على شرفها مما أخذ أفراد الحرس القومى يتناقلون الخبر وقد اهدى لها ساعة يدوية .

٣ ـ أدخل عناصر شيوعية فى الحرس مثل فاضل مشكور وتركى مشكور وسلمهم سلاح وملابس رسمية .

٤ ـ عند اجرائهم التحقيق مما أدى الى موت قسم من الموقوفين بصورة علنية وأمام ذويهم وأمام الحرس .

٥ ـ فى أحد الايام وصلت أخبارية الى الهيئة التحقيقية التى كانت موجودة فى مقرنا بأن صاحب المقهى شيوعى . وقد أمر الملازم قتيبة الآلوسى بالقاء القبض على كافة الجالسين فى المقهى ويبلغ عددهم بمقدار سيارتين كبيرة . وبالفعل جلبوا الينا . ادى الى استياء الكثير من المواطنين .

الملازم
فائق توفيق
آمر قطاع الكرخ لقوات الحرس القومى

ـ ٢٨ ـ

عتلات التعليق وهى مثبتة فى السقف والجدار .. لتعليق الاشخاص من أرجلهم أو من يد واحدة ويبقى المعلق لمدة أيام بدون طعام وماء .. وبعدها يبدأ عليه الضرب بالعصى والهراوات أو يرجم بالحجارة وهو معلق بهذه العتلات ..

قضبان من الحديد (خوازيق) يجلس عليها المتهم ..

وقد ظهر عليها آثار الدماء وفوقها علقت ملابس نسائية ورجالية ملطخة بالدماء ..

ان جبين الانسانية يندى خجلا من أعمال هؤلاء الذين تنكروا الكل القيم الانسانية ..

عتلات التعليق وهى مثبتة فى السقف والجدار .. لتعليق الاشخاص من أرجلهم أو من يد واحدة ويبقى المعلق لمدة أيام بدون طعام وماء .. وبعدها يبدأ عليه الضرب بالعصى والهراوات أو يرجم بالحجارة وهو معلق بهذه العتلات ..

قضبان من الحديد (خوازيق) يجلس عليها المتهم ..

وقد ظهر عليها آثار الدماء وفوقها علقت ملابس نسائية ورجالية ملطخة بالدماء ..

ان جبين الانسانية يندى خجلا من أعمال هؤلاء الذين تنكروا الكل القيم الانسانية ..

السراديب التى كان يعذب فيها المواطنون فى قصر النهاية ..
ونرى آثار الدماء على الجدران .. انها سراديب مظلمة .. موحشة .. رطبة .. يبقى المتهم فيها أشهر عديدة بدون أن يرى نور الشمس .

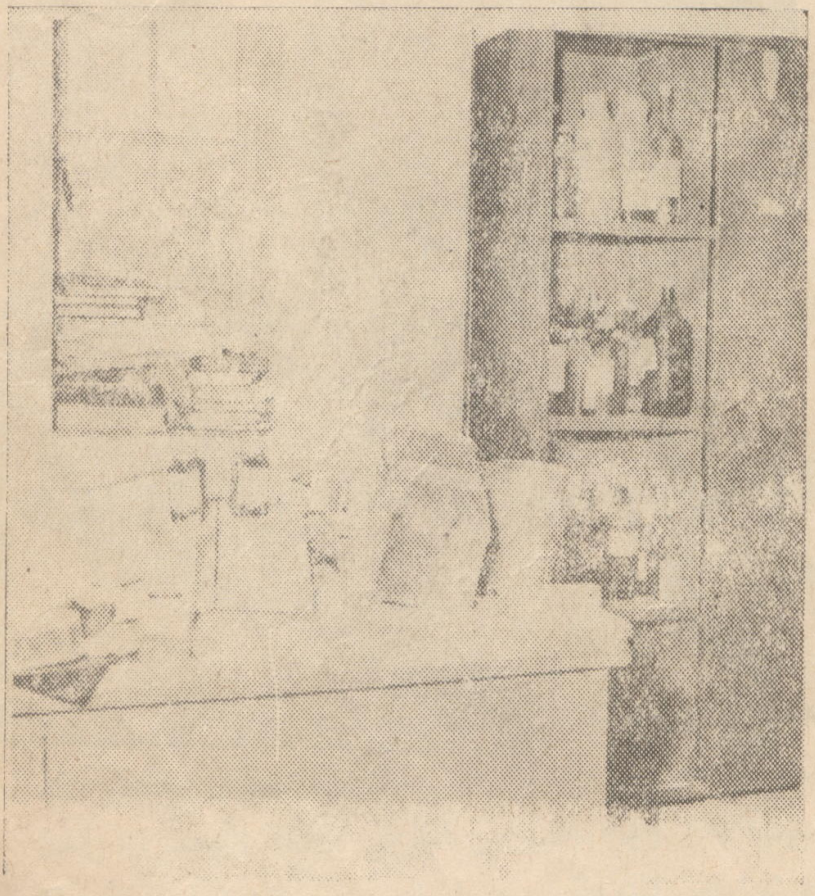

صيدلية .. تحوى على أنواع السموم .. والمخدرات .. وسوائل للحرق ..

السراديب التى كان يعذب فيها المواطنون فى قصر النهاية ..
ونرى آثار الدماء على الجدران .. انها سراديب مظلمة .. موحشة .. رطبة .. يبقى المتهم فيها أشهر عديدة بدون أن يرى نور الشمس .

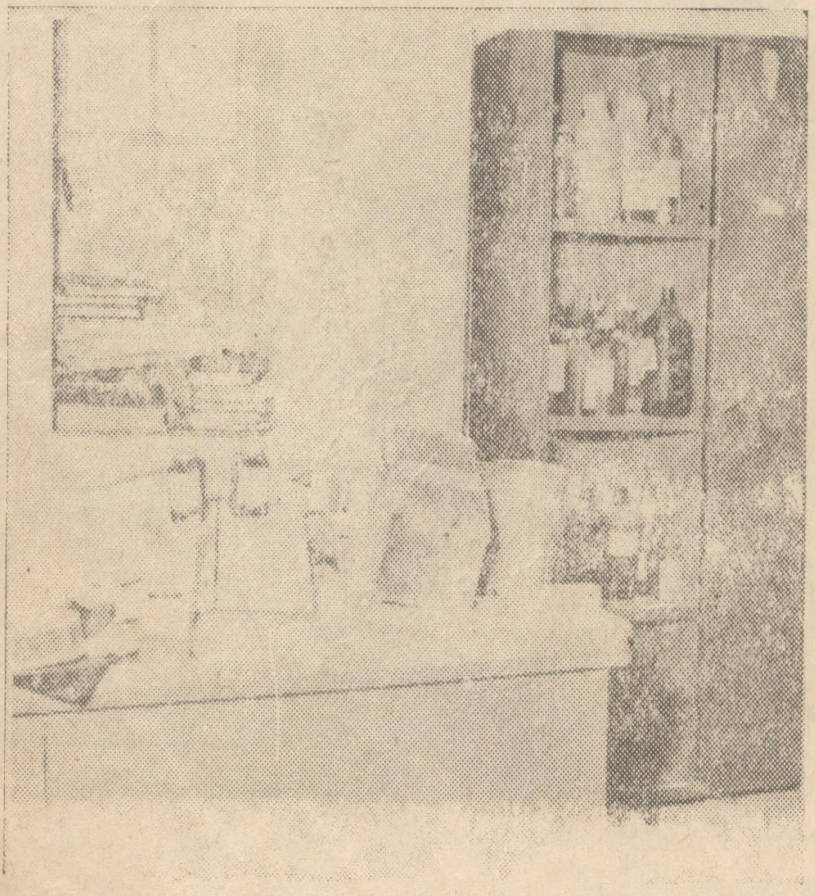

صيدلية .. تحوى على أنواع السموم .. والمخدرات .. وسوائل للحرق ..

شـــكوى

هذه عريضة مرفوعة الى القيادة العامة لقوات الحرس القومى وهى تحمل رقم ١٥٦٨٤ فى ١٩٦٣/١١/١٠ • من المستدعى عباس محمد جبر من أهالى قضاء المحمودية يقول فيها : بتاريخ ٦٣/١٠/٢٩ جائنى « فرحان المجـول » وجابر التكريتى وهما من افراد الحرس القومى فى المحمودية واخبرونى بورود برقية من مكتب التحقيق الخاص تطلب اعتقالى ثم اخذونى الى مقر الحرس القومى وهناك اعتدوا على بالضرب والتعذيب والاهانة وكانت الدماء تسيل من وجهى ولطخت ملابسى بالدماء •• ثم اطلق سراحى بعدها •• الوذ بكم لحمايتى مـن اعتداءاتهم على فى المستقبل •

شـــكوى مهمة جدا

من السيد هادى محمد سلمان يسكن شارع الكفاح ـ باب الشيخ ••

الى السيد الحاكم العسكرى العام برقم ٧٥٣٠ فى ١٩٦٣/١٢/١٢ يقول فيها :ـ

لقد اعتقل ولدى المدعو رشيد هادى من قبل الحرس القومى فى (منطقة الفضل) بأمر من الحارس القومى المسؤول « أحمد العزاوى الملقب أبن أبو الجبن » فى الشهر السادس •• وان ولدى برىء وليس عليه أى تهمة وانه تلميذ فى الصف الثالث متوسط • وقد أخذوه الى مكتب التحقيق فى محكمة الشعب سابقا وهناك عذبوه أشد العذاب بتهمة التهجم على حزب البعث وعلى الحرس القومى وبعد مضى عشرون يوما على اعتقال ولدى وأنا أجهل مصيره •• جاء الى الدار أحد الاشخاص وطلب منى الحضور الى مقر الحرس القومى فى منطقة الفضل •• وهناك قابلت الحارس القومى أحمد العزاوى أبن أبو الجبن وقال لى ان ولدك رشيد متآمر وخائن وله اتصالات بالسفارات الاجنبية •• وسوف يقدم الى محكمة قيادة الحرس القومى •• وتعال معى لتشاهده •• وذهبت معه • فوجدت ولدى موقوف فى (المرحاض) وهو بحالة مرض شديد واعصاب محطمة واخذت ابكى وأتوسل بالحارس القومى أحمد العزاوى أن يطلق سراح ولدى بكفالـــة فوافق على شرط أن ادفع (تبرع)للحزب بصورة سرية ••

وعندها أطلـق سـراح ولدى بمبلغ (خمسين دينار) قد **اســـتقرضتها** من الجيران والله العظيم وسلمتها الى أحد أفراد الحرس القومى الذى اصطحبنا الى الدار وسلمها هو الى مسؤول المنطقة الحارس القومى الملازم أحمد العزاوى أبن أبو الجبن •• المختفى حاليا عن منطقة الفضل •• أرجو أمركم التحقيق معـه واعادة المبلغ لى والله يوفقكم •

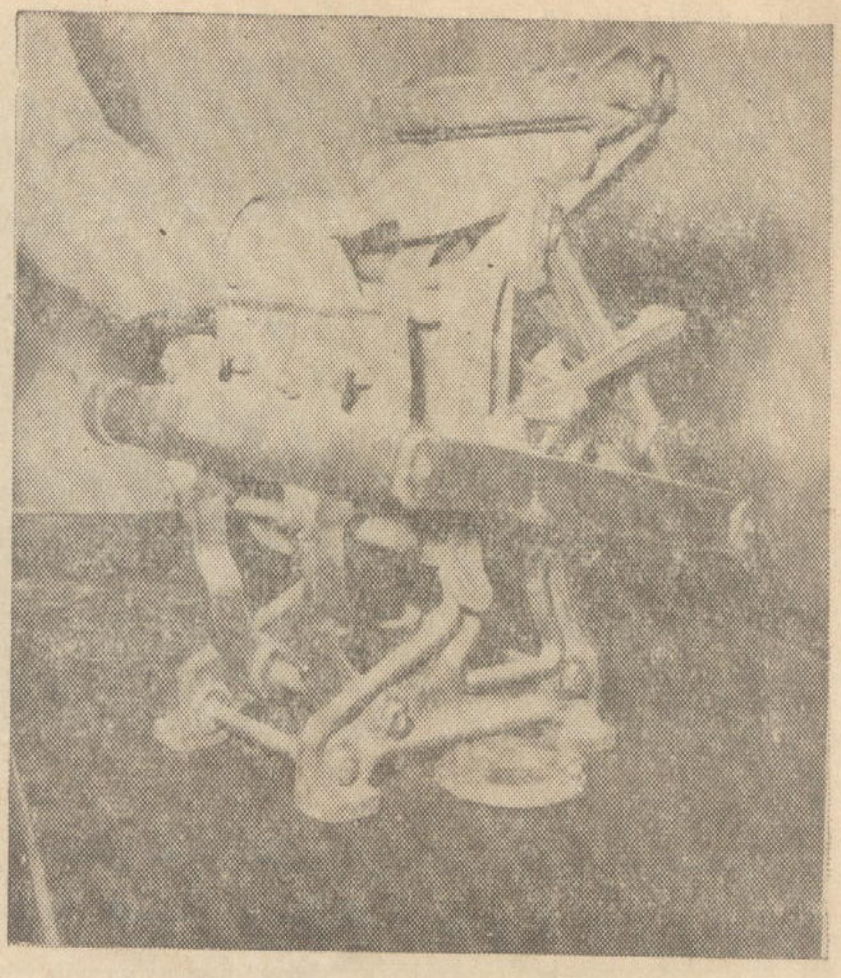

ما هذه ؟

انها آلة لقطع الايدى والاصـابع ·· وقد وجدت آثارالاصابع المقطوعة فى مقـر التحقيق الخاص ·

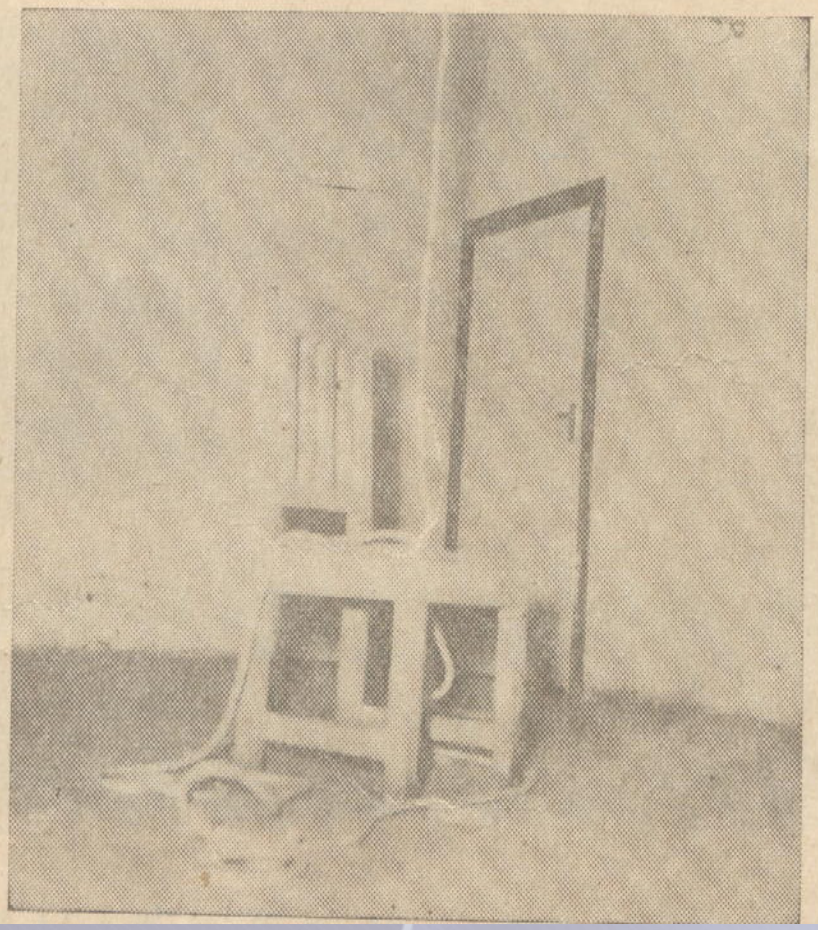

من وسائل التعذيب التعليق من الرقبـة بواسطة الحبـــال الممدودة من السقف الى الارض ·· كما ترينا هذه الصورة التى أخذت فى مكتب التحقيق الخاص الذى كان يعـــذب بـــه المواطنون ··

أحد السراديب التى أمتلأت ببرك الدم .. كما هو واضح فى هذه الصورة التى ترينا أيضا بقع الدماء المتناثرة على الجدران ..

وكانت روائح تفسخ الجثث البشرية تنتشر من بعيد (أخذت الصورة فى قصر النهاية)

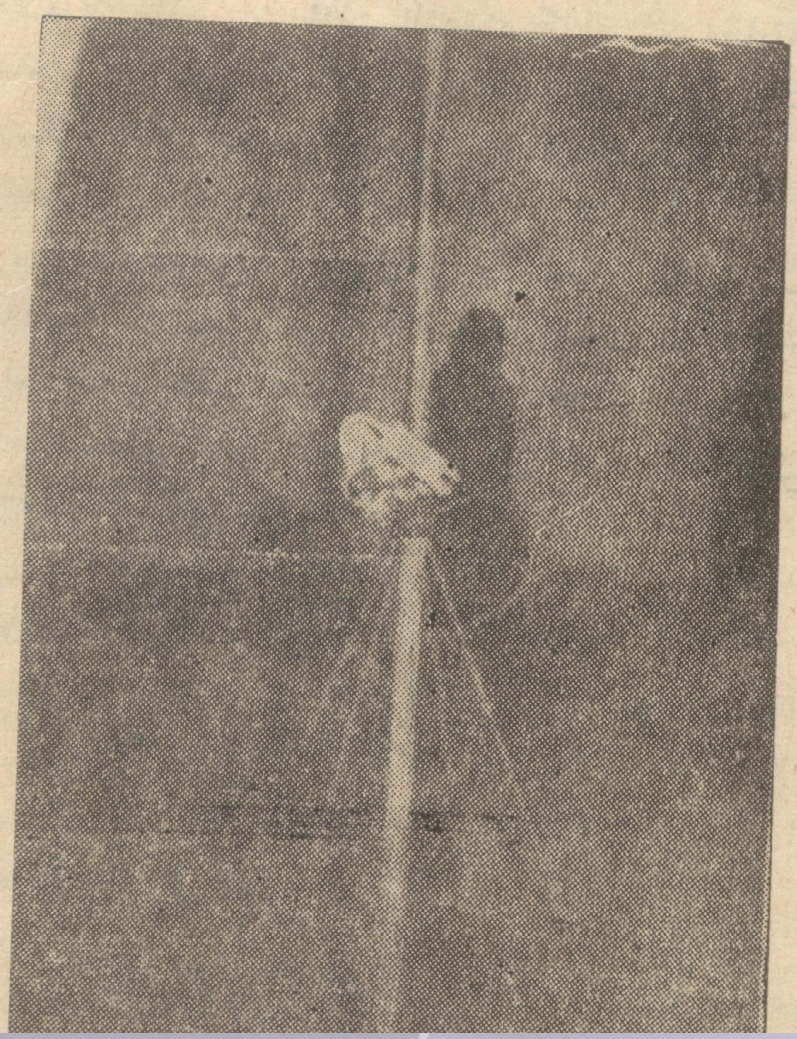

أحد الاعمدة التى يربط بها الاشخاص من أيديهم كما هو واضح فى الصورة ، لمدة أيام طويلة ، ويسكب عليه الماء الحار وتعصب عيونه لمدة أيام .. ثم يبدأ برمى اطلاقات نارية من فوق رأس الشخص المربوط بهذا العمود .. لاجل التهديد ..

أفادة أخرى واعتداء جديد

١٩٦٣/٤/٢٧

أفادت المستدعية (ب٠ع) عمرها ٢٥ سنة شغلها موظفة فى جامعة بغداد

ما يلى محلفـة :ـ

فى يوم الحادث حضرت مفرزة من الحرس والمدنيين لا أعرف هل أنهم من الحرس القومى أم من أفراد الجيش حيث كانو يرتدون الملابس العسكرية والمدنية وكانت الساعة السابعة مساء وطلبوا منى ومن شقيقتى ف٠ع ان نرافقهم لاجراء التحقيق معنا وقد رافقتهم أنا وشقيقتى على أساس أن نرجع بسهولة فركبنا السيارة وأوصلونا الى دار مقابل الاذاعة العراقية وقد عصبوا أعيننا وبعد ذلك أعتدوا علينا بالضرب بالعصى والارجل وبعد ذلك حجزنا فى المراحيض الى ساعة متأخرة من الليل وقد أوثقوا ساقى بالحبل وبعد ساعة متأخرة ركبنا السيارة ولا زلنا معصوبى العين وفى السيارة طلبوا ان نتماسك ظهرا بظهر والضرب من الكل مستمر علينا وقد تحسست الشخص الذى مسكنى ومسكته واذا به المجنى عليها ن٠خ ولم أشاهد ن ٠ فى الدار الذى وقع فيها الاعتداء ولم اتمكن من محادثتها فى السيارة حيث كانوا قد منعونا من الكلام وقد أوصلونا الى دار كبيرة لا نعرف موقعها وقد اوقفنا فيها ثلاثة أيام وكانت (ن٠خ) معنا الا أنها حجزت فى غرفة ثانية وفى صباح يوم الاحد افرج عنا وقد عصبوا أعيننا وجاؤا بنا الى مقر الحرس القومى وأخلوا سبيلنا وقد اعتدوا علينا جنسيا وعذبونى وقد خرجت من الحرس القومى وذهبت الى دارى ولا أعرف أكثر من هذا عن الحوادث التى وقعت على (ن٠خ) والفتيات الاخرى وهذا

توقيـــع

المحقق العـدلى

توقيـــع

(ب٠ع)

افادة أخرى واعتداء آخر

١٩٦٣/٤/٢٧

أفادت المستدعية (ف٠ع) عمرها ١٩ سنة طالبة فى (٠٠٠٠٠) محل

مـا يـأتى :ـ

فى يوم ١٩٦٣/٤/١٠ حضر ثلاثة أفراد من الحرس القومى الى دارنا كانت الساعة السابعة مساء وطلبوا منى أن أرافقهم مع شقيقتى (ب) لاجراء التحقيق معنا فرافقناهم الى دار مقابل دار الاذاعة وعند دخولنا الدار أدخلوا شقيقتى فى غرفة فى الطابق الاسفل وأنا صعدونى فى الطابق الاعلى وأدخلونى فى غرفة وقد ربطوا شعرى بحبل وربطونى فى الشباك بصورة ان رجلى بعيدة عن الارض بحوالى الشبر وأخذوا يضربونى بالعصى ومزقوا ملابسى كما انهم ربطوا يدى وشدوا فمى بمنديل

واستمر التعذيب من الساعة السبعة الى حوالى الحادية عشر ليلا وان الذين اعتدوا على بالضرب هم واحد من الحرس القومى والآخرين مدنيين أحدهم يتكلم اللهجة المصلاوية وانى أتمكن تشخيصهم وفى أثناء التعذيب دخل الغرفة ضابط برتبة رئيس واخذ يصيح (استغفر الله) وأخذ يستر على جسمى وقد حاولوا الاعتداء على شرفى الا أن الرئيس المذكور خلصنى منهم وقد عصبوا عينى وانزلونى الى اسفل الدار وادخلونى فى غرفة قذرة هناك وجدت ن وكانت معصوبة العين وبعد ذلك أخرجونا وقد سمعت احدهم يقول (بعد الحلوة) ويقصدنى أنا .. وقد كان اسمر اللون ذو شوارب مربوع القامة وقد اعتدى على شرفى بالقوة بعد أن عذبنى أشد عذاب . وفى اليوم الثانى اركبونا سيارة وأوقفونا فى دار لا أعرفها وصباح يوم الاحد أفرجوا عنى ولم اشاهد حادث الاعتداء على الفتيات بل سمعت منهن فى الموقف ... وهذه شهادتى .

توقيع
المحقق العدلى

توقيع
(ف.ع)

المفروشات والاسرة الجرمية

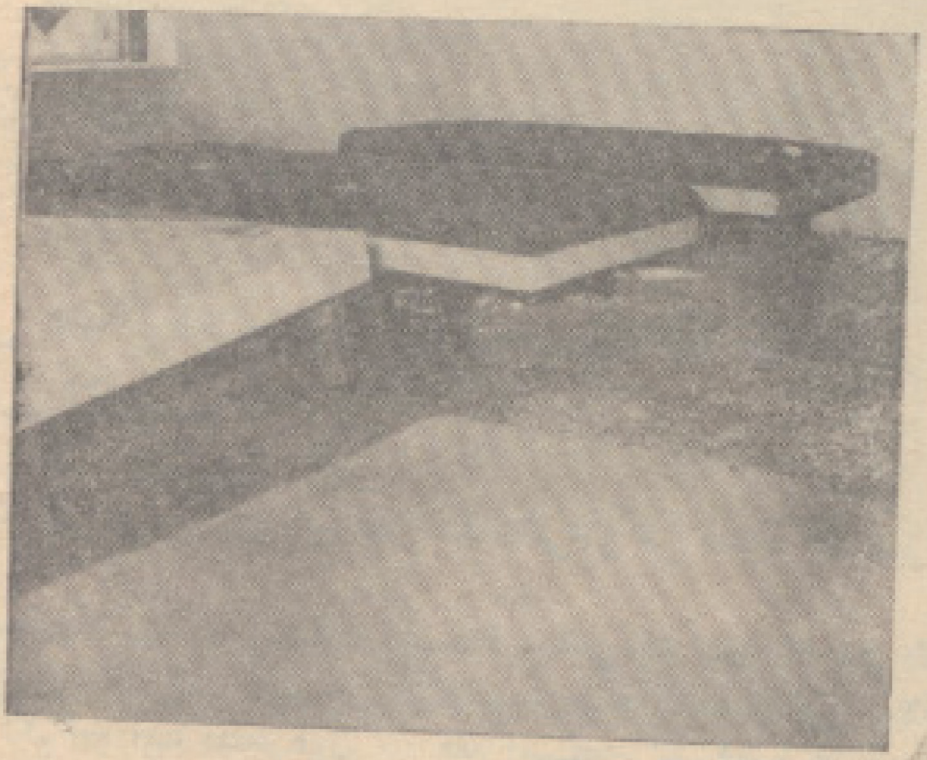

لقد كانت هذه (الاسرة) يستخدمها المنحرفون من الحرس اللاقومى والشعوبيون العملاء من مكتب التحقيق الخاص (لغاياتهم) الجنسية الدنيئة فى قصر النهاية حينما كان يجرى التحقيق هناك مع الفتيات البريئات وقد شاهد هذه المناظر آلاف المواطنين بعد ثورة ١٨ تشرين/الجبارة ، حينما اصبحت الاعمال الجرمية التى ارتكبت فى قصر النهاية ملازمة لتاريخ الحرس اللاقومى المنحرف .. فى العراق ..

كتاب رسمى

الموضوع : وفاة معذب

العـدد : ٦٣/٥٣ التاريخ : ٩٦٣/١١/٢٤

اللواء : الناصرية

مركز شرطة بلدة الناصرية الساعة : ٧ بظ

محل الحادث : مدرسة خالد بن الوليد فى الناصرية

كانت آمرية الحرس (اللاقومى) المنحل فى الناصرية قد القت القبض على المدعو (وليد سيد ابراهيم) ٠٠ وأودعته المدرسة المذكورة للتحقيق معه ٠٠ وفرر حاكم التحقيق توقيفه وسلمنا كتاب الهيئة التحقيقية الى الحرس اللاقومى برقم ٤٢ س فى ٩٦٣/٩/٢٢ وبتاريخ ٦٣/١١/٢١ رفعت شقيقة (المقتول) المسماة (نسيمة ابراهيم) عريضة لحاكم تحقيق الناصرية أدعت فيها أن شقيقها المذكور اعلاه قد قتل من قبل الحرس اللاقومى ٠ ولدى التحقيق ظهر ان المومى اليه قد توفى من جراء (تعذيبه) ودفن ليلا بتكتم شديد وقد وجهت التهمة ضد أفراد الحرس اللاقومى المنحل الذين قادوا هيئة التحقيق الى محل الجثة التى وجدت (مقبورة) فى اراضى ام العشل بمنطقة (سديناوية) والتحقيقات جارية

صورة منه الى :

كافة الجهات المعنية بالامر ٠

التوقيع

عبدالله حسن السعيدى

ممثل الشرطـة

افادات واعتداءات أخر

ان اعتداءات المنحرفين لن تقف عند حد المواطنين فقط بل تعدت اعمال
الاجرامية وفظائعهم المخزية الى الاجانب المقيمين فى العراق ، لاى سبب كان
وهذه كتب رسمية تدل على ما ارتكبه هؤلاء (المنحرفون) من الاعمال الاجرامية ض
« الاجانب » ...

افـادة خطـيرة

هذه افادة خطيرة يندى لها جبين الانسانية والشرف والعروبة .. اسمع
ياعرب ماذا تقول تلك المرأة الاجنبية بأفادتها أمام المحقق ..

٩٦٣/٣/٢٠

مركز شرطة البتاويين

سيادة حاكم تحقيق الكرادة الشمالى

ادعت المشتكية (جوزفين بوركى) بأن ثلاثة أشخاص من الحرس القوم
جاؤا الى الدار التى تسكنها والعائدة الى (مارى جورج) فى الساعة الثانية عشر
والنصف من ليلة ٩٦٣/٣/١٨ . طالبين فتح الباب لاجراء التحرى على شخص
قيل انه بالدار فأمتنعت صاحبة الدار من فتح الباب مالم يحضر أحد افراد الشر
معهم حيث لا تعرفهم فذهبوا وأعادوا معهم مفوض خفر البتاويين المدعو رحيم
الخفاجى وشرطى وقد دخلوا الدار المذكورة واجروا افراد الحرس القومى التحرى
ولما لم يعثروا على شيء طلبوا من المشتكية مرافقتهم الى المقر العام لقيادة الحرس القوم
لتدوين افادتها فرافقتهم الا أنهم بدلا من أن يأخذوها لقيادة الحرس القومى اخذوه
لدار لا تعرف أسم صاحبها (وزنوا) بها ثم اعادوها لدارها الساعة ٣/٣٠
منتصف الليل وانها لا تعرفهم وقد ظهر من التحقيق ان احدهم ضابط احتياط
يدعى (محى مرهون) . نقدم الاوراق للتحقيق نرجو الموافقة على استقدام
للدلالة على الآخرين مع العلم بأن المشتكية اجنبية الجنسية وغير عراقية ...

التوقيع

المحقق عبدالقدر رشيد

المحـــقق

تحضر المشتكية أمامى لتدوين افادتها غدا نظرا لاهمية الحادث مع كاف
الشهود والمفوض الشاهد رحيم .

التوقيع

حاكم تحقيق الكرادة الشمالى

عبدالحليم المتـولى

١٩٦٣/٣/٢٠

نسخة طبق الاصل

م. الخفـــر

١٩٦٣/٣/٢٠

المقابر الجماعية لها تاريخ طويل عند البعثيين ، فها هي مقابرهم منتشرة في الهضاب والصحاري منذ حكمهم الأسود الأول عام ١٩٦٣

منطقة الجزيرة ما بين بغداد ـ الكوت .. وقد دفنت عشرات الجثث في هذه المنطقة الخالية من قبل مكتب التحقيق الخاص التابع الى الحرس اللاقومي ..
اخذت الصورة يوم ١٩٦٣/١٢/١٥

جثة أحد المواطنين الابرياء وقد مثلت فيها الحيوانات المفترسة

أكوام من عظام ورؤوس وأطراف الجثث المدفونة .. وقد شوهتها الحيوانات في تلك المنطقة ، وكانت الملابس تدل على (عسكريين وشرطة

جثة أخـرى

جثة أحد المواطنين وقد وجدت مدفونة بملابسه في منطقة الجزيرة

المفقودين من ابناء القوات المسلحة من قبل تحقيق الحرس القومى

حسب برقية الاستخبارا ت العسكرية المرقمة ١٩٠/ش٣/

العريف سعد زغير

نائب عريف كاظم عبيد

العريف موسى سيد نعمة

جندى اول كريم دايم

نائب عريف عبدالحسين زبيد

العريف جبار حسن

العريف حسين الشيخ على

رأس عرفاء جعفر من القوة الجوية

رأس عرفاء عبدالرزاق أحمد

نائب عريف حاتم سلمان

نائب عريف هلال موسى

جندى على درويش

جندى اسماعيل ياسين

رأس عرفاء خلف غانم

العريف فتاح مجيد

رأس عرفاء عثمان فزع

رأس عرفاء خليل ناصر

رأس عرفاء محمد مهاوى

جندى حنون جبار

رأس عرفاء محمد خابر

جثة أحد ابناء لواء الديوانية الابرياء .. وقد شوهت معالمها الحيوانات المفترسة فى المنطقة الواقعة بين الديوانية والشنافية .. كما ظهرت فى الصورة أكوام من العظام والقفص الصدرى والجمجمة

(أخذت الصورة يوم ١٩٦٣/١٢/٢٨ .)

جثة أحد المواطنين الابرياء الذين دفنوا فى منطقة الجزيرة وهم على قيد الحياة

لنشرب نخب انتصارات الحزب !!

جثة فتـــاة

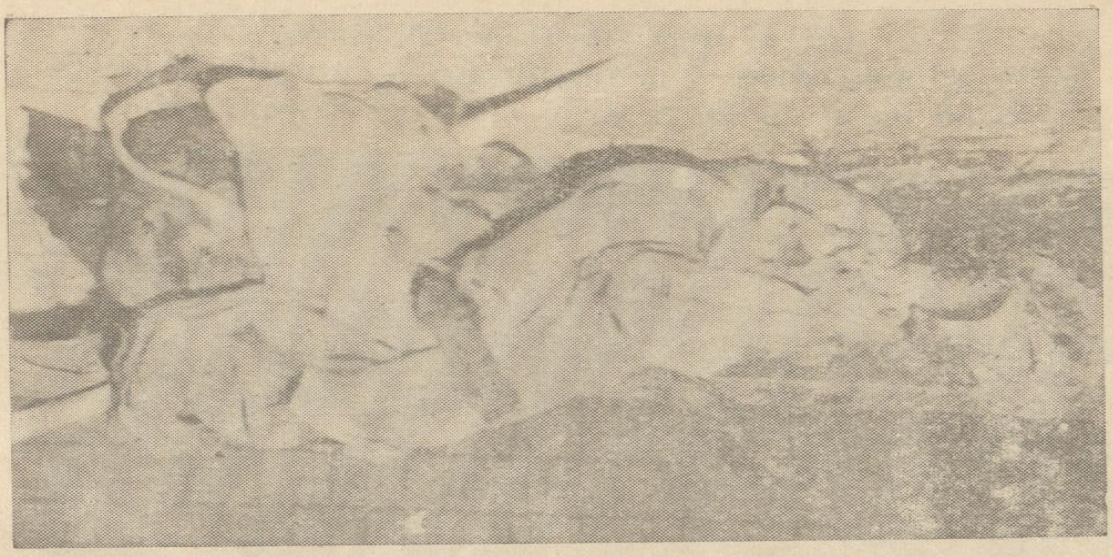

جثة فتاة بريئة .. قد دفنت بملابسها التى دلت عليها فى منطقة الديوانيه .. ولم تظهر معالمها بصورة واضحة بعد أن شوهت جسمها الحيوانات المفترسة فى تلك المنطقـة

أخذت الصورة فى ١٩٦٣/١٢/٢٨ فى الطب العدلى فى الديوانية

صورة تمثل قنانى البيرة
قرب الجثث

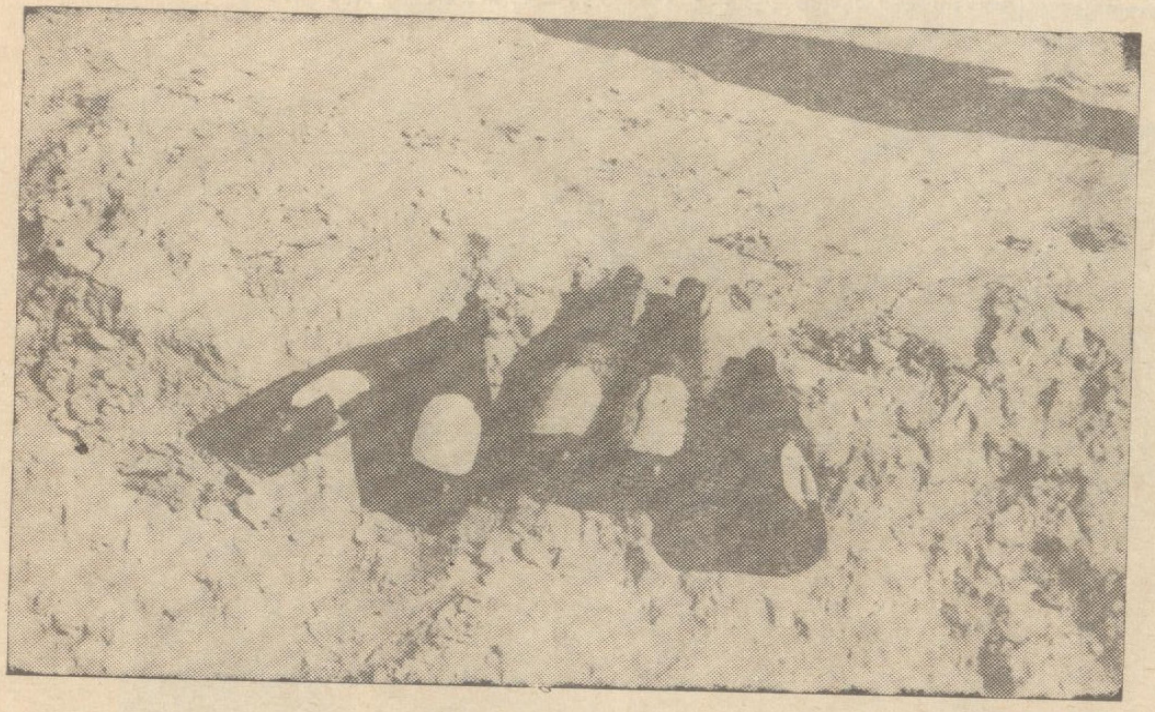

وجدت هذه (القنانى) قرب الجثث .. وقد كتب عليها عبارة : « لنشرب نخب انتصارات الحزب على هؤلاء الذيليين »

صندوق نقل الموتى

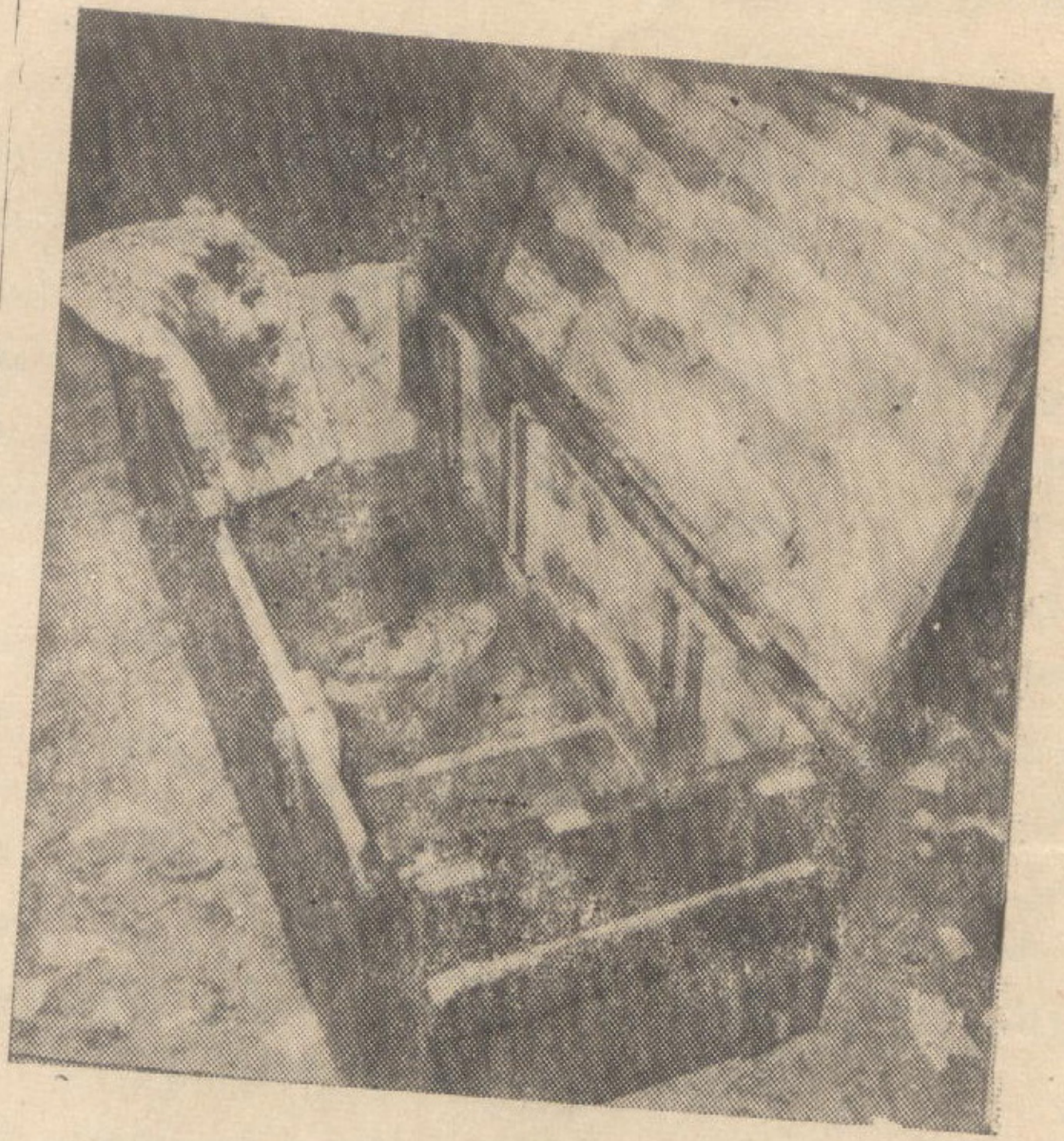

من يصدق أن هذا الصندوق قد نقل به ما يزيد عن ١٢٠ جثة قتيل .

ويظهر فى الصورة آثار الدماء .. و (حذاء فرد) ترى .. دماء من هذه ؟

وحذاء من هذا ؟ أجيبوا يا أعضاء مكتب التحقيق الخاص ..

اجيبوا اذا كانت لديكم ذرة من الرحمة والشرف ..

وهذه بعض قوائم القتلى والمفقودين

من المواطنين قبل محاكمتهم

من قبل سلطة مسؤولة أو محكمة رسمية

١ ـ محمد عبدالقادر المغاتى مفقود
٢ ـ سلمان سعيد الموسى مفقود
٣ ـ جواد كاظم دهام مفقود
٤ ـ عبدالله جبر المكصوص مفقود
٥ ـ عبدالله محمد رضا مفقود
٦ ـ رضا جليل ابراهيم مفقود
٧ ـ ناصر جودى محمد مفقود
٨ ـ توفيق محمد رستم مفقود
٩ ـ نعمان علوان النعيمى مفقود
١٠ ـ خضير عزيز مفقود
١١ ـ مرزا حسن مفقود
١٢ ـ ر٠ع٠و جاسم محسن مفقود
١٣ ـ خزعل راضى مفقود
١٤ رحيم عزيز مفقود
١٥ ـ حمود جعفر مقتول
١٦ ـ توفيق عبدالحسين [illegible]
١٧ ـ فاضل ابراهيم عباس مفقود
١٨ ـ هاشم سرحان مفقود
١٩ ـ عدنان عبدالله البراك مفقود
٢٠ ـ حنا الياس مفقود
٢١ ـ محمد حسن النقاش مقتول
٢٢ ـ حميد جعفر مقتول
٢٣ ـ عبدالوهاب رزوقى مقتول
٢٤ ـ عبدالواحد زنيد مفقود
٢٥ ـ هادى جواد مفقود
٢٦ ـ عبدالامير عزيز مفقود
٢٧ ـ طارق حامد مقتول
٢٨ ـ كاظم حسن جاسم مفقود
٢٩ـ ن٠ع عبدالكاظم حاج مجيدمفقود
٣٠ ـ مجيد جوامير مفقود
٣١ ـ سمين على مفقود
٣٢ ـ نزار حبيب راضى مفقود
٣٣ ـ جبار محمد مفقود
٣٤ ـ بابا على معروف مفقود
٣٥ ـ على الماز مفقود
٣٦ ـ محمد مصطفى الخالدى مقتول (فلسطينى)
٣٧ ـ محمد سليم الصفار مقتول
٣٨ ـ محمد سليم عبود عباس مفقود
٣٩ ـ صادق جعفر مفقود
٤٠ ـ على عامر مقتول
٤١ ـ طارق صادق مقتول
٤٢ ـ عذاب جعيب مفقود
٤٣ ـ ن٠ض كاظم نعمة مقتول
٤٤ ـ مالك حسن مفقود
٤٥ عبدالاحد فرنسيس مفقود

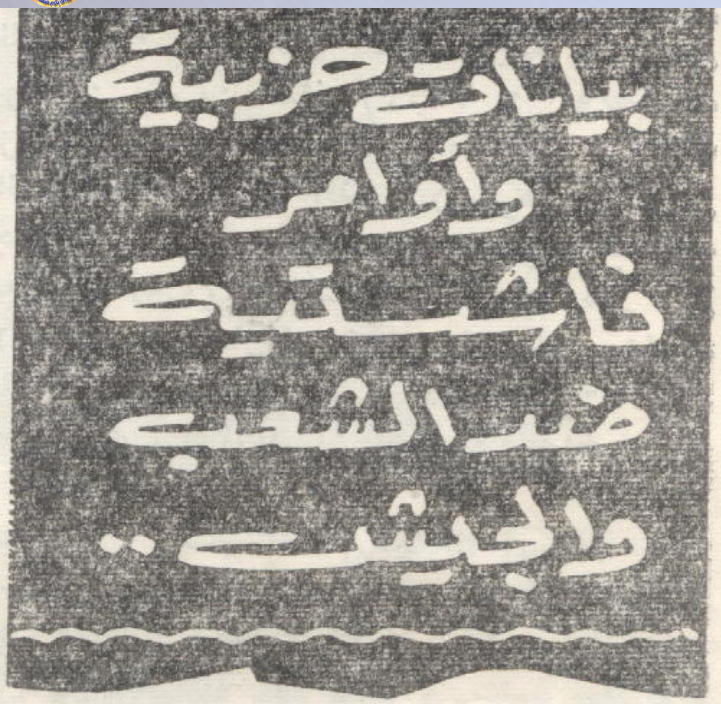

بيان قيادة فرع بغداد

حزب البعث العربى الاشتراكى

قيادة بغـداد

الى كافة الرفـاق الحزبيين

أيها الرفـاق :

اليوم انتفض الجهاز الحزبى كله انتفاضة رائعة بطولية مدافعا عن كيان الحزب ونظامه الداخلى وأخلاقيته .. انتفض الحزب ضد المجموعة التى حاولت أن تدعى تمثيل الحزب زورا وتقوده بأساليب لم يعرفها الحزب فى يوم من أيام تاريخه النضالى .. لقد استغلوا طيبة بعض رفاقنا الضباط البواسل بشكل غير حزبى لعزل القيادة القطرية الشرعية المنتخبة من المؤتمر القطـرى فى أيلول ١٩٦٣ . وفرض قيـــادة غير شرعية لم تنتخب بشكل حزبى سليم يوم ١٩٦٣/١١/١١ وفرض عضويتها حتى على بعض اعضائها لقد برهن جهاز الحزب بمدنييـــه وعسكرييه على تلاحمه وأن قاعدة الحزب هى الضمانة للدفاع عن الحزب .. ولقد سادت ارادة الحـزب ...

لقد قام (رفيقان من القيادة القومية) بالاتصال بقيادة فرع بغداد كأعلى قيادة شرعية منتخبة موجودة حاليا على مستوى القطر وقد طلبت قيادة الفرع اصدار بيان يعلن فيه طلب استلام القيادة القومية المسؤولية فى القطر ، وحل ازمة الحزب عن طريق النظام الداخلى . كما وطلبت قيادة الفرع تسفير ثلاثة من رؤوس الفئة المنحرفة الى خارج العـراق .

أيها الرفاق : ان جهاز الحزب مطالب بالاستمرار فى زيادة وعيه وانضباطه.. ان المرحلة خطيرة ونحن كلنا مدنيين وعسكريين مطالبون باليقظة العالية والحذر الكبير فأن هذه الفئة قد تحاول الالتفاف على الحزب بأسلوب أو بآخر .

لتنتصر أبدا ارادة الحزب ولتعش انتفاضة ١٣ تشرين الثانى من أجل اهدافه القومية والاشتراكية ..

١٩٦٣/١١/١٣

بيـــان هـــام

وصل الاستاذ (ميشيل عفلق) أمين سر القيادة القومية لحزب البعث العربى الاشتراكى واللواء أركان حرب أمين الحافظ واللواء صـــلاح حديد والدكتـــور عبدالخالق النقشبندى من اعضاء القيادة القومية وقد اجتمعوا فور وصولهـــم (برفاقهم) فى القطر العراقى للتداول فى أمور (الحزب) الراهنة ·· انتهى البيان ··

مسكينة بغداد ·· مسكينة يادار السلام ·· مسكينة انت يادار العلم وبلد العلماء وموطن العباقرة والفلاسفة ·· مسكينة بغداد ·· لقد كنت تنتظرين الحل لازمتك ·· وهاقد وصل (الوفد) لحل الازمة ·· « واجتمع وفد القيادة القومية لحزب البعث العربى الاشتراكى فى مقر القيادة العامة لقوات الحرس القومى بحضور اعضاء قيادة فرع بغداد وقد تدارس ـ المجتمعون الوضع الحاسم الذى يمر بـــه الحزب فى العراق وقد اقرت (القيادة القومية) ـ العمل (الجبار) الذى قامت بـــه القاعدة الحزبية بقيادة فرع بغداد واعتبرت هذا العمل ثأر لكرامة الحزب ودفاعا عن عقيدته ·· وسيصدر البيان التأريخى بذلك ·· هكذا قالت جـــــريدة الطليعة · والجماهير ·· »

ان عمل منذر الونداوى فى قصف بغداد وطلب الاسلحة الخفيفة من الشرطة واحتلال الحرس القومى لمرافق الدولة يعتبر عمل جبار ·· اصحيح هـــــذا ياعرب ؟؟ وأخيرا لنسمع البيان التاريخى ··!

يا أبناء شعبنا العظيم :

لقد برهن حزبكم المناضل خلال الازمة التى مرت على احترامه العميق للقيم الحزبية وتمسكه الصميمى بمبدأ الشرعية المنبثقة عن انتخاب نظامى سليم وان أى تفريط بهذه القيم أو تجاهل لها يعرض وجود الحزب وبالتالى وجود الثـــورة وقضية الشعب العربى فى الوحدة والحرية والاشتراكية لاعظم المخاطـــر · ان الديمقراطية فى حزب البعث العربى الاشتراكى ليست أمور سياسية وانما هى منطلقات أساسية أعطت الحزب دوما طابعه المميز وهى مرتبطة بالواقع بمصالح الجماهـــير الكادحة من عمال وفلاحين وعسكريين ومثقفين ثوريين · ان الديمقراطية التى يمارسها الحزب فى رسم سياسته وخططه وفى انتخاب قياداته وتماســـك منظماته هى الطريق الصحيحة والسليمة لتحقيق اهـــداف الحزب فلا عجب ان نرى جماهيره تبرهن على يقظة ووعى عميقين عندما تنتصر القيم الحزبية وتتجه للقيادة القومية لتمارس صلاحيتها الشرعية فى ايجاد حل للازمة ·

يا أبناء شعبنا العظيم :

لقد وقع الحزب منذ أن قامت الثورة وحتى الآن باخطاء نتجت عن صعوبة الظروف التى طبعت المرحلة الماضية وعن نقص فى التجربة لدى القيادات الحزبية وعن تصرفـــات فرديـــة صـــدرت عن عدد من القياديين وان حزبنا هو أجـــدر من

يصارح نفسه ويصارح جماهير الشعب باخطائه التى انتقدها فى مؤتمراته القطرية ومؤتمره القومى السادس لانه بهذه المصارحة وبهذا النقد الذاتى يستطيع ان يصل الى تجاوز الاخطاء وتثبيت القيم السلمية فى معركة البناء كما ثبتها على الدوام خلال تاريخه النضالى الطويل ٠

ان ما وقع فى المؤتمر القطرى المنعقد بتاريخ ٦٣/١١/١١ من استغلال لطيبة بعض ـ رفاقنا الضباط الذين لم يفسح لهم المجال فى السابق لابداء ارائهم بالاسلوب الصحيح ومن ممارسة لطريق غير حزبية فى المؤتمر تجعل القيادة القطرية التى انتخبت لا تعبر عن ارادة الحزب ٠

ان الحزب مطالب بتصحيح الاخطاء التى وقع بها بعض اعضائه القياديين ولكن تصحيح الخطأ لا يكون الا بأتباع الاسلوب الحزبى السليم داخل المنظمة الحزبية وبالتمسك الدقيق بالشرعية والديمقراطية وبالانفتاح على الشعب والاستماع الى ارائه ومطالبه ان القيادة ـ القومية لحزب البعث العربى الاشتراكى شعورا منها بخطورة الدور الذى تقوم به ثورة الرابع عشر من رمضان المجيدة فى معركة العرب القومية بضرورة ترسيخ وحدة الحزب بشقيه ـ العسكرى والمدنى من جهة واستمرار التلاحم بين الحزب وجماهير الشعب من جهة أخرى ورغبة منها فى تهيئة الظروف لانتخاب قيادة قطرية جديدة تضطلع بمسؤولية الثورة فى القطر العراقى قررت ما يلى :ـ

١ ـ اعتبار المؤتمر القطرى المعقد ببغداد بتاريخ ١١ تشرين الثانى مؤتمرا غير شرعى وحل القيادة القطرية المنبثقة عنه ٠

٢ ـ حل القيادة القطرية التى كانت تمارس مهامها عند انعقاد المؤتمر المذكور

٣ ـ تولى القيادة القومية مسؤولية القيادة القطرية فى العراق ٠

٤ ـ التحقيق فى كافة المخالفات والاخطاء التى وقعت فى الفترة الماضية واتخاذ التدابير الحزبية الحاسمة بشأنها ٠

٥ ـ حصر صلاحية اتخاذ العقوبات بحق الرفاق الحزبيين التابعين للتنظيم العراقى ـ بالقيادة القومية ٠

٦ ـ اجراء الانتخابات الحزبية فى القطر العراقى فى كافة مراحلها وعقد مؤتمر قطرى لانتخاب قيادة قطرية جديدة فى مدة لا تتعدى الاربعة اشهر ٠

والقيادة القومية اذ تحيى ابناء ثورة ١٤ رمضان المجيدة واثقة ان الازمة التى اجتازها القطر العراقى أدت بفضل الضباط المناضلين الحزبيين العسكريين والمدنيين وفضل وعى الجماهير الشعبية الى تمتين وحدة الحزب وشد صفوفه وتقوية التفاف الجماهير حوله وتجدد القيادة القومية عزمها أمام الشعب العربى على الاسراع فى تنفيذ مقررات المؤتمر القومى السادس تحقيقا لاهداف امتنا فى الوحدة والحرية والاشتراكية ٠٠

القيادة القومية
فى الرابع عشر من تشرين
الثانى عام ١٩٦٣ ـ بغداد

وهاجمت جموع الحرس اللاقومى تصفق وتزغرد للانتصار الذى حققه لها (البيان التاريخى) المار الذكر وللمساندة والتأييد لعملهم الجبار .. وبدأت اصوات الطلقات النارية تخرق اجواء بغداد ليتردد صداها فى نفوس ابناء الشعب المستكنة بين جدران غرف البيوت .. وبعدها صدر بيان آخر من قبل قيادة فرع بغداد .. ليزيد المحتفلين بالنصر نشوة فوق نشوة .. ومما جاء فى البيان ما يلى :-

يا جماهير شعبنا العظيم :

لقد تم فى ساعة مبكرة من صباح اليوم ابعاد كل من حازم جواد وطالب الشبيب ومحمد حسين الهداوى عن العراق .. بناء على المقررات التى تم الاتفاق عليها بين القيادة القومية وقيادة فرع بغداد بصفتها أعلى قيادة شرعية منتخبة فى القطر واستجابة للانتفاضة الجبارة لقواعد الحزب المدنية والعسكرية .

قيادة فرع بغداد
لحزب البعث العربى الاشتراكى

وماذا بعد هذا .. يروم الحرس اللاقومى العفلقى فى العراق ..

لقد سحل وقتل .. ولقد نهب الاموال واستغل المناصب .. واستولى على سيارات المواطنين ، واعتدى على شرف النساء .. وجمع الرشوات والاتاوات من المواطنين .. ثم حمل السلاح وضرب الشعب ووقف ضد الحكومة الشرعية ، وحلق قائده منذر الونداوى فى الجو ، وضرب بغداد بالصواريخ والقنابل .. وهرعت الاطفال والنساء والشيوخ .. ثم .. جاءت القيادة القومية لحزب البعث وعلى رأسها (ميشيل عفلق) وأنتصرت له .. وأعتبرت كل هذه الاعمال بطولة .. واعمال جبارة .. تستحق الشكر والاعجاب .. ماذا يريد الحرس اللاقومى بعد أكثر من هذا .. ماذا يريد ونحن اليوم فى مدخل التاريخ ليوم ١٩٦٣/١١/١٥ لا نعلم ماذا سيضمر القدر للحرس اللاقومى بعد هذا التاريخ .. أيضمر له مزيدا من هذه الانتصارات أم موته الابدى ؟.. العلم عند الله وعند قادته المخلصين ..

(٢)
وثائق دامغة على جرائم البعث
تعذيب وحشي وإعدامات بالجملة

عثر المواطنون على هذه الصورة في الشعبة الخامسة ، الصورة تمثل احد الشهداء الذي تم تعذيبه من قبل جلاوزة البعث بوحشية ، فقد قطع جسمه الشريف بمنشار كهربائي

صور لعملية اعدام أحد شهداء حزب الدعوة الإسلامية وهو الشهيد مقصود سهيل نجم التميمي وهو من أهالي بغداد / المعالف اعدم عام ١٩٨٣

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة محكمة الثوره
بغداد

عدد الدعوه / ١٦١٤/ ١٩٧٩م

التاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٧٩م

قرار الحكم

تشكلة محكمة الثوره بتاريخ ١٥/ ١٢/ ١٩٧٩م برئاسة السيد مسلم هادى موسى والمقدم الحقوقي داود سلمان شربان والمقدم الحقوقي عدنان عمران حسين وصدر باسم الشعب القرار التالي

(١) الحكم على كل من

١ـ نورى عوده مخلخي
٢ـ سامي عوده مخلخي
٣ـ طعمه عبد الحسين مخيشي
٤ـ احمد ياسين احمد
٥ـ صباح فيصل صالح
٦ـ عبد الواحد سالم صيهود
٧ـ قاسم حمود عبد الرضا
٨ـ سليم عبد الكريم نجم
٩ـ راسل نابر عبود
١٠ـ عبد الناظم عبد الله حمود
١١ـ فلاح عبد الحسين محمد
١٢ـ داود عبد علي حسين

بالاعدام شنقا حتى الموت وفق الماده (١٥٨) (١٩٠) من ق ع ع بدلالة المواد (٤٩) (٥٠) (٥٣) منها مصادرة اموالهم المنقوله وغير المنقوله وصادرة الرزات الاجراميه والاسلحه المضبوطه .

(٢) الحكم على كل من

١ـ عبد الحسين قاسم فضل
٢ـ عبد الكريم صبرى مكي
٣ـ فؤاد جابر مبارك

بالسجن المؤبد وفق الماده (١٨٥) (١٩٠) من ق ع ع بدلالة المواد الاشتراك (٤٩) (٥٠) (٥٣) (٧٩) من ق ع ع على ان تحتسب موقوفيتهم ومصادرة اموالهم المنقوله وغير المنقوله وصدر القرار بالاتفاق وفهم علنا

في ١٥/ ١٢/ ١٩٧٩م

المقدم الحقوقي
عدنان عمران حسين
عضـــــــــو

المقدم الحقوقي
داود سلمان شربان
عضـــــــــو

السيد
مسلم هادى موسى
رئيس محكمة الثـــــــوره

بسم الله الرحمن الرحيم

معاونية أمن بلد

العدد ٥٠٧

التاريخ ٨/ ١٩٨٤/٢/

الى

مديرية أمن صلاح الدين / ٥ ص

/ التحقيق حوبه

كتابكم ١١٥٧٧ في ١٩٨٧/٦/١٢

نرفق لكم أدناه المعلومات المتوفرة لدينا عن موضوع بحث كتابكم أعلاه وحسب الفقرات العشرة للتفضل بالعلم مع التقدير .

منوب الامن

مناوب أمن بلد

١. قصي ناجي حمودي الجبلاوي
٢. بلد / الغربيه
٣. " "
٤. ١٩٦٦
٥. طالب
٦. خامس ابتدائي
٧. من عناصر حزب الدعوه
٨. طائفيه
٩. عربيه
١٠. أشقائه كل من عباس ناجي حمودي وقنبر ناجي حمودي من عناصر حزب الدعوه المدعوا أشقائه احمد ناجي حمودي وحميد ناجي حمودي محجوزين .

رساله سريعه جدا

وقت الاعداد ويوصل

٢٢ / ٧ / ١٩٨٦

الى / امن مخافر الديسن / ٦١٦٥

من / امن بلد

رقم النشي أ/ ٢٧٨٢

برقيتكم ٥٤٤٩ في ١٥ / ٧ / ١٩٨٦

ارجاء المعلومات المطلوبه عن موضوع البرقيه / ٠ / للتفضل بالمعلومات ٠٠٠٠٠ ع

التقديـــر٠

نسيب الاسد

ضابط امن بلد

٠١ الاسم الرباعي واللقب/ صادق حسن عبد الصاحب الحرباوي
٠٢ محل وتاريخ الولاده / بلد الشيخ ١٩٦٥
٠٣ محل السكن الحالي / " "
٠٤ = = السابق / " "
٠٥ التحصيل الدراسي / خ٦ متوسط
٠٦ الاتجاه السياسي / منتمي لحزب الدعوه الاسلاميه
٠٧ القوميـــة / عربيه
٠٨ المهنه او الرتبه / طالب
٠٩ العناصر التي يلتقي بها / طالبيه
١٠ اي معلومات اخرى عنه بشكل تفصيلي / ـ ان والدة المذكور اعلاه منتمي لحزب الدعوه الاسلاميه شخص محدد قتل واشار والدته وكر عناصر حزب الدعوه الاسلاميه والدته زينب حمودي كانت محكومه بالسجن المؤبد لقيامها مع عناصر حزب الدعوه الاسلاميه واخرى بقرار العفو العام

مرسوم جمهوري
رقم (١٠٠)

استنادا" الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثامنة والخمسون من الدستور المؤقت .

رسمنا بما هو آت :-

المصادقة على تنفيذ حكم الاعدام شنقا" حتى الموت بالمدانين كل من :
عبد الكريم مهدي هاشم وعبد الحسين علي محمد وحضير عبد الحسين مهدي وعادل كامل عبد المهدي وشاكر عبد المهدي محمد ومحمد شاكر عبد المهدي وناجي عبد الرضا محمد ولفته عبد الكاظم مرهون وناجي عبد الرزاق سلطان وهاشم فاضل هاشم وسالم زيدي عبد الكريم وقاسم مهدي حمادي وعامر عبد الامير محمود وخليل زيدي عبد الكريم وتركي فاضل هاشم ولفته حسن غضبان وابراهيم هادي هاشم وعمار كامل عبد المهدي وتحسين سعيد عبد الغفور ومهدي جاسم محمد وعلي زيدي عبد الكريم وملا مهدي عباس وثابت رشيد هاشم الذين اصدرت بحقهم محكمة الثورة بتاريخ ١٩٨٣/٩/٦ في القضية المرقمة ١١١٤/ج/١٩٨٣ وفق المادة ١٥٦ بدلالة المواد ٤٦ و ٥٠ و ٥٢ من ق.ع.

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم .

حرر ببغداد في اليوم الاول من شهر ذي الحجة لسنة ١٤٠٣ هجرية .
الصادف لليوم الثامن من شهر أيلول لسنة ١٩٨٣ ميلادية .

صدام حسين
رئيس الجمهورية

الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الامن العامة

العدد / و / ٦
التاريخ / / ١٩٨٤

// سري وشخصي //

الى / المكتب العسكري / قيادة فرع البصرة العسكري

م / معلومات

كتابكم / ٢٢ / ٥٢٦٢٧ في ٢٤ / ٧ / ١٩٨٤

لدى تدقيق سجلاتنا عن الاشخاص المدرجة أسمائهم أدناه

تبين ما يلي :-

١. عامر علي عبد الأمير
٢. عبد الرسول حمودي عبد الامير
٣. عبد الحليم حمودي عبد الأمير

وليس (عبد الجليل)

من عناصر حزب الدعوة العميل وأحيلت قضيتهم الى رئاسة محكمة الثورة فأصدرت الحكم عليهم بالاعدام .

للتفضل بالاطلاع .... مع التقدير

عام الكرخ
مدير الامن العام

صحة ذلك الى / -

مديرية / ٤٥ - نرفق طيا صورة كتاب المكتب العسكري للتأشير الدبلوم مع التقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

سري للغايه وشخصي :

العدد /
التاريخ / ٨٥/٢٨٥

الى /
مديرية الامن العامه

الموضوع / قرار حكم

اشاره الى أخبار المعلومات الاولى للقضيه المرقمه ١٩٨٢/١٧ أمن صلاح الدين نظرت رئاسة محكمة الثوره بالقضيه اعلاه وقررت الحكم على المجرمين المدرجه اسمائهم أدناه بالاعدام شنقاً حتى الموت وفق المادة (٤٩/١٥٠) و٥٠ و ٥٣ من ق٠ع ومصادرة اموالهم المنقوله وغير المنقوله ٠٠للتفضل بالمعلومات مع التقدير٠٠

/ مديرأمن محافظة صلاح الدين

الاسماء :-

١٠ حسن علي حسين الغزالي
٢٠ صادق علي حسين
٣٠ شامل عبد المهدي محمد الحسيلاوي
٤٠ عبد الله عبد المجيد سلمان الحسيلاوي
٥٠ فرهود عبد الكريم حسن =
٦٠ عبد الصمد عبد المجيد سلمان الحسيلاوي
٧٠ نافع علي محمد امين =
٨٠ راضي عبد الوهاب عباس =
٩٠ عبود زبيدي عبد الكريم =
١٠٠ رعد شاكر عبد المهدي =
١١٠ عباس شاكر عبد المهدي =
١٢٠ حمزه شامل عبد المهدي =
١٣٠ عبد الغني حسين حمودي =
١٤٠ سعيد عبد الرزاق ناصر =
١٥٠ كامل عبد المهدي محمد =
١٦٠ عارف عبد المهدي محمد =
١٧٠ عبد علي محمد علي
١٨٠ ناجي فاضل عباس =
١٩٠ علي عبد الحسين مهدي الحرباوي
٢٠٠ جاسم محمد عيسى الظاهري
٢١٠ عبد الستار حسين حمودي الحسيلاوي
٢٢٠ فوزي حسين عبد الرضا الحسيلاوي
٢٣٠ اسماعيل رشيد عباس الحسيلاوي
٢٤٠ احمد محمد عيسى الظاهري
٢٥٠ حامد محمد عيسى الظاهري

٨٢/١١/٩

ص/ للعلم ٠٠ والتفضل لديكم ٠

ابراهيم ١٦٤ق

امرأة عراقية تبكي امام مبنى مديرية الاستخبارات العسكرية ببغداد امس مشيرة باصابع يديها الى ابنائها الستة الذين اعتقلوا خلال عهد نظام صدام حسين ولم يظهر لهم اثر خلال البحث عنهم في مبنى الاستخبارات

عدد الدعوى : ٦٠٧/ح/١٩٨٣

التاريخ : ٤/٥/١٩٨٣

قرار حكم

تشكلت محكمة الثورة بتاريخ ١٩٨٣/٥/٤ برئاسة السيد عواد حمد البدر ، وعضوية العقيد الحقوقي داود سلمان شهاب والمقدم الحقوقي طارق هادي شكر، وأصدرت باسم الشعب حكم على كل من :

عبد العالي عبد الوهاب يسر . أمل محمد جاسم ، طارق حاتم صيهود ، عبد الكريم عبد الحميد عبد علي ، سعد كاظم شمخي ، صباح خضير عبد الزهرة ، جعفر عيسى محمد ، يونس مهوس شراد ، صاحب كاظم عبد الفزاع ، شاكر عبد الرزاق خلف ، أسعد عبد الجبار طاهر ، كاظم خلف علي ، عباس صدام جلبز هاشم جواد يعقوب ، محمد علي مالك عساف ، فاخر رمضان سلمان ، عبد الرضا جواد يعقوب ، صادق نور طه ، علي محمد علي الأسدي ، شلش خضير حسين ، هاشم قاسم ياسين فاخر ، سالم جاسم محمد شنشول ، خلف محمد عباس ، بالأعدام شنقاً حتى الموت وفق المادة ١٥٦/ ٤٩ و ٥٠ و ٥٣ ق.ع وبمصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة

قرار صدر باتفاق الآراء وأفهم علناً في ١٩٨٣/٥/٤ .

المقدم الحقوقي	العقيد الحقوقي	عواد حمد البدر
طارق هادي شكر	داود سلمان شهاب	رئيس محكمة الثورة
عضو	عضو	

ياسمين كاظم نقي الشيخ
مواليد: ١٩٥٩ الكاظمية –بغداد
طالبة جامعية في المرحلة الثالثة
اعتقلت من قبل أمن الاعظمية في عام ١٩٨٠ نفذ فيها حكم الاعدام في ١٩٨٣/١٢/٦ ولم يعثر لها على قبر لحد الآن.

المنسيون من شهداء الكُرد الفيلية الذين استشهدوا في سجن قلعة السلمان

(٣)

جرائم بعثية بحق أبناء كردستان

قطع الرؤوس جريمة بعثية قبل أن تكون ارهابية تكفيرية

حزب البعث العربي الاشتراكي
القطر العراقي
قيادة مكتب تنظيم الشمال

امـــة عربية واحـــدة
ذات رســـالة خالـدة

العدد / [illegible] (مكتب السكرتارية)
التاريخ [illegible] / [illegible] / ١٩[illegible]

((سري وشخصي))

الى : قيادة الفيلـــــق الاول

تحية رفاقية

م/ اعـدام مجرميـــن

كتابكم السري والشخصي ٣٠٢ في ١٩٨٧/٧/٨

علق الرفيق المناضل علي حسن المجيد ـ مسؤول مكتب تنظيم الشمال على ماجاء بكتابكم اعـــلاه مايلـــي :

(ليس لدينا اعتراض على قطع رؤوس الخونة ولكن كان الافضل ارسالهم الى الامن للتحقيق معهم ايضا " فلربما يجدون لديهم امورا " اخرى يستفـــاد منها قبل اعدامهـــم) .

يرجى الاطـــلاع ... مع التقديـــر

طاهر توفيق
سكرتير لجنة شؤون الشمـــال

نسخة منه الى /
قيادة فرع الرشيد العسكـــري
مديرية الاستخبارات العسكرية العامة

كتاب القيادة اعلاه . يرجى الاطلاع
مع التقديـــر .

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المدير المحترم

تحيه وبعد ـــ ر :ـ

ت ١٠/ ٣/ ١٠٠٠ م
/ شعبان / ١٠١٠ ك

م/ توقيف معلم

طلبت النيابة العامة بمنطقة السلمانية بكتابها ٦١٤ في ١٨/٤/١٩٩٠ اعلامها عن مصير المعلم " عبد الله محمد صالح " الذي قبض عليه بتاريخ ١٠/١/١٩٨٨ لغرض اجراء الازم بحقه من قبلها.

المذكور تم القبض عليه كونه والمجرم المعدوم جلال عبد الله محمد صالح الذي أصيل النيابة أربعة مجرمين آخرين من قبل منظومة المخابرات المنطقة الشرقية بتهمة تشكيل عصابات مسلحة وقتل المواطنين وتم الحكم عليهم بالاعدام شنقا حتى الموت وقد صدق الحكم من قبل المجلس الموقر برئاسة السيد رئيس الجمهورية وتم تنفيذ الحكم بحقهم في ٢٠/٤/١٩٨٨ وقد تم تبليغ ذويهم بذلك.

وبخصوص المعلم عبد الله محمد صالح فقد تم اعتقاله من قبل الاجهزة الامنية في ١٠/١/١٩٨٨ وتم تسفيره الى مقر الفيلق الاول في الزبير وتم تسليمه الى مقر المخابرات العامة في الزبير وتم تنفيذ الحكم بحقه في ٢٠/٤/١٩٨٨ وقد تم تبليغ ذويه بذلك.

ارجو التفضل بالاطلاع واتخاذ ما تشاؤن بشأن اجابة المنظمة من عدمه مع التقدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية
السكرتير
مديرية الأمن العامة
مديرية امن محافظة اربيل

العدد / ش ا / ٢٨٤٥-١٠
التاريخ ٦/٧/١٩٨٨

((الشهداء اكرم منا جميعا))

سري وشخصي

الى / - مديرية امن منطقة الحكم الذاتي / ق ٢

م / عائشه كل

كتابكم ٧٠٢٣ في ٢١ / ٥ / ١٩٨٨

ولاحقا لرسالتنا ٦٨٩٤ في ٢٠ /٥/ ١٩٨٨

واشارة للمداوله الشفويه فقد تم الاتصال بالمجرم محمد حمد امين حلاق ولم يبدى اهتماما لموضوع التسلم عن والدته .

وبالنظر لقيام المذكور بارتكاب جريمه بشعه بقتله السيده مليحه حميدى رئيسة اتحاد النساء في كويسنجق والقاء جثتها على قارعة الطريق نقترح الموافقه على تنفيذ حكم الشعب بحق المذكوره تماشيا مع مبداء السن بالسن والعين بالعين والهادى اظلم واعلامنا مع التقدير ..

عميد الامن

مدير امن محافظة اربيل

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية اغا سليمانية
العدد/ ١٠٠٢
التاريخ/ ١٥/ ١/ ١٩٨٨

١/ مستشفى السليمانية العسكري
٢/ تنظيم ذوي الشهداء

ترسل اليكم المرضى المدرجة اسمائهم ادناه والمبينة امام اسمائهم تشخيص امراضهم العليا لمعالجتهم في مستشفاكم المحترم اشياء على امر المراجع العليا لمعالجتهم في مستشفاكم المحترم اشياء مع التقدير

رجاء تنظيم شهادات وفاة لهم واعلامنا. مع التقدير

عقيد الركن
مدير اغا سليمانية

الاسماء

١- محمود احمد عزيز تقي محمد السوراني
٢- مصطفى حسن عبد الرحمن حسن السوراني
٣- عبيد الله صباح رشيد عمر الكوراني
٤- جمال ابراهيم حسن قادر الكوراني
٥- محمد كريم عزيز محمود البرزنجي
٦- كاروان حسين عبد الرحمن حسن السوراني
٧- ابو كيلة عثمان سعيد فتح الله السوراني
٨- محمد مزرع فتاح محمود السوراتي
٩- مصطفى حمه شريف جاسم الكوراني

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

مديرية الامن العامة
مديرية

التاريخ ١٠/ ٥/ ١٩٨٧

السيد المدير

الموضوع / حجز عوائل .

اسماء حملة البغض على المجرمين الذين شاركوا في حلبجة الشهيد . في السجن

على السجين اسماء هم ادناه .

ا. عائلة المجرم كريم كاكائي لورون احمد سكن رزكاري قرب دار
الحافظ . الدار ملك العائلة .

(١) لورون احمد ١٩٣١ (٢) نعيمة عبد الرحمن ١٩٣٨ (٣) ريباز كريم ١٩٧١

ب. عائلة المجرم بهاء الدين معروف محيي الدين . سكن داروغة الدار ملك هم

(١) معروف محيي الدين ١٩٠٤ (٢) عطية حسن ١٩٤٢ (٣) جميل معروف ١٩٦٨ عائلو ا
(٤) هيوا معروف ١٩٨٢ (٥) سمرة معروف ١٩٧٧ (٦) هوزين معروف ١٩٧٨
(٧) جمين معروف ١٩٧٠ (٨) عصمت زكي صالح زوجة انور معروف .
لم نجد (١) انور معروف جندي في سيحادقا (٢) عزالدين معروف عائل ف ١٧

ج. عائلة المجرم جزا محمد صالح قره سكن دور مقابل الجسكار

(١) محمد صالح قره ١٩٠٠ (٢) شمس محمد قادر ١٩٢١
(٣) سازكار محمد صالح ١٩٧١ (٤) تريفة محمد صالح ١٩٨٠
لم نجد عطا محمد صالح عائل ف ٥٠

د. عائلة المجرم ابو بكر محمود سكن ابراهيم باشا . الدار ملك هم

(١) بكر محمود ١٩٠٨ (٢) ميرزة الدين ١٩٢٨ (٣) ارسلان بكر ١٩٧٠
(٤) ادريس بكر ١٩١٦ (٥) ابو بكر بكر ١٩٧٤ (٦) آزاد بكر ١٩٦٥
لم نجد (١) ابراهيم بكر متزوج من اجنبية (٢) اسماعيل بكر متوفى سوري بغداد
(٣) ابو بكر عائل ف ١١٩

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

مديرية الامن العامة
مديرية

التاريخ / / ١٩

السيد مدير

الموضوع /

هـ . عائلة المجرم جبر محمد قادر سكنى ملكي الدار ملك العائلة

١) محمد قادر محمد ٢) فاطمة صالح نادر ١٩٤٩ ٣) نجاة محمد قادر ١٩٧٧

٤) شكرية محمد ١٩٦٤ ٥) نازك محمد ١٩٦٢ ٦) ميان محمد ١٩٧٠

٧) جبار محمد ١٩٦٩ ٨) علي محمد ١٩٦١

وقد سبق شعبة الحجز عن ١) و ٢) و ٤) و ٥) و ٦) والقبض عليهم

و . عائلة المجرم لطيف اكيو صابر حسن . سكنة تملك / الاسكان والدار

بيرجان مضبوطة باسم

١) اكيو صابر حسن ٢) اويس صابر

سفر بامر العائلة من قبل شعبة الحجز في ٤/٤/١٩٨٧

وهم ١) هبرية محي الدين ٢) قهيمة صابر سفر ثم القبض

٣) احمد صابر حسن طفل

وتبين بان الدار حاليا موجرة الى شرطي مرور .

للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

رائد الامن
امر فوج الطوارئ

(هفال) أعترف الجرم المذكور بأشتراكه في تنفيذ
عملية اغتيال الشهيد ملازم أول ابن مهند عبد القادر
وجرح م. أول ابن خيري هاتف وبعدها هرب
الجرمين والتقوا بدار الجرم آسو بكر محمود وسلموا
السلاح اليه وقام بدوره بتسليمه الى الجرب جبار
محمد قادر الذي شارك معهم في التنفيذ ...

٢- الجرم آسو بكر محمود عمره ٢٦ سنة شغله خياط
اهلي من اهالي السليمانية أعترف بأشتراكه بتنفيذ
العملية ...

٣- الجرم هو شيار كورون أحمد شغله طالب في اعدادية
صناعة السليمانية من اهالي السليمانية - محلة
العقاري - أعترف بأشتراكه في تنفيذ العملية ...

وقد تم تصديق اقوالهم قضائياً ولازالت
المديرية العامة بصدد متابعة بقية المجرمين الذين
اشتركوا في العملية وتمكنوا من الهرب خارج مركز
المحافظة الى جانب المجرمين ...

ولأجل ردع امثال هؤلاء المجرمين واسيادهم
نقترح أن ينفذ حكم الشعب بحق المجرمين اعلاه المذكورة
اسمائهم اعلاه في نفس المكان الذي نفذوا فيه عملتهم
الجبانه ...

راجين التفضل بالاطلاع والتنسيب ... مع التقدير

سرية ::

عبد الأمير
م.م.ع لمنطقة الحاكم الذاتي

موافق
بتنفيذ العمليه
من قبل # من
وبشترك الجريح
في التنفيذ ... وتهدم
دورهم وتقدر اقوال
ذويهم من الدرجة الاولى عمهم
ويحجزون ... ويتم تصفيتهم تباعاً وبأذن الله جهودكم

بلدية ابن البلدة

١٩٩٠/١٢/٢١

ورقة تعريف واستلام

انا الموقعة أدناه ناظم عبد الله قادر زوجة المدعو ثائر ابراهيم محمد البسيط استلمت شهادة الوفاة التي تعود للمذكور والمرقمة ٢٢٨٦٢ والصادرة في ١٩٩٠/١٠/٢٢ والمرفق بها شهادة الثانوية وطلبات ذلك أكون مسؤولة امام القانون وكلية وقعت.

ناظم عبد الله قادر
١٩٩٠/١٢/٢١

ع. مدير البلدية
٢١/١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية
التكرتية
مديرية الأمن العامة
مديرية امن اربيل

العدد / ش ا /
التاريخ ١٩٨٨/٨/٨

سري وشخصي

الى / - مكتب تنظيم شمال - التكرتية

م - تنفيذ حكم الشعب

بموجب سريه ومستعجله ٥٠٧ في ١٩٨٨/٨/١٦ تم اشعار الرفيق جبار - بان هذه المديريه القت القبض على المجرمه عائشه قادر يونس الملقبه عائشه گل والدة السيوعي محمد حلاق الذي طالما قد خطف ابنته الطالبه أيمان ومكثت ليله مع والدته المجرمه اعلاه. وعرضنا عليه موضوع الاشتراك في التنفيذ (تنفيذ حكم الشعب) وقد ابدى استعداده للمضي الى مكان التنفيذ وبالنظر للظروف الامنيه الخاصه التي كانت سائده قبل تاريخ ١٩٨٨/٨/٨ وتحسباً من قيام السيوعيين وباقي زمر التخريب للتشفيف المضاد واعتبار اعدام المذكوره ماده دسمه للتشفيف وعلى هذا الاساس تم تنفيذ حكم الشعب بحقها بعيداً عن الانظار.

للتفضل بالاطلاع مع التقدير

مدير امن محافظة اربيل

افادة الشخص [redacted] عبد الرحمن [redacted] ساكن سليمانية كارميزه وسكان قرية [redacted] آشتي .

١- بين فلان ياب دمولك قرية كانيا بردية المحيط بالعسكر

٢- وهلك القرية لقرض جنبي الشين والغوالك وهذه كلاول مره
ولم اعرف باسلم المنطقة محتويه الدمول فيها

٣- انك على علم بان المنطقة محدوده اسمها كلاذا وقلتم بها
لم اعرف بان المنطقة محتويه الدمول فيها وهذه كلاول
ولم يبلغ عنه قبل المختار اي جهة اخرى يعني اقصد بها منطقة

٤- هل ان حدود قرية كانيا بردية سابقاً .

قلت اسكن قريب جدا ان القرية من قرية كانيا بردية

٥- [redacted] هل لديك اقوال اخرى

قلت هذه اقوالي اعرف بصحتها .

المدلي
[redacted]
ساكن سليمانية كارميزه
وشهود قرية آشتي
٢٠١٦/١١/٦

الجمهورية العراقية
وزارة الصحة
مديرية الاحصاء

صورة قيد وفاة

رقم الشهادة الاصلية ١٣٤٦٥٢
تاريخ تنظيمها ١٥ / ١ / ١٩٨٨

محزب

الى / مديرية الاحوال

اعدام

نؤيد لكم بان الوفاة المسجلة اوصافها ادناه قد سجلت لدينا في سجل الوفيات تحت تسلسل لسنة

اسم المتوفى		الجنس	ذكر	
اسم الاب	طاهر حسن عبدالرحمن	الجنسية		
اسم الام	رابعه فتاح	العمر		الديانة

تاريخ الوفاة : رقما ١٥ / ١ / ١٩٨٨
كتابة الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ثمانية وثمانون وتسعمائة والف
محل وقوع الوفاة التسفيرة
سبب الوفاة تعرف اكسم تعدامه رميا بالرصاص
اسم المخبر عن الوفاة

اسم المنظم صباح عبدالامير
التوقيع
التاريخ ١٥ / ١ / ١٩٨٨

اسم الدكتور قيس يونس
التوقيع
ختم المؤسسة

56-52

سـ سـرية فورية /١٢/٩/

من /فل ا/ر /م ا د/

الى /فق ٢٤/٢٧/٤٨/٢٤/٢٦/٢٩/ق ج د و /١/ ق ق ع ن /٤٤/ق ق ع ن /سوا ذع فل ا/القوات الاولى

الرقم /٤١٩٨/٠/ رسالة قيادة مكتب تنظيم الشمال سرية /٤٢٥/ف س/٨/٩/٠/ تعقب

ما يلي فرضوء الاجتماع الذي انعقد بتاريخ /٦/٩/١٩٨٧/٠/ وترأسه الرفيق

علي حسن المجيد امين سر مكتب تنظيم الشمال /٠/١/٠/ تقوم اللجان الامنية في

المحافظات الشمالية بتقديم جرد للعوائل المغربين على ان ينجز خلال الفترة من

/٦/ الى /١٥/٩/٠/ ويباشر فورا لاتخاذ من المجرد بترحيل تلك العوائل الى مناطق

سواجدة ويهم /٠/ من المغربين /عدا الذكور منهم بين سنه /١٢/ داخل الى سنه /٥٠/

داخل /٠/ فيتم حجزهم ويسجنون من قبل ١٥ اجراءات العوائل التي لها شهداء

او مفقودين او اسرى او عسكريين او مدنيين قتلوا في الدفاع الوطني فتلغى هذه

الحالة يتم ترحيل الام فقط الى جانب المغربين /٠/٢/٠/ يباشر بعقد ندوات جماهيرية

جماهيرية واجتماعات ادارية /يجرى خلالها الحديث عن اهمية عملية التعداد

العام /السكاني العام الذي تقرر اجراءه في /١٢/١٠/١٩٨٧/٠/ ويؤكد على ايجاد

من لا يشارك في العملية بدون عذر مشروع يفقد عراقيته / كما سيعتبر من الفارين

من الجيش ويطبق بحقه قرار مجلس /قيادة الثورة / المرقم /٦٧٧/ في /٢٦/

/١٠/٢/٠/ لاتقبل عودة الهاربين من المغربين بدون اسلحتهم اعتبارا من /٦/٩/

/١٧/١٠/ وبعد /١٧/١٠/ لاتقبل عودتهم حتى وان جلبوا اسلحتهم /٠/ نرجوا الاطلاع

واتخاذ ما يلزم واعلامنا /٠٠٠٠٠

المؤتمر
العدد 1055
التاريخ الاحد 19 آذار 2006
وثائق
almutamer@yahoo.com

وثائق (سرية للغاية) تكشفها المخابرات الامريكية عن جرائم النظام البائد

رئاسة جمهورية (صدام) وافقت على استخدام الاسلحة الكيمياوية ضد مقرات البارزانيين

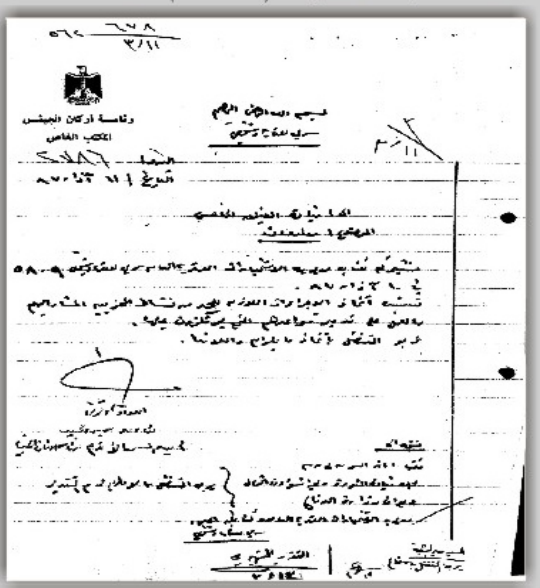

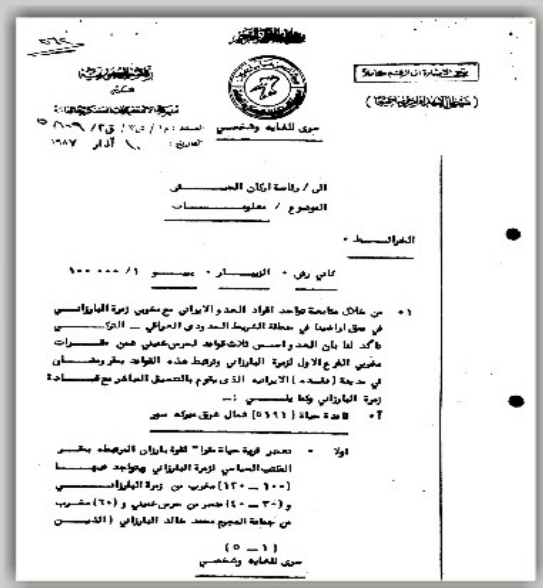

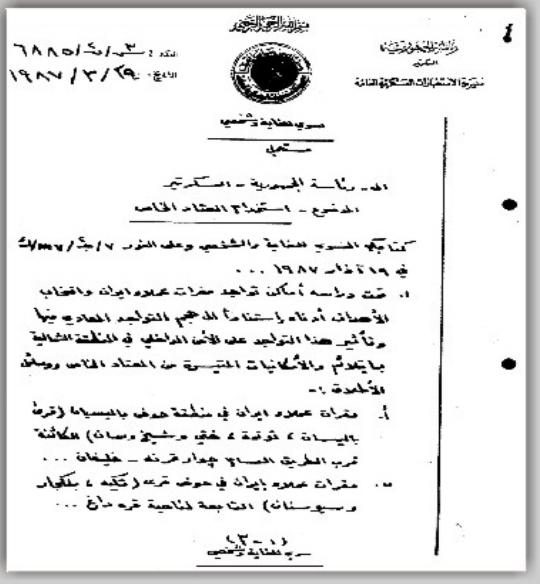

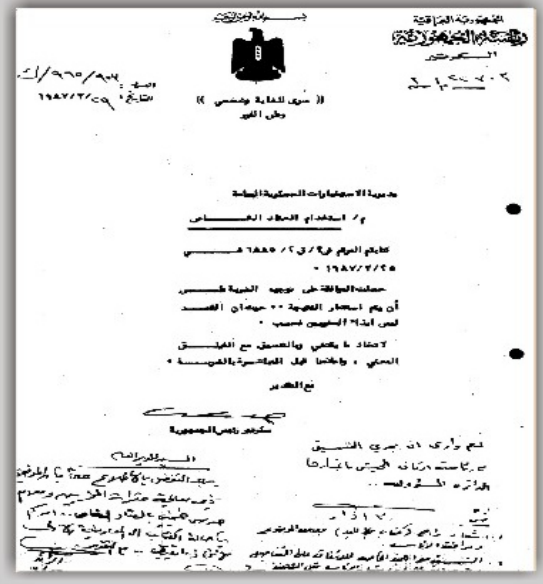

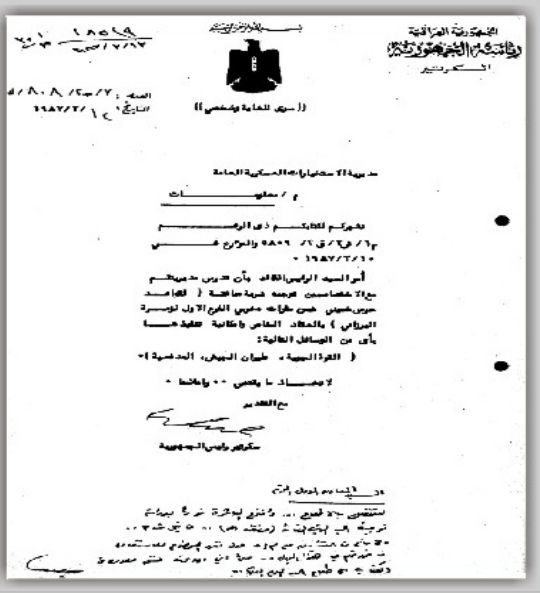

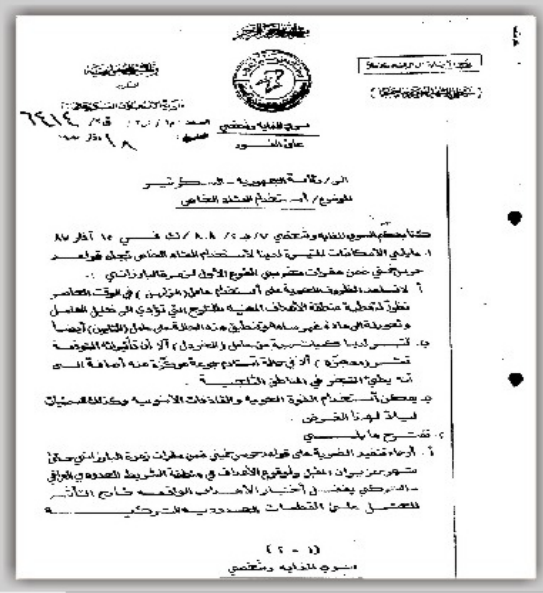

لا املك تعليقاً لهذه النذالة البعثية !!

بسم الله الرحمن الرحيم

سري وعلى الفور

العدد/ ١١٠٩

التاريخ:

١٩٨٩/١٢/١٠

مديرية مخابرات محافظة التأميم

الى / مديرية المخابرات العامة

الموضوع إجراءات

بعد الإيعاز المباشر من لدن القيادة السياسية قيامنا بعمليات الانفال الاولى والثانية والتي تم فيها حجز مجاميع مختلفة من الأشخاص ومن تلك المجاميع مجموعة من الفتيات التي تتراوح اعمارهن بين (١٤ الى ٢٩) سنة وقد قمنا وحسب اوامركم بارسال مجموعة من تلك الفتيات الى ملاهي والتوادي الليلية لجمهورية مصر العربية وحسب طلبهم واليكم طيا قائمة بأسماء تلك الفتيات مع عمر كل واحدة منهن للتفضل بالاطلاع مع التقدير

الأسماء	العمر
كلاويز عادل رحيم	١٢
جيهن نزار عباس	٣٣
ليلى عباس جوهر	٢٩
نعيمة قاسم عمر	١٨
بيكان شكر مصطفى	١٩
خراسان عبدالله توليان	٢٠
قدرية احمد ابراهيم	٢٢
كوليك ابراهيم علي	١٩

انتفاضة ١٧ آذار ١٩٩٩

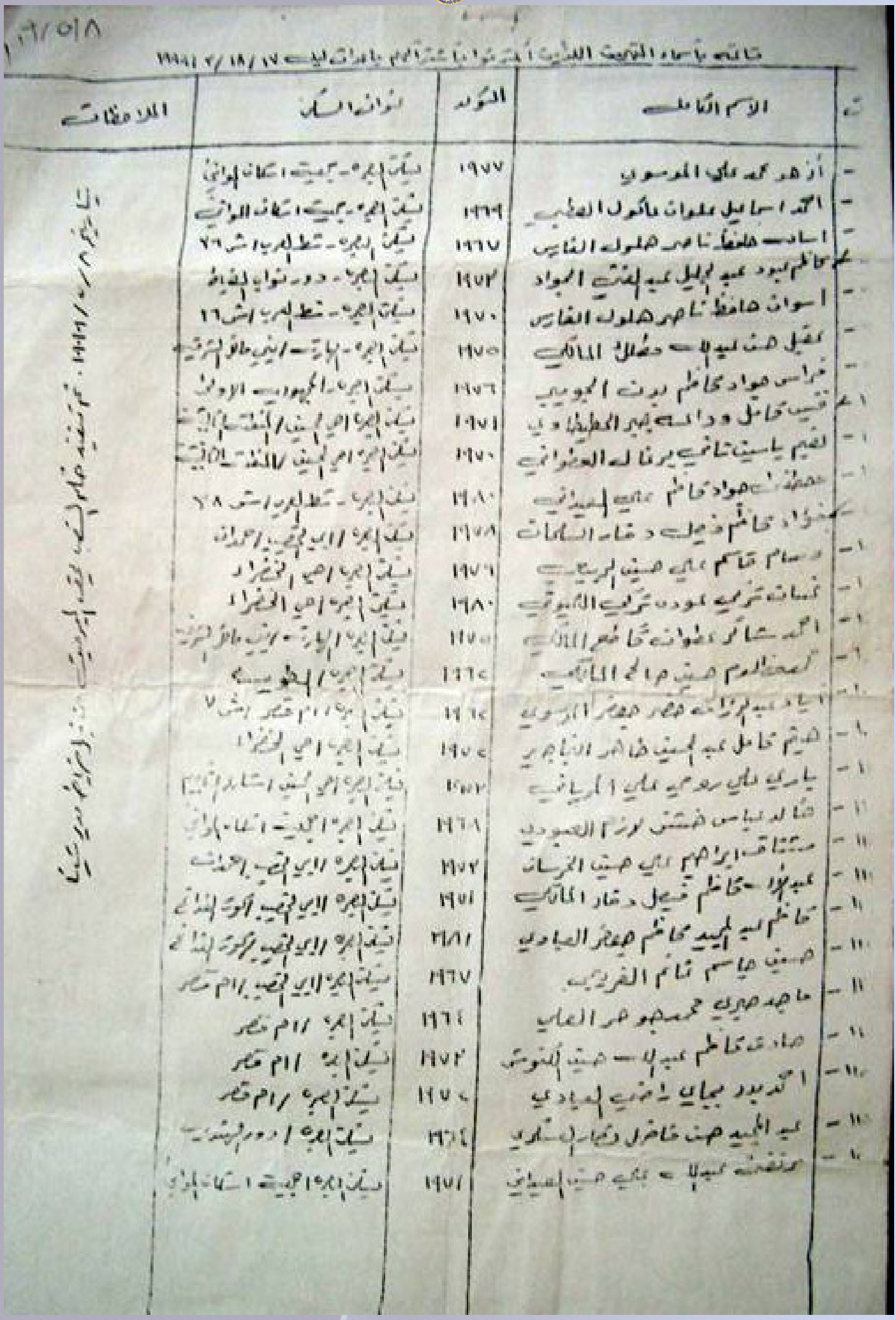

٩٧٥١٨

قائمة بأسماء المفقودين الذين أعيدت رفاتهم بتاريخ ١٧/١٨/٢/١٩٩٩

ت	الاسم الكامل	المكون	عنوان السكن	الملاحظات
-	أزهر محمد علي الموصلي	١٩٧٧	ديالى/ بعقوبة - بعيثة اسكان الموانئ	
-	احمد اسماعيل حلوان مأمور الطبيب	١٩٦٩	ديالى/ بعقوبة - بعيثة اسكان الموانئ	
-	اسامة حافظ ناصر هلوك الفايز	١٩٦٧	ديالى/ بعقوبة - شط العرب ش ٢٦	
-	حاتم عبود عبد الجليل عبد الفتاح الجواد	١٩٧٢	ديالى/ بعقوبة - دور نواب الغياط	
-	اسوان حافظ ناصر هلوك الفايز	١٩٧٠	ديالى/ بعقوبة - شط العرب ش ١٦	
-	كفيل حسن عبد الله - حطال الدالي	١٩٧٥	ديالى/ بعقوبة - بهرز - اربيل حاوز الشرقية	
-	فراس جواد محاظم يونس الجبوري	١٩٧٦	ديالى/ بعقوبة - الجبورية الاولى	
-	قتيبة حامل وداعة ابو الخطيفاوي	١٩٧١	ديالى/ بعقوبة - ابي الخيس / المنطقة الثانية	
-	نعيم ياسين تاجي يونان العطواني	١٩٧٠	ديالى/ بعقوبة - ابي الخيس / المنطقة الثانية	
-	حسنين جواد حاتم عبد الحميد	١٩٨٠	ديالى/ بعقوبة - شط العرب ش ٢٨	
-	جواد حاتم فيصل دخيل السلمان	١٩٧٨	ديالى/ بعقوبة / ابي خميس / الحمراء	
-	وسام قاسم علي حسين البريعي	١٩٧٦	ديالى/ بعقوبة / ابي الخضراء	
-	غسان ترحيب محمود ترحيب الجبوري	١٩٨٠	ديالى/ بعقوبة / ابي الخضراء	
-	احمد شاكر دلوان خاطر الدالي	١٩٧٠	ديالى/ بعقوبة / بهرز - اربيل حاوز الشرقية	
-	محمد الدوم حسين حمد الدالي	١٩٦٢	ديالى/ بعقوبة / الخويسة	
-	[illegible] عبد الرزاق ظاهر جبير الدوري	١٩٦٢	ديالى/ بعقوبة / ام قصر ش ٧	
-	فيصل خامل عبد الحسين ظاهر الناجي	١٩٧٠	ديالى/ بعقوبة / ابي الخضراء	
-	ياسين طالب رحيم علي الزيادي	١٩٧٢	ديالى/ بعقوبة / ابي الخيس / المنطقة الثانية	
-	خالد عباس خشمان نوري الصوري	١٩٦٨	ديالى/ بعقوبة / بعيثة اسكان الموانئ	
-	مشتاق ابراهيم علي حسين الحسناوي	١٩٧٢	ديالى/ بعقوبة / ابي خميس / الحمراء	
-	عبد الله حاتم فيصل دخيل الدالي	١٩٧١	ديالى/ بعقوبة / ابي خميس / الحمراء	
-	حاتم عبد المجيد حاتم جبر الصالحي	١٩٨١	ديالى/ بعقوبة / ابي خميس / بركوز / المنطقة الثانية	
-	حسين عباس قاسم الغريري	١٩٦٧	ديالى/ بعقوبة / ابي خميس / ام قصر	
-	ماجد حميد محمد جاسم العباسي	١٩٦٤	ديالى/ بعقوبة / ام قصر	
-	صادق حاتم عبد الله - حي النور	١٩٧٢	ديالى/ بعقوبة / ام قصر	
-	احمد بدر جياد ناجي الصالحي	١٩٧٠	ديالى/ بعقوبة / ام قصر	
-	عبد المجيد جبر خاطر دخيل الدوري	١٩٦٤	ديالى/ بعقوبة / دور الشهداء	
-	مرتضى عبد الله علي حسين الصيداني	١٩٧١	ديالى/ بعقوبة / بعيثة اسكان الموانئ	

تاريخ ٢/٨/١٩٩٩ تم تسليم رفات الشهيد المذكور اعلاه الى ذويه

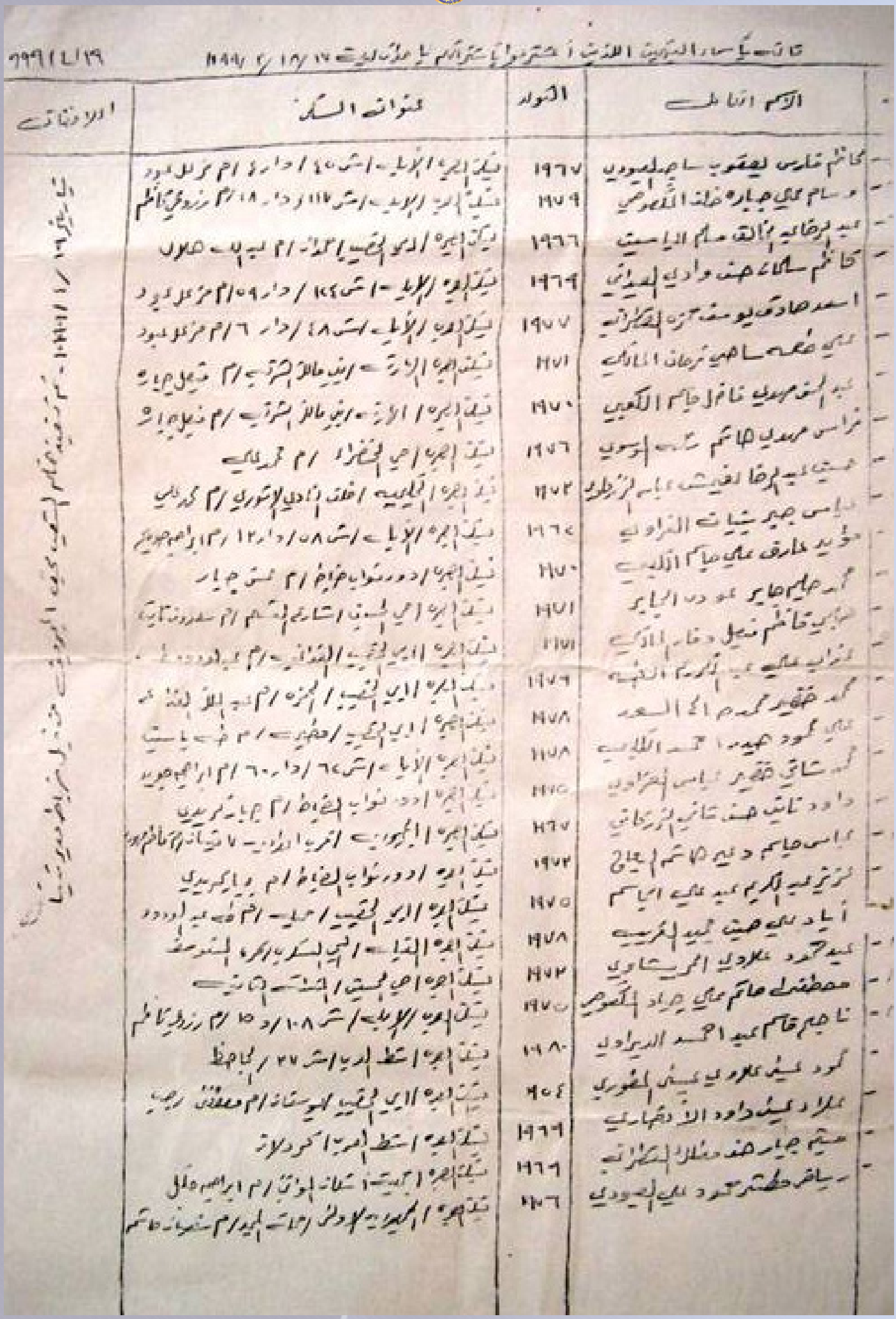

قائمة بأسماء المدرسين الذين أختفوا أو استشهدوا خلال الفترة ما بين ١٩٩٠/٨/١٧ و ١٩٩١/٢/٢٨

الاسم الرباعي	المولد	عنوان السكن	الملاحظات
١- كاظم عباس يعقوب الساعدي	١٩٦٧	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - دار رقم ٤٠ - أم عزيل محمود	
٢- وسام علي جبارة خلف الخفاجي	١٩٧٩	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - دار رقم ١١٢ - أم زوجة كاظم	
٣- عبد الرضا عبد الخالق سلام الياسري	١٩٦٦	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم عبد الله - حلوان	
٤- كاظم سلمان حسن وادي الحيدري	١٩٦٩	قضاء البدير - الزبيدية - دار رقم ١٠٤ / دار ١٠٩ أم عزيل محمود	
٥- أسعد صادق يوسف حمزة الكعبي	١٩٧٧	قضاء البدير - الزبيدية - دار ٤٨ / دار ٦ أم عزيل محمود	
٦- عبد الحسين صاحب ثرجان الساعدي	١٩٧١	قضاء البدير - الزبيدية - ريف حالة الشرقية - أم فاضل جبارة	
٧- عبد الستار مهدي غانم جاسم الكعبي	١٩٧٠	قضاء البدير - الزبيدية - ريف حالة الشرقية - أم فاضل جبارة	
٨- عباس مهدي كاظم ناصر الموسوي	١٩٧٦	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم محمد علي	
٩- حسين عبد الرضا نعيمة عباس الزبيدي	١٩٧٢	قضاء البدير - الزبيدية - خلف إدارة الأشوري أم محمد علي	
١٠- عباس جبر شيات الفراجي	١٩٦٤	قضاء البدير - الزبيدية - دار رقم ٥٨ / دار ١٢ أم إبراهيم جويد	
١١- مؤيد عارف علي جاسم الزبيدي	١٩٧٠	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم حسن جبار	
١٢- محمد علي جابر عبود الجابر	١٩٧١	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم سعدون ثابت	
١٣- نجيب كاظم منيل وهاب الدراجي	١٩٧١	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - الفضلية - أم عبد الله	
١٤- نزار علي عبد الكريم الخفاجي	١٩٧٩	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	
١٥- محمد حقير محمد آل سعد	١٩٧٨	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - حطين - أم خديجة	
١٦- علي محمود حميد محمد الكناني	١٩٧٨	قضاء البدير - الزبيدية - دار رقم ٦٧ / دار ٦٠ أم إبراهيم جويد	
١٧- محمد شاكر حقير عباس الفراجي	١٩٧٥	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم نوال - لإخلاء أم إبراهيم جويد	
١٨- داود سلمان حسن شاكر الزبيدي	١٩٧٧	قضاء البدير - الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	
١٩- عباس جاسم دبيس كاظم الخفاجي	١٩٧٢	قضاء البدير - الزبيدية - خلف إدارة الأشوري أم محمد علي	
٢٠- نزار عبد الكريم عبد علي الياسري	١٩٧٥	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم نوال - لإخلاء أم إبراهيم جويد	
٢١- أياد علي حسين عبد المريسي	١٩٧٨	قضاء البدير - الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	
٢٢- عبد محمد علوان المريضاوي	١٩٧٢	قضاء البدير - الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	
٢٣- مصطفى حاتم علي جواد الكعبي	١٩٧٠	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم نوال - لإخلاء أم إبراهيم جويد	
٢٤- ناجح حاتم عبد الحسن الدراجي	١٩٨٠	قضاء البدير - الزبيدية - دار رقم ١٠٨ / دار ٥٥ أم رزق كاظم	
٢٥- محمد نبيل علوان حسين المشهداني	١٩٨٤	قضاء البدير - ناحية الزبيدية - أم نوال - لإخلاء	
٢٦- علاء نبيل داود الأنصاري	١٩٧٩	قضاء البدير - الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	
٢٧- حسين جبار خلف مطلك الجنابي	١٩٧٩	قضاء البدير - الزبيدية - أم نوال - لإخلاء أم إبراهيم جويد	
٢٨- رياض حطيتر محمد علي الموسوي	١٩٦٦	قضاء البدير - الزبيدية - الحزة - أم عبد الله	

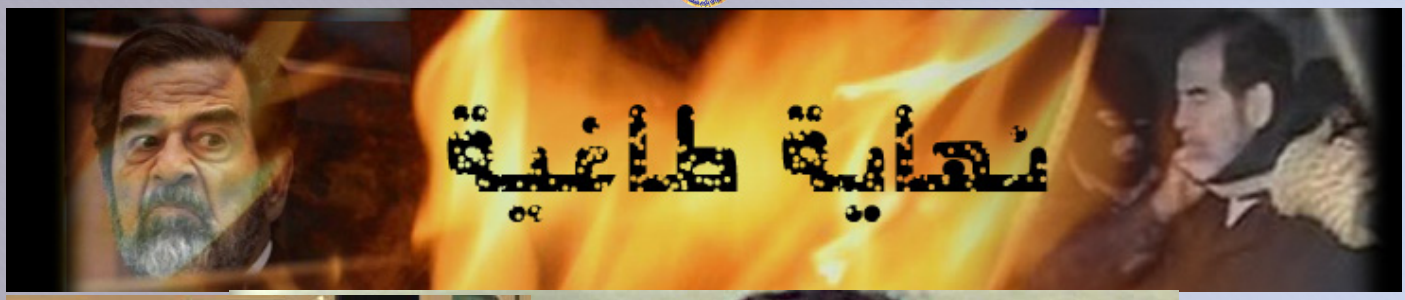
نهاية طاغية

TYRANT
WASHE
HEAD bowed, the
of Baghdad cuts a
as he washes his
Saddam once
and treated himse
Now he sits as
pink chair while
the chores of a la
His opponents w
image — revealed
today by The Sun.
ذق
ے انت العزيز الكريم

(AP PHOTO)

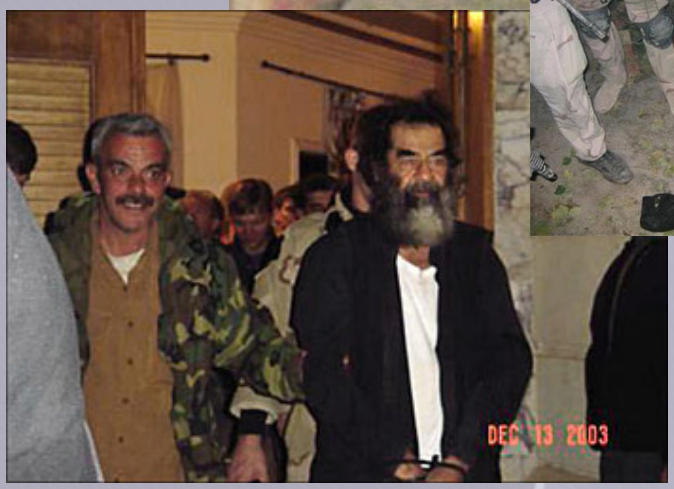
DEC 13 2003

AP

كلمة دولة رئيس الوزراء السيد نوري المالكي بمناسبة توقيعه على قرار حكم الاعدام بحق الطاغية المقبور صدام حسين المجيد .

بسم الله الرحمن الرحيم
« إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى»
يا أبناء الشعب العراقي العزيز لقد كنتم تنتظرون اليوم الذي يقف فيه الجلاد في قفص الإتهام ليحاكم على ما إرتكبت أياديه الآثمة من جرائم بحق العراقيين من جميع الطوائف والمذاهب والقوميات، وها هو اليوم الذي ترون فيه الدكتاتور بعد إلقاء القبض عليه في حفرته الحقيرة ومحاكمته وهو يواجه العقوبة التي يستحقها.
ويؤكد الحكم الذي أصدرته المحكمة الجنائية الخاصة هذا اليوم قوة واستقلالية القضاء العراقي وقدرته في محاكمة المجرمين والاقتصاص منهم، فالعدالة أقوى من أعداءها والقانون هو الذي ينتصر في نهاية المطاف.
إن حكم الإعدام على مجرم كصدام وأعوانه لا يمثل عندي شيئاً كبيراً وإن إعدامه لا يساوي قطرة من دم المرجع الشهيد السيد محمد باقر الصدر أو الشهيد السيد محمد صادق الصدر أو الشهداء من آل الحكيم وشهداء الدعوة الإسلامية والشهداء العلماء الشيخ عبد العزيز البدري والشيخ ناظم العاصي أو أي شهيد من أبناء العراق من الكرد والتركمان والكلدوآشوريين. إن الحكم على رأس النظام البائد لا يمثل حكماً على شخص إنما على حقبة مظلمة لم يشهد لها تأريخ العراق مثيلاً.
لقد تعامل القضاء بكل شفافية ونزاهة في محكمة جنائية مع حاكم ارتكب أبشع الجرائم بحق الشعب. لقد أعدم خيرة العلماء و المثقفين والأكاديميين والمفكرين ويمثل حكم العدالة الصادر اليوم استجابة لأنين أمهات وآباء وأخوات وأبناء مئآت الآلاف من المعدومين والمسجونين في زنزانات نظام صدام ولعله يقدم بعض العزاء ويكفكف دموع الأرامل واليتامى والثكالى الذين منعوا من إقامة مراسم العزاء وامروا بدفن أعزاءهم سراً وكبت آهاتهم ومشاعرهم الإنسانية وإلزامهم بدفع ثمن رصاصات الجلادين كما تحملوا عقوبات جائرة تمثلت في حرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية كالدراسة والوظيفة حتى الدرجة الرابعة.
من حق ذوي الشهداء وحق جميع العراقيين أن يبتسموا ويفرحوا قليلاً بحكم الإعدام الصادر بحق هذا المجرم وأزلامه ولكن ماذا يعوض إعدامه من خسائر هائلة في الأرواح والممتلكات وهل يعيد الإعدام عزيزاً؟ أم تعوض عالماً ربانياً مثل الشهيد الصدر ومئات الآلاف من الرجال والنساء الأبرار.
إن صدام حسين هو أسوء حاكم في تأريخ العراق فهو الوحيد الذي قتل هذا الكم الهائل من أبناء الشعب كما إن حزبه هو أسوء حزب في تأريخ العراق أيضاً كونه الأداة القمعية التي استهدفت الشعب العراقي على مدى خمسة وثلاثين عاماً وما يزال يبطش به من خلال العمليات الإرهابية التي ينفذها الصداميون وحلفاؤهم التكفيريون. هذا المصير هو لكل من تجاوز على حرمة المواطنين وسفك الدماء الطاهرة وانتهك الحرمات وهذه النهاية المهينة لكل من عرض الوطن إلى سلسلة من المحن والآلام والتمزق والحروب الطائشة التي كادت أن تمزق نسيجه الاجتماعي وسلامة أرضه وهدر ثرواته وتسخيرها على أوهامه وأحلامه المريضة وشراء الذمم والضمائر والأقلام والفضائيات المأجورة.
لا تحصى الأرواح البريئة التي أزهقت في حروبه ومغامراته، في حرب طائشة مرة ضد الجمهورية الإسلامية ومثلها في غزو الكويت إضافة إلى ما كان قد تسبب بانهيار الدولة ومؤسساتها ودخول البلاد في حالة من الفوضى بعد ما كان المجرمون مقربين منه وبعدما أصبح حزبه حزب البعث قطعاناً من الوحوش والقتلة المتمرسين.
أقول لكل الواهمين من أزلام النظام البائد إن حقبة صدام وحزبه أصبحت من الماضي كما هي حقبة الدكتاتوريين من أمثال هتلر وموسوليني، نحن مصممون على بناء عراق بدون مقابر جماعية ولا أنفال ولا حروب ولا انقلابات عسكرية ولا قمع لأسباب عنصرية أو طائفية، نريد عراقاً يتساوى فيه العراقيون في الحقوق والواجبات.
لقد ولت وإلى غير رجعة سياسة التهميش والإقصاء والتمييز، فالعراق الجديد هو الذي سيكون فيه القانون فوق الجميع، ولن يكون لأي جهة أو فئة الحق في أن تسلب إرادة الآخرين وتتحكم في مصائرهم. ياأبناء الشعب العراقي العزيز إننا نرفض رفضاً قاطعاً تصنيف صدام على أي طائفة لأن المجازر التي إرتكبها بحق الشعب لا تشرف أحداً وليس من الحكمة والحصافة أن نضع مكوناً مهماً من مكونات الشعب العراقي وكأنه مدافع عن الطاغية.

إن سجل النظام البائد في مجال حقوق الإنسان يمثل وصمة عار في جباه المدافعين عنه حين وضعوا أنفسهم خصوماً للشعب العراقي وتجاوزوا على مشاعره وآلامه في مئات المقابر الجماعية المنتشرة في طول البلاد وعرضها.

إننا نستغرب أشد الاستغراب من مطالبة البعض لدول أجنبية بالتدخل للإفراج عن الدكتاتور، فالآخرون ليسوا قضاة، والمحاكم العراقية وحدها التي تملك الحق في الحكم على أي متهم أو تبرأته. ويعد الحكم الصادر على الدكتاتور درساً بليغا لكل المجرمين والإرهابيين الذين ستطالهم قبضة العدالة وسينالون الجزاء آجلاً أم عاجلاً في محاكم عادلة ونزيهة.

وأدعو جميع المغرر بهم من الذين لم تتلطخ أيادٍيهم بدماء الأبرياء لإعادة النظر في مواقفهم ومراجعة حساباتهم فالحكومة ليست ضد من يعارضها سلمياً وسياسياً وهي قد فتحت الباب واسعاً أمام الجميع للمشاركة في العملية السياسية من خلال مبادرة المصالحة الوطنية والحوار الوطني التي أطلقناها وحظيت بتأييد القوى السياسية العراقية.

إن حزب البعث مسؤول عن كل الجريمة ولم يكن المجرم صدام ليكون لولا أن تحول البعثيون إلى أسلحة للقتل والتخريب وأقلامهم إلى تقارير تنتهي بالأبرياء إلى السجون والمعتقلات. ياأبناء قواتنا المسلحة البطلة أنتم اليوم حراس الوطن وحماته وعيونه الساهرة لتوفير الأمن لأبناءه.

إن على جميع الأجهزة العسكرية والأمنية أن تكون على اهبة الاستعداد لحماية ممتلكات الدولة والشعب وأن تتصدى بحزم وقوة لكل من يحاول أن يعبث بأمن واستقرار البلاد وأن من كل يتهاون في أداء واجبه سيلاحق قانونياً.

إن ثقة الحكومة والشعب بقواتنا المسلحة عالية وكبيرة ولن تتزعزع أبداً، فالقوات المسلحة من الجيش والشرطة قد ساهمت في دعم وحماية الانتخابات وقدمت الشهداء في طريق إقامة المؤسسات الدستورية وتشكيل الحكومة المنتخبة ديمقراطياً.

إن حكومة الوحدة الوطنية ترفض بقوة ولن تسمح لأي جهة كانت أن تسيء إلى قواتنا المسلحة أو أن تضعها في خانة الاتهام لأن ذلك من شأنه أن يعرض سيادة البلاد وأمنه إلى مخاطر حقيقية.

يا أبناء الشعب العراقي العزيز إن الحكم على الدكتاتور الذي يعد إنصافاً لعوائل ضحايا مجزرة الدجيل وانتصاراً لجميع ضحايا النظام البائد ، يمثل نهاية مرحلة سوداء وبداية مرحلة جديدة لبناء عراق حر ديمقراطي إتحادي يسود فيه حكم القانون ودولة المؤسسات ويتساوى فيه الجميع، فالعراق اليوم لكل العراقيين، يشمخ بعزتهم وترتفع رايته بوحدتهم الوطنية.(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نوري كامل المالكي رئيس وزراء جمهورية العراق

رئيس مجلس الوزراء

جمهورية العراق
مكتب رئيس الوزراء

REPUBLIC OF IRAQ
Prime Minister Office

No. :
Date : / / 200

العدد : ١٢٩٤٠
التاريخ : ٢٠٠٦/١٢/٢٩

على الفور
سري وشخصي ويفتح بالذات

امر ديواني/ من ٢٠٠٥

استنادا لاحكام الفقرة (سادسا) من امر اعادة العمل بعقوبة الاعدام رقم (٣) لسنة ٢٠٠٤.
وتنفيذا لقرار التمييزي المرقم ٢٩/ب/٢٠٠٦ المشار اليه في كتاب المحكمة الجنائية العراقية العليا (١١١/د) في ٢٠٠٦/١٢/٢٧ . واستنادا الى المادة ١٣٤ من الدستور والمواد (١ ثانيا) و(١٥ ثانيا) و(١١ و١٢ و١٣ و١٤ و٢٧) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥ . والاشارة الى رسالة فخامة رئيس جمهورية العراق في ٢٠٠٦/١٢/٢٩ والتي تشير الى عدم الحاجة الى المصادقة على احكام المدانين في اثناء نفاذ قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا خاص ولا ينص على ضرورة التصديق.
قررنا ما هو اتي:-
اولا : تنفيذ عقوبة الاعدام شنقا حتى الموت بحق المدانين :

١- صدام حسين المجيد.
٢- برزان ابراهيم الحسن.
٣- عواد حمد البندر.

ثانيا :على وزير العدل تنفيذ هذا الامر.

المرفقات :- نسخة من رسالة فخامة رئيس الجمهورية المحترم المشار اليها اعلاه.
- نسخة من كتاب المحكمة الجنائية العراقية العليا المشار اليه اعلاه.

نوري كامل المالكي
رئيس الوزراء
٢٠٠٦/١٢/ ٣٠

نسخة منه الى:
- مجلس الرئاسة/ ديوان الرئاسة. اشارة الى رسالتكم اعلاه . للتفضل بالعلم .مع التقدير.
- مكتب رئيس الوزراء / للتفضل بالعلم .مع التقدير.
- رئاسة الادعاء العام . راجين المتابعة واعلامنا .مع التقدير.
- المحكمة الجنائية العراقية العليا. مكتب رئيس المحكمة . قانيام اعلاه .مع التقدير.
- وزارة العدل . مكتب الوزير. للتفضل بالعلم .مع التقدير.
- الاسانة العامة. الدائرة القانونية. للعلم مع التقدير.
- السيد مستشار رئيس الوزراء لشؤون المتابعة والتنسيق . لمتابعة التنفيذ.مع التقدير.
- لشيرة الكتب الصادرة.

السيد وكيل الوزارة
لاتمام اجراءات التنفيذ
وزارة العدل مكاتبة

(ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون)
صدق الله العلي العظيم

المصادر

المصادر

١ ـ المنحرفون ، استخبارات عبد السلام عارف العسكرية ، دار الطليعة العربية ، بغداد ـ العراق ، ١٩٦٤ .
٢ ـ صفحات سوداء من تاريخ العراق ، السيد عبد الحميد العباسي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الشهداء بغداد ـ العراق ، ٢٠٠٧ .
٣ ـ شهداء العراق ج١ ، تأليف وحدة توثيق الشهداء في مؤسسة الشهيد ـ البصرة ، البصرة ـ العراق ، ٢٠٠٦.
٤ ـ شهداء العراق ج ٢ ، تأليف وحدة توثيق الشهداء في مؤسسة الشهيد ـ البصرة ، طبع على نفقة مؤسسة الشهداء ، بغداد ـ العراق ، ٢٠٠٧.
٥ ـ عالم الكرد المرعب. طه بابان ، الكتاب الأول. سلسلة كتب. كُردستان العراق. مارس ٢٠٠٢.
٦ ـ الأنفال: تجسيد لسيادة الفكر الشمولي والعنف والقسوة. د جبار قادر مجلة كركوك. العدد ١١/٢٠٠٢. السليمانية.
٧ ـ جرائم نظام صدام ، تأليف أكرم هادي الحكيم ، مؤتمر جرائم صدام ، طهران ـ ايران ، ١٩٨٤ .
٨ ـ سنوات الجمر، مسيرة الحركة الاسلامية في العراق (١٩٥٧ ـ ١٩٨٦) علي المؤمن ، دار المسيرة ـ لندن ، ١٩٨٨ .
٩ ـ الاقتحام ، المكتب الاعلامي لمنظمة العمل الاسلامي ، طهران ـ ايران ، ١٩٨٣ .
١٠ ـ التهجير جريمة العصر ، لجنة اقامة مؤتمر جرائم صدام ، طهران ـ ايران ، ١٩٨٤ .
١١ ـ خريف الاستكبار ، فصول في الحرب الطويلة ، مؤسسة الجهاد ، طهران ، ١٩٨٣ .
١٢ ـ يوميات بغداد (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠) ، صافيناز كاظم ، لندن ١٩٨٤ .
١٣ ـ انتفاضة صفر الاسلامية في العراق ، رعد الموسوي ، قم ـ ايران ، ١٩٨٤ .
١٤ ـ مئات مواقع الانترنيت والمنتديات العراقية ، خصوصاً منتديات الشرائح والكيانات العراقية المختلفة ، مثل موقع الحزب الشيوعي العراقي ، حركة الاخاء الكردي الفيلي العراقي ، الحزب الديمقراطي الكردستاني ، الاتحاد الوطني الكردستاني ، المجلس الاسلامي الاعلى، حزب الدعوة الاسلامية ... الخ .
١٥ ـ لقاءات خاصة بالكثير من المتضررين من النظام المقبور ومن مختلف المشارب والاتجاهات .